محاضرات فى:

علم الإجتماع العام

تقديم الاستاذة :زبيدي عائشة

أستاذة محاضرة /كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص علم الاجتماع السياسي

جامعة الجزائر-3-

التنظيم السياسي والإداري

الفهرس:

1-الفصل الاول:-علم الاجتماع العام

-تمهيد

-مفهوم علم الاجتماع
مفهوم المجتمع

-أنواع المجتمعات

-ماهية علم الاجتماع العام-نشأته –أهدافه.

-مجالات علم الاجتماع العام

-رواد علم الاجتماع العام

-نظريات علم الاجتماع العام

2-الفصل الثانى:

-علم الاجتماع السياسي:نشأته وأهدافه

علاقة علم الاجتماع العام بعلم الاجتماع السياسي

-ماهية علم الاجتماع السياسي

-مجالات علم الاجتماع السياسي

-رواد علم الاجتماع السياسي

-نظريات علم الاجتماع السياسي

-علاقة علم الاجتماع السياسي بعلم السياسة

-مفاهيم علم الاجتماع السياسي.

الخاتمة- المراجع

الفصل الأول

علم الإجتماع العام

تمهيد:

يعيش الناس ضمن مايسمى بالجماعة التي توالدوا عنها ،وهم يحاولون دائما" العمل بنشاط للحفاظ على هذه الجماعة سواء كانت صغيرة مثل جماعة الأسرة أو كبيرة مثل الوطن.

وقدلاقت كلمة علم الاجتماع الكثيرمن الخلط بين –فن الخدمة الاجتماعية-وعلاج المشكلات:كمشكلة السكان والفقر والجريمة،وهذا يجعل علم الاجتماع دون مستوى العلم.ويعتبر البعض علم الاجتماع رسم وتخيل لمجتمع مثالي،ويلصقون بكلمة اجتماعي كل مايقال وما يكتب عن السياسة والاخلاق ،أويخلطون في ثنايا كلمة اجتماع بين العلم والفن .

مفهوم علم الاجتماع العام:

عرف علم الاجتماع من قبل العلماء طبقا" لوجهة نظر واتجاه ومذهب كلِ منهم،ولكنهم اجتمعوا على التعريف التالي:ان علم الاجتماع هو علم المجتمع باعتباره العلم الذي يختص بكل ما هو انساني اجتماعي،وكل ما يتعلق بالمجتمع لأنه عبارة عن سلوك أي جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة ووسيلتهم في ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة .

-عرف العالم أوجبرن:أنه الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية،وأن الحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل الذي يؤدي الى التنظيم الاجتماعي الذي يؤدي بدوره الى خلق أشياء كثيرة:مثل الثقافة والبناء والالات والموسيقى والاخلاق.

ويقول روبرت ماكيفر:أن علم الاجتماع يعني العلاقات الاجتماعية،مثال الانسان في فنونه وحياته،او مايسمى الانثروبولوجيا الثقافية.ومثال الاقتصاد وما يصنع الانسان من ثروة ومايحتاج من الانفاق.ومن التاريخ ماسجل الناس حياتهم وأحداثها عبر الزمن.بالضافة الى السلوك الانساني أفرادا" وجماعات.

ويأي العالم سوروكن ليؤكد أن علم الاجتماع يدرس الخصائص العامة المشتركةبين كل الظواهر –الثقافية –الاقتصادية-التاريخية-النفسية-وهو علم خاص وعلم عام.

-عام لأنه يدرس الخصائص العامة والمشتركةبين الظواهر الاجتماعية والثقافية.

-خاص لأنه يدرسهذه الخصائص في جميع اتجاهاتها وتخصصاتها.

ويقول أن الحقيقة الاجتماعيةلها ثلاث أبعاد متداخلةهي:

الشخصية:-Personality

-الثقافـــــة-Culture -المجتمع- Society-

إذا" علم الاجتماع يدرس التأثيرات والعلاقات الانسانية المتبادلة والناتجة عن كون الانسان كائن إجتماعي ولايستطيع أن ينعزل أو يعيش منفردا".والمجتمع هو السبب الاول في تحويل الانسان من كائن بيولوجي الى كائن إجتماعي يحمل الثقافة.*بودون بوريكو.1986.ص100

مفهوم المجتمع:

المجتمع: هو عبارة عن مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات عرف علم الاجتماع من قبل العلماء طبقا" لوجهة نظر واتجاه ومذهب كلٍ منهم،ولكنهم اجتمعوا على التعريف التالي:ان علم الاجتماع هو علم المجتمع باعتباره العلم الذي يختص بكل ما هو انساني اجتماعي،وكل ما يتعلق بالمجتمع لأنه عبارة عن سلوك أي جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة ووسيلتهم في ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة .بين الناس، و يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظّم وضمن جماعة منظمة. والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة العلوم الاجتماعية. وهو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات .وإلى حد ما هو متعاون ، فمن الممكن أن يُتيح المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد ، و كلا الفوائد سواء منها الاجتماعية و الفردية قد تكون مميزة وفي بعض الحالات قد تمتد لتغطي جزءاً كبيراً من المجتمع.

تقابل كلمة مجتمع في الإنكليزية كلمة *society* التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الأفراد، بين الفرد والاخرين.. والمهم في المجتمع ان أفراده يتشاركون هموما أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته.

في العلوم الاجتماعية، يميل العلماء لاعتبار "المجتمع "نظاما شبه مغلق semi-closed تشكله مجموعة من الناس، بحيث أن معظم التفاعلات والتأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية. وتذهب بعض العلوم أشواطا أبعد فيالتجريد حين تعتبر المجتمع مجموعة علاقات بين كيانات اجتماعية. تبرز في الإنكليزية كلمة أخرى قريبة في المفهوم هي الجماعة المشتركة *community* التي يعتبرها البعض التجمع أو الجماعة بدون العلاقات المتداخلة بين أفراد الجماعة، فهو مصطلح يهتم بأن جماعة ما تشترك في الموطن والمأكل دون اهتمام بالعلاقات التي تربط بين أفراد الجماعة. بعض علماء الاجتماع مثل تونيز Ferdinand Tönnies يرى هنالك اختلافا عميقا بين الجماعة المشتركة والمجتمع ويعتبر أهم ما يميز المجتمع هو وجود بنيةإجتماعية التي تتضمن عدة نواحي أهمها الحكم والسيطرة والتراتب الاجتماعي.Social rank .

إنّ المجتمع البشري عبارة عن منظومة معقدة غير متوازنة تتغيّر وتتطوّر باستمرار، حيث تدفع تعقيدات وتناقضات التطور الاجتماعي الباحثين إلى الاستنتاج المنطقي التالي: إنّ أي تبسيط أو تقليل أو تجاهل تعدّدية العوامل الاجتماعية يؤدي حتماً إلى تكاثر الأخطاء وعدم فهم العمليات المبحوثة. وقد استقرّ الرأي على أنّ اكتشاف القوانين العلمية العامة مستحيل في مجال دراسات التطوّر الاجتماعي مسيطراً سيطرةً شاملةً على المجموعة الأكاديمية وخاصة

بين الذين يتخصّصون في الإنسانيّات ويواجهون بشكل مباشر في بحثهم كل تعقيدات وتركيبات العمليات الاجتماعية. فطريقة بحث المجتمع البشري كمنظومة بالغة التعقيد هي أن نعترف بمستويات مختلفة من التجريد ومقاييس الزمن. فالمهمة الأساسية للتحليل العلمي هي إيجاد القوى الرئيسية التي تؤثّر على أنظمة معينة لاكتشاف القوانين العلمية المبدئية عن طريق التجرّد من التفاصيل وانحرافات القواعد. طبعاً المجتمع البشري عبارة عن منظومة بالغة التعقيد بالفعل. فهل يمكننا وصفها بقوانين علمية بسيطة؟ إنّ المنجزات الحديثة في مجال النمذجة الرياضية تمكّننا أن نجيب على هذا السؤال جواباً إيجابياً محدّداً - من الممكن وصف التطوّر الاجتماعي بواسطة ماكروقوانين دقيقة وبسيطة بشكل مقبول.وعلى نطاق واسع فإن المجتمع قد تمثل بنيته*.أحمد الزعبي.1985.ص12

الأساسية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو صناعية تكونها من مجموعة متنوعة من الأفراد. وقد يكون أعضاء المجتمع من مجموعات عرقية مختلفة. المجتمع قد يكون مجموعة عرقية معينة كالساكسون أو قد يكون دولة قومية كالبوتان أو قد يكون تجمع ثقافي أوسع كالمجتمع الغربي .كلمة مجتمع أيضاً قد تشير إلى رابطة تطوعية منظمة من الناس معنية بالأعمال الدينية، الخيرية، الثقافية، العلمية، السياسية، الوطنية أو لأغراض أخرى. كلمة المجتمع أيضا لها معانٍ أخرى مجازية تشير إلى المجتمع الحيوي كمستوطنة النمل أو أي تعاون إجمالي.

مفاهيم المجتمع في العلوم الاجتماعية:

مفهوم المجتمع في علم الانسان:

تنظم المجتمعات البشريةوفقاً لإمكانياتها الأولية من العيش.

وقد ميعلماء الإجتماع المجتمعات البدائية والمجتمعات الرعوية البدوية، المنتجات البستانية أو المجتمعات الزراعية البسيطة، والمجتمعات الزراعية المتشددة، كما اعتبر البعض المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية مختلفة نوعياً عن المجتمعات الزراعية التقليدية.

إن علماء الأنثروبولوجيا وعدد من علماء الإجتماع اليوم يعارضون فكرة التطور الثقافي وتعقيد هذه المراحل. وفي الحقيقة، العديد من بيانات الأنثروبولوجيا تدل على ان التعقيد (الحضارة، والنمو والكثافة السكانية، والتخصص، إلخ) لا تأخذ دائما شكل تنظيم اجتماعي هرمي او طبقي.

قامت "النسبية الثقافية" بمنظورها الواسع باستبدال فكرة "البدائية،" والأفضل/الأسوأ، أو "التقدم" بما يتعلق بالثقافات (بما في ذلك الثقافة المادية، والتنظيم التكنولوجي والاجتماعي).

يقول عالم الأنثروبولوجيا موريس جودلييز أن أحد أهم الاستحداثات في المجتمع البشري مقارنة بأقرب الكائنات بيولوجياً للبشر (الشمبانزي والبونوبو) هو دور الأبوة لدى الذكر الذي يكاد أن يكون غائبا لدى بقية الكائنات حيث أن الأبوة لديهم لا يمكن تحديدها.

في العلوم السياسية:

يمكن أن تُنظم المجتمعات بحسب الكيانات السياسية التي تحكمها. وبالترتيب التصاعدي تبعا للحجم والتعقيد هناك العصبات والقبائل والمشيخات والمجتمعات الدولية. هذه الهياكل قد تمتلك درجات متفاوتة من السلطة السياسية حسب البيئات الثقافية والجغرافية والتاريخية التي تجب على هذه المجتمعات مجابهتها. وهكذا نجد أن مجتمعا معزولا يملك نفس الدرجة من الثقافة والتكنولوجيا كمجتمعات أخرى من الأرجح أن يستمر في البقاء أكثر من مجتمع يجاور مجتمعات أخرى قد تتعدى على موارده. فالمجتمع الذي لا يوفر ردأة فعل أو اجابات فعالة أمام

ثقافة المجتمعات الأخرى التي يتنافس معها غالبا ما يندرج تحت ثقافة هذه المجتمعات المتنافسة.*أحمد الزعبي.1985.ص60.

في علم الاجتماع:

يفرق عالم الاجتماع جيرهارد لينسكي بين المجتمعات بناء على مستواها في التقنية والإتصالات والاقتصاد:سواء زراعيين بسطاء أوزراعيين متطورين أوصناعيين متميزين (مثلاً: مجتمعات الصيد والمجتمعات البحرية). هذا التقسيم مشابه للنظام الذي طور مسبقا بواسطة عالم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) مورتون فرايد -منظر الصراع-وإيلمان سيرفيس -منظر التكامل-الذين أنتجوا نظام تصنيف المجتمعات في جميع الثقافات الإنسانية بناءً على تطور التفاوت الاجتماعي ودور الدولة.

-أنواع المجتمعات:

-المجتمعات القبلية والتي فيها حالات محدودة من الرتبة الاجتماعية والنفوذ

-البنى المرتبة بقيادة زعماء

-حضارات بطريقة هرمية اجتماعية منظمة ومعقدة، وحكومات مؤسساتية

-الإنسانية والبشرية، والتي تقوم عليهما كل عناصر المجتمع متضمنة معتقداته.

-المجتمع الافتراضي، وهو مجتمع يقوم على هويات عبر شبكة الإنترنت وقد تطور هذا المجتمع في عصر المعلوماتية.

مع مرور الوقت تطورت بعض الثقافات فاتجهت نحو التعقيد في تنظيمها وتطورت تبعاً لذلك طرق قيادتها. وقد كان لهذا التطور الثقافي أثر كبير على أنماط المجتمع، فاستقرت القبائل التي امتهنت الصيد وجمع الغذاء حول مخازن الغذاءالموسمية لتصبح بعد ذلك قرى زراعية، ونمت هذه القرى لتصبح بلدات ومدن. وتحولت المدن لتصبح (دويلات قائمة على شعب أو مدينة) City-states and nation-states .

كما تطورت الثقافات الإنسانية في بعض المناطق في العالم حتى أصبحت تفضل طائفة أو فئة من البشر عن غيرهم كما في الطوائف التي تشترك بمسمى حظر المساس*أسامة الغزالي.1987.

مجتمع المعلومات:

على الرغم من أن مفهوم مجتمع المعلومات قد بدأ بالظهور منذ 1930، فإنه يطبق في العالم الحديث بطريقة جعلت تكنلوجيا المعلومات تؤثر على المجتمع والثقافة، وبالتالي فإنه يشمل آثار الحواسيب والاتصالات السلكية واللاسلكية في المنزل أو في مكان العمل، والمدارس، والحكومة والمجتمعات المختلفة والمنظمات، فضلا عن ظهور أشكال جديدة في الفضاء السيبراني.

ويعتبر مجتمع المعلومات واحد من اهتمامات الاتحاد الأوروبي، حيث يتم توجيه السياسات نحو تعزيز اقتصاد رقمي مفتوح وتنافسي، والبحث في تكنلوجيا المعلومات والاتصالات، وتطبيقها لتحسين الاندماج الاجتماعي، والخدمات العامة ونوعية الحياة.

أسفرت قمة اتحاد الاتصالات العالمي والتي دارت جلساتها في كلٍ من (جنيف وتونس) في عامي (2003 و2005) حول المجتمع المعلوماتي عن عدد من البنود والتوجيهات في تطوير برمجيات متعددة لخدمة عدد من النواحي الإنسانية والوطنية مدرجة فيما يلي:

-1ترويج استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في التطوير

-2البنية التحتية للمعلومات والاتصالات

-3إمكانية الوصول إلى المعلومات والمعرفة 4-بناء مساحات حرة 5-التوعية وبناء الإحساس بالثقة والأمان عند استخدام تقنية المعلومات والاتصالات 6--تطوير بيئة صديقة لتقنية المعلومات والاتصالات 7-تطوير برمجيات تخدم الحكومة الالكترونية، إدارة الأعمال، التعليم، الصحة، التوظيف، البيئة، الزراعة والعلوم 8-التنوع الثقافي واللغوي في المحتوى المعلوماتي المحلي 9-الإعلام 10-أخلاقيات المجتمع المعلوماتي 11-الشراكة المحلية والعالمية.*اسماعيل علي سعد.1989.ص56.

المجتمع المعرفي:

في أوائل القرن العشرين زادت سهولة إمكانية الوصول إلى المعلومات بشكل ملحوظ،وعلى إثر ذلك وجه المجتمع المعلوماتي اهتمامه الخاص إلى المجتمع المعرفي وإلى النظرة الحداثية بعالمية المعرفة العقلانية من أجل إيجاد حلول لكل المشاكل في أي مكان في العالم ولأي إنسان فيه،إذا هو ماتسلح بالمنهج العلمي العقلاني:أي ربط المعرفة بالفعل الإجتماعي.

-يقول فرانسيس بيكون:أن المعرفة قوة وسلطة ويمكن استعمال ملكة العقل والمنطق في التحليل.لذلك لن تقف أي مشكلة حياتية –مهما كانت مستعصية-أمام المعرفة.

والازمة تابعة من حيث الطبيعة المزدوج1-نظريات-2-كيفية التطبيق والتنفيذ.

المجتمع الإسلامي:

أكد الإسلام في مواضع كثيرة من القرآن والسنة، بأن المسلم أخو المسلم، والمؤمن أخو المؤمن، وأنه لا فضل لعربي على عجمي، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم) الحجرات 13 هذه الآية قد قضت هذه على العصبية، وقضت على العُنجهية القبلية. فالتقوى هي مقياس التفاضل عند الله ، فأكرم الناس عند الله أكثرهم تقوى؛ سواء كان هذا الإنسان عربياً أم فارسياً أم رومياً أم مهما كان. وهنا يتضح لنا أن من أهم مميزات المجتمع الإسلامي أنه قائم على الأخوة الايمانية.

المجتمع الغربي:

أدى التطور في العالم الغربي بجلب مفاهيم ناشئة من الثقافة الغربية ,السياسة والأفكار، غالبا ما يشار إليها ببساطة بالمجتمع الغربي. جغرافياً، أنها تغطي بلدان أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية وأستراليا ونيوزيلندا، .ثقافات وأنماط حياة جميع هذه المناطق تنبع من أوروبا الغربية. تتمتع جميعها باقتصادات قوية نسبيا وحكومات مستقرة، والسماح بحرية الدين، اختاروا الديمقراطية كشكل من أشكال الحكم، وصالح الرأسمالية والتجارة الدولية، وتتأثر بشدة من جراء القيم اليهودية-المسيحية ,وشكل ما من أشكال التحالف السياسي والعسكري أو التعاون.*ادونيس عكرا.ص91.

1-ماهيةعلم الاجتماع العام:

تعريف:

-التعريف اللغوي: سوسيولوجيا كلمة مركبة من مقطعين : الأول لاتيني سوسيو و يعني اجتماع و الثاني يوناني لوغوس وتعني دراسة أو علم بذلك يتكون لدينا علم الاجتماع.
-التعريف الاصطلاحي: هو الدراسة العلمية للمجتمعات التي تعتمد على الملاحظة و تقرير الواقع ثم المقارنة و التفسير .

-3تعريفات إعلام الفكر الاجتماعي :

أ-" هو علم دراسة المجتمع ،- هنري جيدنر"-
ب- "هو علم المجتمع - لستروارد"-
ت- "العلم الذي يحاول فهم الفعل الاجتماعي -ماكس فيبر"-
ث- علم الظواهر الاجتماعية دوارد
ج- العلم الذي يدرس التفاعلات الاجتماعية و العلاقات الانسانية
د- هو العلم الذي يعني بدراسة خصائص الجماعات البشرية و العلاقات بين افراد هذه الجماعات
هـ- "و هو أيضا ذلك العلم التحليلي الذي يتناول الوقائع و النظم الاجتماعية بالدراسة و التحليل ثم يستخلص النتائج بشكل علمي "

أ -هو العلم الذي يدرس المشكلات الاجتماعية مثل مشكلات الأسرة و البطالة و الانحراف والتغير والجريمة والهجرة.....الخ.
ب -دراسة النظم الاجتماعية التي تنشأ عن حياة الإنسان داخل المجتمع و تحديد العلاقة بين النظم.
ت -دراسة العمليات الاجتماعية .
ث -دراسة التراث الاجتماعي الثقافي للمجتمعات.

- موضوع علم الاجتماع العام:.

نمأهم المواضيع التي يبحث فيها علم الاجتماع العام هي موضوع التغير الاجتماعي وموضوع التفاعل الاجتماعي حيث أن الموضوعين يؤلفان بالتالي لكثير من المواضيع المتصلة بالبحث الاجتماعي.

1-**موضوع التغير الاجتماعي:**

لقد اهتم المفكرون والفلاسفة في مختلف العهود برصد التحولات التي تطرأ في مجال الحياة الاجتماعية . فكتب عن هذا فلاسفة اليونان ، ومن بعدهم فلاسفة العرب المسلمين، ثم جاء دور مفكري عصر التنوير ومن أتى من بعدهم . ومثلت أعمال هؤلاء العلماء رصيداً للمتخصصين في مجال العلوم الإجتماعية المعاصرين . وتطور النظر لأسباب وحجم الظاهرة ونتائجها عبر الزمان، ويظهر هذا بوضوح في استخدام المفاهيم التي تعبر عن الظاهرة في محاولة لدراستها مثل التقدّم والتطوّر والارتقاء. وتجدر الإشارة الى أن اصطلاح (التغير الإجتماعي) قد استخدم أول مرة وبصورة عرضية في كتابات آدم سميث وعلى الأخص في كتابه المشهور (ثروة الأمم) الذي نشر في القرن الثامن عشر ، لكن لم ينتشر ويصبح واسع

التداول إلا بعد نشر عالم الإجتماع الأمريكي أوجبرن كتابا يحمل هذا العنوان في عام 1922 . رأى عالم الإجتماع هذا أن التغير ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة ولا لزوم لربطها بصفة معينة . لذلك وجد في اصطلاح التغير الإجتماعي مفهوما متحررا من التقييم ، ولا يرتبط بصفات موجبة أو صفات سالبة.

اتفق مع تعريف أوجبرن البعض وعارضه آخرون . ولهذا ، ومنذ ظهور هذا المفهوم أول مرة والعلماء يقدمون تعاريف وتحليلات متعددة ومختلفة له . ويرجع تعدد التعاريف إلى تعدّد وجهات نظر العلماء، وتعقّد الظاهرة نفسها ، بحيث سمحت لهؤلاء العلماء أن يركزوا اهتماماتهم إلى بعض أبعاد الظاهرة حسب اهتماماتهم .

ان التغير الاجتماعي بمعناه العام يشمل التغيرات البنائية ، اي التغيرات في جميع انواع العلاقات الاجتماعية و اطرافها ، و التغيرات الثقافية بكل ما يشمله معنى الثقافة من معاني و افكار و قيم و ادوات و مواضيع.

و يتضمن مفهوم التغير الاجتماعي جميع المستويات الاجتماعية و الثقافية ، و بذلك يمكن القول ان التغير يكون في :

-مستوى الفكر ، بظهور الافكار او اعادة تشكيلها ، و ظهور العقائد و الايديولوجيات..

-مستوى الفعل و السلوك و ما ينتج عن هذا من عمليات تفاعل و علاقات و وحدات اجتماعية و تنظيمية من حيث ظهورها و استمرارها

-مستوى المصالح ، حيث يظهر في تشكيل او اعادة توزيع الفرص و المصالح...

-مستوى التنظيم و النظم ، و يظهر التغير الثقافي في تأكيد او رفض القيم و القواعد او قيام النظم و الانساق الاخلاقية و القانونية او انحلالها او تعديلها .*ابراهيم ابراش.1994.ص85.

<u>أنماط التغير الاجتماعي:</u>

تظهر انماط التغير الاجتماعي في جميع اوجه الحياة المعاشة ، حيث يمكن ان يلاحظ الانسان تغيرات في الادوات و وسائل النقل و الاتصال ،و تغيرات تكنولوجية ، و قد يلاحظ تغيرات في العلاقات الاجتماعية و في الادوار و المكانات ، و تغيرات في المعايير و القيم و في الاذواق و الفنون ،و في الوقت نفسه يمكن ان يلاحظ ان هناك جوانب تتغير بسرعه بينما هناك جوانب تتغير ببطئ غير ملحوظ ، حيث ان المعاني و القيم تكاد تكون ثابتة ، اما التغير في الجوانب المادية يكون ملحوظاً و سريعاً ، و يؤدي هذا التفاوت في السرعة و عدم الانتظام بين اوجه الحياة الاجتماعية الى ما اسماه وليام اوجبرن (الهوة الثقافية).

و يمكن ان نلاحظ ان التغير يحدث في مستويات مختلفة .. اولها مستوى شخصي ، حيث يمكن ان نلاحظ ان كل شخص يمر بمراحل نمو حيوية و عقلية ... و ثانياً هناك مستوى الوحدات الاجتماعية و التنظيمات و النظم مثل التغير في الاشكال العائلية و البناء الاسري و تغير النظام التعليمي و النظام السياسي .و ثالثاً :هناك مستوى الجماعات المحلية .. كتغير على مستوى الحي او القرية...

و يمكن ان يضاف الى هذه المستويات نتيجة لتشابك المجتماعات الانسانية .. المستوى العالمي... *بوبوف.1974.ص47.

<u>مصادر التغيرالاجتماعي:</u>

شهدت الفترة التاريخية تطورات ثقافية في الادوات و وسائل الانتاج و التنظيمات البشرية ، و ظهرت فيها اكتشافات كان لها الاثر الكبير في حياة الانسان كالكتابة مثلا ، كما شهدت البداية تغيرات سكانية و ظهور الاشكال الاولى للتنظيمات التي ادت فيما بعد الى قيام الدولة.

و استمر تسارع الاكتشافات و التطور و ارتباط هذه بزيادة قدرة الانسان على التحكم فيها ، فبعد ان كان معظمها عفوياً يحصل بالصدفة ، تحولت الى افعال قصدية مدروسة...

و علىالرغم من التغيرات التاريخية التي حدثت في القرن العشرين ، حيث انه كل ما حدث فيه من تغيرات يفوق كماً و نوعاً جميع ما حدث منذ وجود الانسان...
و يركز علماء الاجتماع المحدثون و المعاصرون على ان مصادر التغير الاجتماعي تكمن في التطور التكنولوجي و التحضر و التصنعو تطور ونمو المؤسسات الرسمية ... و يرى هؤلاء العلماء ان عوامل التغير و مثيراته يمكن ان تكون نتيجة تفاعل عوامل داخلية و خارجية ، حيث تزداد اهمية العوامل الخارجية بإزدياد التداخل و الترابط بين المجتمعات ، و كل من هذه يحدث تغيرات اجتماعية و ثقافية .
و يصبح للتغيرات الثقافية اهمية خاصة ، حيث تلعب الثقافة دور مهم في كيفية الاستجابة للمؤثرات ، فيمكن ان تهيئ الظروف المناسبة لتنفتح القدرات الانسانية ، كما يمكن ان تقوم بالدور المعاكس...
و بالرغم من اهمية العوامل التكنولوجية و الايكولوجية و الديمغرافية في إحداث التغير ، إلا ان هناك عوامل اخرى يمكن اعتبارها مثل التغيرات في نظام الحكم و التنظيمات السياسية و التغير في القيادات ، و هذا ما ركز عليه ماكس فيبر في اهمية دور القيادة الكارزمية في احداث التغير الاجتماعي *جميل حمداوي-نظريات علم الاجتماع-مؤسسة الوراق للنشر-بيروت-2015.ص85.

<u>نظريات التغير الاجتماعي:</u>
تعتبر نظريات التغير الاجتماعي من اصعب جوانب دراسة التغير ، لانها تختلف فيما بينها من حيث وحدة الدراسة و المفاهيم المستخدمة و غيرها من الامور ، و لكنها تتفق جميعها على محاولة فهم عملية التغير و تفسيره ... و للاسف لا يسعني هنا ان اقدم كل النظريات الاجتماعية التي فسرت عملية التغير الاجتماعي بالتفصيل ..و سوف اكتفي و اختصر على اكثرها انتشاراً .. و هي : نظرية ابن خلدون ، و نظرية كارل ماركس ، و اخيرا نظرية ماكس فيبر.

التجديد والتغير الثقافي، هو ذلك الجهد الفكري، الذي يتجه إلى الإجابة عن تلك الأسئلة والتحديات الثقافية والفكرية. ولهذا نجد أن أقطاب التجديد الثقافي في العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث، كانوا يواكبون تطورات العصر، ويجيبون على تحدياتها إجابات تنطلق من واقع الخصوصية العربية والإسلامية، وتستهدف تحديد الرأي المطلوب تجاهها .
إذ حاول المجددون في الإطار العربي والإسلامي، أمام تحدي الأفكار والثقافات الغربية، التي حاولت المساس بالفكر العربي والإسلامي وثوابته العقدية ومنطلقاته النظرية، تأصيل ثوابت الأمة وإنضاج خياراتها الفكرية، وبلورة مشروعها النهضوي. ولعل ردود المجدد جمال الدين الأفغاني على المستشرق الفرنسي (رينان) والدهريين تحمل هذا المضمون، وتؤكد على هذه الحقيقة .* جميل حمداوي-المرجع السابق-ص120.
ونخلص في معنى التجديد الثقافي بالقول: العمل على بعث الحياة الثقافية العربية والإسلامية من جديد، بعثاً يعيد صياغة منظومتها المعرفية، ويزيل عن مفاهيمها تلوثات التخلف والآثار السيئة لعهود الاستلاب الثقافي والمسخ الفكري، فهو تجديد، يحمل أمل تأسيس خريطة ثقافية جديدة، يشترك الجميع على قاعدة الوطن والأمة في رسمها وتحديد أولوياتها، وبيان منطلقاتها وركائزها وخطوات عملها، متوسلين في سبيل تحقيق ذلك لغة الحوار والتفاهم والانفتاح وقبول الآخر وجوداً وفكراً .
إن الزخم المعرفي والمعلوماتي الهائل الذي تعيشه الإنسانية جمعاء، يحتم علينا جميعاً بلورة نظرية متكاملة للثقافة، حتى يتسنى لنا كأفراد ومؤسسات الاستفادة القصوى من هذا الزخم الضخم .
ومن الطبيعي أن بلورة نظرية للثقافة، لا تتأتى إلا بدعم وإسناد عملية التجديد الثقافي والفكري، لما توفر هذه العملية من آفاق ثقافية جديدة، ونظرات فكرية تجمع البعد التاريخي التأصيلي، وبعد العصر وتطوراته.

هناك تداخلا معقدا بين الاجتماعي والثقافي، ولا يمكن للنقاش حول مستقبل الاتجاهات الاجتماعية. والكونية. أن يتجاهل أبعادها الثقافية

وعندما نقول التغير الإجتماعي (Social change) يعني الانتقال من نظام اجتماعي إلى اخر ، من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث . فالنظام الاجتماعي الموجود الان يختلف عن النظام الاجتماعي المشاعي أو النظام الماقبل رأسمالي ، أو المجتمع الماقبل صناعي . أي أن المجتمعات البشرية عرفت العديد من الانظمة الاجتماعية قبل أن تصل هذه المرحلة من التطور . والدافع وراء تغير الانظمة الاجتماعية ،هو أن النظام الموجود لايعبر عن إرادة الافراد المكونون للمجتمع ،فطالما أن هناك فجوة بين ماهو قائم وما ينبغي أن يكون يحدث التغير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة أفراده

مصطلح التغير الاجتماعي:

يستخدم هذا المصطلح في دراسة التاريخ ، والاقتصاد ، والسياسة ، وتشمل موضوعات مثل نجاح او فشل مختلف النظم السياسية ، والعولمة ، والتحول الديمقراطي ، والتنمية والنمو الاقتصادي. مصطلح التغير الإجتماعي يمكن ان يشمل مفاهيم واسعا بقدر ثورة ونقلة نوعية ، لتضييق تغييرات مثل قضية معينة داخل الحكومة. مفهوم التغير الاجتماعي ينطوي على قياس بعض خصائص هذه المجموعة من الافراد. وفي حين ان هذا المصطلح عادة إلى تطبيق التغييرات التي تعود بالفاءده على المجتمع ، وانها قد تؤدي إلى آثار جانبية سلبية أو العواقب التي تؤدي إلى تقويض او الغاء اساليب الحياة القائمةالتي تعتبر ايجابية.

أشكال التغير الاجتماعي

التغير الإجتماعي هو موضوع في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي ، ولكنه ينطوي ايضا على العلوم السياسية ، الاقتصاد ، التاريخ ، علم الانسان ، والعديد من العلوم الاجتماعية الأخرى.ومن بين العديد من اشكال التغيير الاجتماعي هي تهيئة المسرح للتغيير الاجتماعي ، والعمل المباشر ، والاحتجاج ، والدعوة ، وتنظيم المجتمع المحلي ، والمجتمع الممارسه ، والثورة ، والنشاط السياسي.*محمد عبد الكريم الحوراني-النظريات المعاصرة في علم الاجتماع-جامعة اليرموك-عمان-2012.ص66.

ملامح التغير الاجتماعي:

لا يوجد مجتمع لا يتغير ويبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال اجيال متعاقبة، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغير بسبب وجود قوى تعمل في اعماقه لتجديد الاتساق او لتأسيس نظم جديدة ومن اهم ملامح التغير الاجتماعي.

-النمو الحضري والتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني.

-تغير الاسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لاركانها وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها.

تغير الشكل الاسري من الاسرة الكبيرة الى الاسرة الصغيرة المستقلة اقتصاديا عن الاسرة الكبيرة .

-خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والانتاج وما الى ذلك من دعم اقتصادي للاسرة والمجتمع.

-التغير في التركيب الاجتماعي الاقتصادي وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية ونظرة الناس الى العمل وما يصاحب ذلك من تغير في السلوك.

-زيادة اعتماد الافراد والجماعات على بعضهم البعض.

-تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع وتحكم سلوك افراده.

نظريات التغير الاجتماعي:

-النظرية النفسية في التغير الاجتماعي: وتقول هذه النظرية ان المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة للطاقة العقلية الكبيرة للانسان، وتقدمه العقلي ونمو قدراته واستطلاعه وتطلعه الى مزيد من التقدم فهو الذي طور اساليب الحياة ومكن للتقدم التكنولوجي، ان الحاجات النفسية الاجتماعية للانسان هي التي مكنت للمجتمع والحياة الاجتماعية ان تكون ما كانت عليه في الماضي وما هي عليه في الحاضر وما ستكون عليه في المستقبل،
-نظرية التغير الاجتماعي الدائري: ويقول اصحابها ان التغير ظاهرة تسير في دورات حتمية لامناص منها، فالدول تنشأ وتنمو ثم تنحل وفي كل دور يطرأ على المجتمع تغير في نظمه واخلاقه وعاداته.
-نظرية التغير نحو التقدم والكمال: وتعتبر التقدم في حقيقته وجوهره تغير المجتمع من حالة الى حالة افضل واكمل بغض النظر عن معايير الافضلية ووسائل تقديرها وقياسها.
-نظرية التطور الذاتي: ومفهومها ان كل نظام اجتماعي يحمل بين طياته بذور تغيره.
-نظرية التوازن والتعادل: وهي تحدث بين الجوانب المادية والمعنوية في المركب الحضاري والتغير فيها منطلق من مجموعةالاختراعات والاكتشافات العلمية التي تكون لها استخدامات تكنولوجية في ميادين الحياة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة.
عوامل التغير الاجتماعي
عوامل التغير الاجتماعي:
-البيئة: وخاصة العوامل المادية التي تشمل الاحداث الطبيعية مثل الزلازل ونقص الموارد الاقتصادية والمناخ ويتفاعل الانسان مع طبيعته وما بها من موارد اولية ويلعب دورا هاما في احداث التغير.
-الافراد: يؤدي ظهور افراد مصلحين الى تغير اجتماعي ملحوظ مثل ظهور الانبياء والرسل والقادة الوطنيين.
-العامل البيولوجي: وهذا يشير الى توالي الاجيال واختلاف بعض خصائصها جيلا بعد جيل.
-الافكار والمعتقدات: وهي القوة الفكرية التي تعمل على تغيير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ اساليب ووسائل هادفة وتساندها تبريرات اجتماعية.
-التقدم التكنولوجي: ان للاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية الجديدة المتجددة اثرها الكبير على التغير الاجتماعي مثل اكتشافات وسائط النقل المتطورة ووسائل الاتصالات والاعلام.
-الاتصال الثقافي: ويشمل الاحتكاك والتبادل الثقافي بين جماعات مختلفة ثقافيا وان الانتشار الثقافي الذي حدث عن طريق تقدم وسائل الاتصال قد ادى الى كثير من التغيرات الاجتماعية.
-عامل الزمن: ان عامل الزمن له قيمته في تحديد دينامية الجماعة والمجتمع ويجب ان ننظر الى الجماعة على انها تنظيم متحرك متغير.
-الثورات: ان الثورات الوطنية تقوم من اجل احداث تغيرات جزئية او شاملة في بناء المجتمع ونظامه.
-الحروب: تعد من العوامل المهمة في احداث التغير الاجتماعي اما بسبب ما يفرضه المنتصر حتى يدعم انتصاره، واما بسبب ما يفرضه على نفسه المهزوم حتى يزيل اثار الهزيمة ويحقق النصر.
اثار التغير الاجتماعي في السلوك:
اهم اسباب تغير السلوك:
-الهجرة: وخاصة تلك التي تحدث بسبب الفقر، وقد تكون الهجرة اجبارية بين مصادر الثروة او النشاط الاقتصادي.
-التغير في بناء الاسرة: يؤدي التغير الاجتماعي خاصة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية الى حدوث تغير في بناء الاسرة ما يؤدي بدوره الى حجم الاسرة او تفكك الاسرة ومخاطر

الشيخوخة والشعور بالوحدة.
-التصنيع: ان التصنيع والتقدم التكنولوجي قد احدث اثاراً هائلة في تقدم البشرية والتغيير الاجتماعي الى افضل.
معوقات التغير الاجتماعي:
-طبيعة التغير ومصدره: اذا كان التغير متضمناً جوانب تكنولوجية او اقتصادية تستهدف اجبار الجمهور على تغيير اوضاع تقليدية فان المقاومة تكون واضحة قوية.
-الداعون للتغيير: اذا كان التغيير يجسد مصلحة طبقية او حماية مزايا اجتماعية معينة، او في حالة التغير المفروض من قبل السلطة القائمة او وقوع المنفذين للتغير في مزالق واخطاء وانحرافات خاصة فانه ياتي بنتائج عكسية.
من يشملهم التغير
ان المحافظين ذوي النظرة التقليدية يميلون الى تصوير الواقع والماضي على انه النموذج النرجسي للسلوك، واذا ما شعروا بالفرق الواضح وعدم التطابق بين النموذج المثالي وبين الواقع التطبيقي فان ذلك يؤدي الى مقاومة التغير وعدم تجانس التركيب العنصري والطبقي في المجتمع وتكوينه.*محمد عبدالكريم الحوراني-مرجع سابق-ص109.

ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعي
-التخطيط العلمي واحالة النموذج التصوري للتغير الاجتماعي.
-الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيداً لتقويمها وتغييرها في ضوء ما هو مرغوب فيه عن طريق الاجهزة التربوية والاعلامية.
-مراعاة الاطار التكاملي للتغير الاجتماعي: حتى لايحدث وهن ثم شرخ ثم انهيار وانحلال مادي او معنوي نتيجة عدم المواكبة بين التغييرات التي تطرأ على مظهر دون آخر.
-تحقيق التكامل بين عنصري الثقافة: العنصر المادي الذي يشمل وسائل الانتاج والتكنولوجيا والعنصر المعنوي الذي يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والافكار والمعايير والقيم الاخلاقية.
-تحقيق الانسجام والتكامل في التنظيم الاجتماعي والتغلب على مصادر الشقاق والتعصب في المجتمع.
-تحقيق التوافق الاجتماعي: فعلى الافراد والجماعات ان يكيفوا سلوكهم في مواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير فيغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق عملية تعلم كل ماهو جديد.

2-موضوع التفاعل الاجتماعي:

يقول العالم بياجيه أن البشر لا يولدون بميول اجتماعية، إنما يزداد الارتباط ويحصل الاندماج الاجتماعي تدريجياً. فالمعرفة الاجتماعية تبنى كما تبنى المعرفة في المجالات الأخرى، بالاستيعاب والتلاؤم والتوازن، فتبنى صميمة لكل ما يتفاعل مع الطفل في بيئته من خلال نشاطه وحركته.

إن التفاعلات الاجتماعية تفيد وتغذي النمو العقلي والتطور المعرفي والعاطفي والاجتماعي لدى الطفل فيقول بياجيه:

"يمثل التفاعل الاجتماعي بداية تخلي الطفل عن أنويته، ويساعده على الانتقاد الذاتي."

في الواقع، يبدأ الطفل بالاحتكاك والتفاعل الاجتماعي مع الاخرين في السنة الثانية، وحتى في السنة الاولى أو ما قبل ذلك. فهناك المحاكاة عند الطفل التي تبدأ قبل السنة الاولى، ولكن الشيء الجديد في هذه المرحلة هو نمو اللغة عند الطفل، وهذا ما يمكنه أكثر من التدامج الاجتماعي في فعالياته المختلفة وفي أفكاره ومشاعره. ويبدأ الطفل بإقامة العلاقات مع الكبار وخاصة مع الاهل ومع أترابه، وتجدر الاشارة هنا إلى أن اعجاب الطفل بأهله يبرز بشكل واضح في هذه المرحلة، فهو يعتبرهم كائنات قوية فيها الارادة والاعجاب والجاذبية. وقد أطلق العلماء على هذا الشعور اسم "الأنا المثالية" التي تفرض ذاتها على أنا الطفل، وهذا التأثير أو التفاعل القائم له أهمية كبرى على التطور الذهني والاجتماعي والعاطفي عند الطفل.

إن السلوك الاجتماعي يتضمن ثلاث نواحي هي:

<u>التركيب أو البناء</u>: أي العناصر التي يتكون منها الموقف.
<u>عملية التفاعل</u>: أي العلاقات بين عناصر التركيب أو البناء.
<u>المضمون أو المحتوى</u>: أي الموضوع الذي يدور حول التفاعل بين العناصر المختلفة.

إن التفاعل الاجتماعي حول موضوعات تؤدي في النهاية إلى مجموعة من العادات والافكار والاتجاهات والميول والمعايير والاساليب التي من شأنها أن تعدل سلوك الفرد والجماعة.

<u>تعريف التفاعل الاجتماعي</u>

يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيا واستراتيجيا في علم النفس الاجتماعي لأنه ـ وينبغي أن يكون ـ أهم عناصر العلاقات الاجتماعية. وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصيات متفاعلة.

ويتضمن التفاعل الاجتماعي نوعين من التوقع (أو مجموعة توقعات) من جانب كل من المشتركين فيه. فالطفل حين يبكي يتوقع أن يستجيب أفراد الاسرة (خاصة أمه) لبكائه.

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الاخرين.

ومن أشكال التفاعل الاجتماعي التعاون والتنافس والتوافق والصراع.

ويتضمن التفاعل الاجتماعي التفاعل أو التأثير المتبادل لسلوك الافراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال الذي يتضمن بدوره العديد من الرموز. وهناك علاقة بين أهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق تلك الاهداف من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة إلى تحقيق أهدافها. فحيثما يتقابل عدد من الافراد وجها لوجه في جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الافراد. ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق اللغة والرموز والاشارات. وتلون الثقافة التي يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي، ولهذا نكون أكثر دقة لو وضعنا في حسابنا مفهوم التفاعل الاجتماعي الثقافي<u>.socio-cultural interaction</u>

ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي بصفة عامة بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك. ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي اجرائيا بأنه ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر (ليس بالضرورة اتصالا ماديا) ويحدث نتيجة لذلك تعديل للسلوك.

ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي كما يراه علماء النفس الاجتماعي تقييم الذات والاخرين، وإعادة تقييم والتقويم المستمر.

ويلاحظ أن التأثير في التفاعل الاجتماعي يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية. ويلاحظ أيضا أن الشبكة الاجتماعية للفرد تتكون من الاشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعي.

وتشير نظريات التفاعل الاجتماعي إلى أهمية الحب والمودة والتعاطف والوفاق في عملية التفاعل الاجتماعي. ويعني هذا ضرورة المشاركة في القيم والميول والاهتمامات والاتجاهات. وتدل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل إلى الانجذاب إلى اولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهاته.

ويتحدث ديوى وهمبر 1966 عن التفاعل الاجتماعي في إطار مرجعي يضم الفرد ـ والبيئة ـ وموضوع التفاعل. ونحن نلاحظ أن التفسير البسيط للسلوك الاجتماعي للفرد يكون صعبا بالنسبة لتداخل هذه النواحي المختلفة.* غي روشيه ـمدخل الى علم الاجتماع- 1993 .

<u>أنواع التفاعل الاجتماعي:</u>

للتفاعل الاجتماعي عدة أنواع نذكر منها ما يلي:

<u>(1)تفاعل بين فرد وآخر</u>: هذا يعني أن طرفي التفاعل في هذا المجال هما فردان كل منهما يأخذ سلوك الآخر في اعتباره،وبالتالي فكل منهما يؤثر في نفسه وفي الفرد الآخر،وأن أول أنواع التفاعل الذي يدركه الإنسان هو التفاعل بين الطفل وأمه.إن التفاعل يكون في البداية من طرف واحد هو الأم،وينمو الطفل ويتسع مجاله الإدراكي ثم يبدأ في الإسهام في عملية التفاعل،ويبدأ في الاستجابة لأنماط سلوكها(أي الأم) نحوه بأساليب سلوكية تقبلها الأم،ومع نمو الطفل تتسع دائرة اتصالاته وتتعدد مواقف التفاعل بينه وبين أفراد الأسرة أولا،ثم مع أفراد من خارج محيط الأسرة،وفي كل تلك الموافق الاجتماعية يتعلم الفرد وتتسع مداركه ،وتختلف الأدوار التي يقوم بها(ابن،صديق،مرؤوس،أب،وهكذا) وبالتالي تختلف أساليب تأثيره في الآخرين.

<u>(2)التفاعل بين الفرد والجماعة</u>: الجماعة تكون من اثنين أو أكثر،يتفاعلان معا سواء بطريقة فعلية أو متوقعة لمدة من الزمن،يجمعهم في ذلك هدف واحد،والتفاعل الاجتماعي قد يحدث بين فرد من جهة وجماعات مختلفة من الناس من جهة أخرى. وفي هذه الحالة فإن الفرد يؤثر في الجماعة بدرجة معينة وفي الوقت ذاته،فإنه يستجيب لرد الفعل لديهم،وعلى هذا نجد أن سلوك الفرد يتشكل ويتعدل تبعا لسلوك الجماعة،كما أن سلوك الجماعة يتأثر بسلوك الفرد.

<u>(3)التفاعل بين الجماعة والفرد</u>: في حالة الفرد والجماعة،فإن الجماعات تكون توقعات عن أسلوب السلوك الذي ينبغي على الفرد أن يسلكه،وبالتالي،فإن الفرد حين يجابه موقف يتطلب منه تصرفا معينا،يأخذ تلك التوقعات في اعتباره،ويحاول تعديل سلوكه،وتتأثر الجماعة بالفرد،وتؤثر فيه إلى حد ما حينما ينقاد وراء زعيم ما يدعو إلى فكرة خاصة،وحينما تؤمن برسالة هذا الزعيم فتندفع وراءه لتحقيق هذه الأهداف وتلك المثل العليا.

<u>(4)التفاعل بين الفرد والثقافة وتأثيره فيها</u>: شمل الثقافة بمعناها الدقيق كل مقومات المجتمع من أنظمة اقتصادية وقوانين وأديان وفن وخلق وغير ذلك من المقومات، وهي في تكاملها تنحو نحو إنشاء قيم ومعايير واضحة الحدود قوية الآثار،وتؤثر تلك القيم والمعايير في سلوك

الفرد وفي حياة الجماعات وتتأثر بهما،والثقافة هي محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمع والبيئة وهي ثمرة علاقة الفرد بالفرد وبالزمن وبالمكان وبالكون.

إن التفاعل بين الفرد والثقافة العامة يتم على نفس المستوى الذي يتم فيه التفاعل بينه وبين الجماعة، إذ تحدد الثقافة العامة مجموعة توقعات لما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد،وبالتالي فإنه يعدل من سلوكه ليتفق وتلك التوقعات،وكثيرا ما يحدث انحراف عن تلك التوقعات،حيث يثور الفرد على المجتمع،ولا شك أن مثل هذه الثورات قد تنجح في بعض الأحيان،ويتمكن الفرد من تغيير عادات وتقاليد وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه،ولكن في المقابل في أغلب الأحيان،قد تنجح أساليب الضغط الاجتماعي في عقاب الفرد المنحرف وإعادته إلى موقفه الأصلي،ومن جهة أخرى،فإن الأفراد يختلفون في طرق وأساليب استجابتهم لتوقعات المجتمع،بسبب الفروق الفردية وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها كل منهم.*أحمد الزعبي-علم الاجتماع العام-1995.ص87.

<u>خصائص التفاعل الاجتماعي:</u>

يتميز التفاعل الاجتماعي بعدة خصائص هي:

-1يعتبر التفاعل الاجتماعي،وسيلة الاتصال الأساسية بين أفراد الجماعة، والاتصال يتم إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

-2يتميز التفاعل الاجتماعي،الذي ينشأ بين الأفراد بالتوقع،لأن الفرد عندما يقوم بأداء فعل معين داخل محيط الجماعة،فإن لهذا الفرد عدة توقعات معينة،قد يتوقع الفرد الاستجابة أو الرفض من بقية أعضاء الجماعة،لما قام به من عمل،كما يتوقع الفرد أيضا الثواب أو العقاب،ويكون توقعه مبنيا على خبرات سابقة أو على القياس لأحداث مشابهة.

-3يتميز التفاعل الاجتماعي بين أفراد الجماعة بالأداء، فأداء الفرد في الموقف الاجتماعي،هو الذي يسبب الأداء الآخر(أي رد الفعل)وبالتالي ينشأ التفاعل سواء كان هذا الأداء بسيطا أو معقدا.

-4يحدد التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة،السلوك الفردي للأشخاص، ويحدد النمط الشخصي لكل فرد في الجماعة، وهذا يعني أن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد،يكون نوعا من الالتزام بالنسبة لسلوك كل فرد،وعليه يمكن التنبؤ بهذا النوع من السلوك.

-5يقود التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة،إلى تمايز تركيب الجماعة وتكوينها تكوينا نظاميا،فتفاعل الأفراد عمليا أو لفظيا،إنما يؤدي إلى ظهور الزعامات والقيادات داخل الجماعة، وبالتالي يكون هناك تمايز وتنظيم في تركيب الجماعة لتفاعل أفرادها.

-6يعطي التفاعل الاجتماعي الجماعة الصفة الكلية،بمعنى أن تصبح الجماعة،أكبر من مجموع أفردها، إذ يدخل في الحساب نوع العلاقات السائدة وكميتها ودرجة شدة هذه العلاقات الممثلة في معدل التفاعل ،والتفاعل يعتبر بدون شك مظهر الحياة داخل الجماعة.

-7يصدر التفاعل الاجتماعي بين الأفراد نتيجة لاختلاف تنظيم الطاقة في المجال الاجتماعي للجماعة،ولهذا فإن توتر هذا المجال هو أساس سلوك الأفراد واستجابتهم للأحداث القائمة، وكلما تقاربت القوى في المجال نقصت فروق الجهد،وبالتالي اقترب التفاعل الاجتماعي من حالة السكون والركود.

تلك هي أهم الخصائص التي يتميز بها التفاعل الاجتماعي،الذي يمثل الأساس الأول في نشأة العلاقات البشرية وتطورها في أي جماعة.

عمليات التفاعل الاجتماعي:

يرتبط الأفراد في المجتمع الإنساني،بعلاقات وروابط لا حصر لها،تنشأ من طبيعة اجتماعهم ومن تفاعل رغباتهم،ومن احتكاك بعضهم بالبعض الآخر،وهذا التفاعل والاحتكاك،هما عبارة عن عمليات اجتماعية تقوم بين الأفراد في المجتمع وتنطوي العملية الاجتماعية Social process على مجموعة من العلاقات والروابط التي يخضع لها الأفراد،فالعملية الاجتماعية إذن أوسع نطاقا من العلاقة الاجتماعية Social Relation غير أن بعض المفكرين لا يفرقون بينهما من حيث أن العلاقات هي نتيجة مباشرة للتفاعلات أو العمليات الاجتماعية، ومن هذه العمليات ما يؤدي إلى التجمع وهي التي تسمى(العمليات المجمعة Associative process- مثل التعاون والإخاء والزواج والسلام،ومنها ما يؤدي إلى التنافر والانحلال،وهي التي تسمى(العمليات المنفرة والمفككة(Dissociative Process-مثل الصراع والكراهية والطلاق والحرب.
فيما يلي استعراض لأهم العمليات الاجتماعية،واقواها شأنا في استقرار حياة المجتمع وإرساء العلاقات بين الأفراد ارساءا سليماً:

(1)التعاون: Cooperation
يعتبر التعاون عملية اجتماعية أو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي،ونمط من أنماط السلوك الإنساني ،ويعود الفضل في ترويض الأفراد عليها إلى الأسرة أولا،ثم إلى البيئة الخارجية ثانيا،لأن وحدة المصالح ووحدة الأهداف تؤدي بالأفراد إلى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركة والخير العام،وتعبر عملية التعاون عن اشتراك شخصين أو أكثر في محاولة لتحقيق هدف مشترك،والتعاون في المجتمع الحديث،يتخذ صورا متعددة تمتد من التعاون بين الجماعة لأداء عمل بسيط إلى محاولة التعاون على الصعيد الدولي.

ويرى بعض علماء النفس،أنه بالرغم من كون التعاون عملية اجتماعية،إلا أنه يستجيب مع بعض الدوافع الفطرية الكامنة في الطبائع الإنسانية،وأن الإنسان ولو أنه مسير بدوافع المصلحة الشخصية،غير أن النظام الطبيعي يوحي إليه بتحقيق مصلحة الآخرين،وهو بصدد تحقيق مصلحته،وحيث يهدف الأفراد إلى غرض مشترك يسمى ذلك"تعاونا."

وقد يحدث أن يؤدي كل واحد من المتعاونين عملا خاصا،يختلف عن عمل الآخر،ولكن هذه الأعمال الجزئية تتجه في مجموعها إلى تحقيق غرض واحد،وتتركز نحو موضوع مشترك يؤدي إلى التكامل.

(2)التنافس: Competition
التنافس هو عملية اجتماعية منشطة للقوى والإمكانيات الإنسانية،بشرط أن يكون في الحدود المعقولة ،أما إذا زاد عن حدوده،انقلب إلى صراع وليس تنافسا،والتنافس يتولد عادة من التعاون،لأن هذه العملية هي محل التنافس وهو عملية محببة لنفوس الأفراد في مختلف ميادين النشاط الاجتماعي لأن هذه العملية-في مظاهر الحياة الاجتماعية-تؤدي إلى إطلاق القوى الكامنة ومحاولة استغلالها في أرقى صورها ولكي يؤدي التنافس وظيفته الاجتماعية،يجب أن يكون بين طرفين متعادلين،لأن عدم تكافؤ المتنافسين،يؤدي إلى فوز الأقوى في ميدان

المنافسة وانهزام الطرف الضعيف،وهذا يقلل من قوته، ويقضي على روحه المعنوية،فيخسر المجتمع بذلك عضوا نافعا ضحية المنافسة غير المشروعة.

لا بد أن نشير إلى أن الوضع الثقافي في المجتمع،هو الذي يحدد اتجاه التعاون والتنافس،وهو الذي يعين الأغراض التي يتجه إليها الأفراد،وكما كانت المجتمعات مختلفة في حدود ثقافتها،فإنها تختلف كذلك في مظاهر نشاطها التعاوني التنافسي،ولا شك بأن لكل مباراة تنافسية قواعد وتعاليم،لهذا نجد المجتمع يضع قواعد تحكم عملية التنافس بين الأفراد والجماعات في مجالات التفاعل الإنساني المختلفة،كما أن التنافس هو عامل هام من عوامل التغير والتقدم في المجتمع.

(3)الصراع: Conflict

يعتبر الصراع من أخطر العمليات الاجتماعية(أي التفاعل الاجتماعي)لأنه يعبر عن نضال القوى الاجتماعية ومقدار تصادمها،وهو يمثل المظهر المتطرف للمنافسة الحرة،فقد يحدث في كثير من الظروف،أن تخرج المنافسة عن إطارها،بأن يرمي المتنافسون في ميدان المنافسة بكل ما لديهم من إمكانيات يغالبهم في ذلك التحدي وتسيرهم الأهواء الجامحة،ويحكمهم في ذلك مبدأ"تنازع البقاء" و"البقاء للأقوى والأصلح"ولا شك أن مظاهر الصراع كثيرة،فقد يكون بين شخصين أو بين جماعتين أو طبقتين،كما يحدث بين الفلاحين والإقطاعيين،وبين طبقات العمال والرأسماليين،وقد يتسع نطاق الصراع،فيقوم بين الشعوب والدول،وقد يكون الصراع بصفة مباشرة ووجها لوجه،وقد ينمو في الخفاء ويتخذ مظاهر غير شرعية كالقتل والاغتيال،وحبك الدسائس والمؤامرات..الخ،ويقوم الصراع كذلك في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية،في السياسة واللغة والدين والمعايير الأخلاقية والفنية.

وإذا كان الصراع بين قوتين متكافئتين،فإنه ينتهي عادة إلى التعاون بينهما،وذلك لأن كل منهما يمل أو يسأم من استمرار فترة المنافسة،ولا يستطيع تحمل الخسائر التي يتعرض لها من جرائها،فتكون النتيجة تقارب في وجهتي النظر،وامكانية التوصل إلى حلول وسطى أما إذا كان الصراع بين قوتين غير متكافئتين،فإن الغلبة ستكون حليفة الأقوى والأقدر على النضال،ولن يستطيع الطرف الضعيف والأقل شأناً الاستمرار في حلبة الصراع،إذ لا بد أن تلحق به الهزيمة،وينتهي الصراع بسيادة الأقوى وخضوع الضعيف،ولعل هذه الظاهرة ملموسة بوضوح في مختلف مظاهر الصراع بين القوى غير المتكافئة سواء كان المتصارعون أفرادا أو هيئات أو جماعات و دولا أو شعوبا،ولا شك أن الصراع هو عملية اجتماعية، تؤثر على اتجاهات الإنسان ومدركاته،وتذكي فيه عدم الثقة بالآخرين مثل العدوانية،والكراهية،وكثير ما تؤدي مواقف الصراع إلى تعارض الأفراد والجماعات عن الهدف الذي يتصارعون من أجله،ويركزون جهودهم في محاولة تحطيم بعضهم البعض،وهناك عدة أساليب شائعة لحل عملية الصراع نذكر منها:

أ-إصرار الفرد على تحقيق هدفه والقضاء على منافسه
ب-الانسحاب من الموقف وتناسي الصراع
ج-اتفاق المتصارعون على حل وسط
د-تجميد الموقف على ما هو عليه

(4)التكيف: Accommodation

يعتبر التكيف عملية اجتماعية،على جانب كبير من الأهمية،ومؤداها أن يتكيف الفرد بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها،ويصبح عنصر منسجما مع عناصرها،فلا يشعر بوطأة نظمها ولا

يضيق ذرعا بأوضاعها،بل يجب أن ترسب هذه النظم والأوضاع في تكوينه،وتصبح من أهم مقومات شخصيته،وتتولى الأسرة هذه العملية منذ نشأة الطفل،فتأخذه بألوان التربية التي تؤدي إلى تكيفه بالأنماط الثقافية التي تحيط به.

(5)التمثيل:Assimilation
تنتج عملية التمثيل عن عمليتي الصراع والتكيف،فبموجب هذه العملية تتلاشى الاختلافات،وتتوحد مواقف الأفراد،وتتحقق وحدتهم،أي أنه بمقتضاها تصبح الجماعات الغير متماثلة متماثلة،وتصبح الأغراض والأهداف والمصالح الذاتية تخص الجميع،فيشتركون جميعا في أحاسيس ومشاعر واحدة، وتجارب واحدة وتاريخ واحد،أي بمعنى أنهم يتجسدون حياة ثقافية واحدة،حيث يبدو التمثيل واضحا في المظاهر الثقافية.

ونظرا لكون التمثيل عملية اجتماعية،فإنها لا تكون مقتصرة على النواحي المتعلقة بالتراث الثقافي،بل أنها تسيطر أيضا على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فالزوج والزوجة(مثلا) يكونان في بداية حياتهما غير متماثلين في طباعهما وتصرفهما وسلوكهما،ولكن بعد فترة غير محددة يتم التماثل بينهما، ويتحقق بينهما التفاهم التام،وتتحد مواقفهما بصدد الأمور التي تروق لهما،وإذا تعذر تحقق التمثيل بينهما،فإنه من المتعذر أن تقوم بينهما حياة زوجية مستقرة.*-ابراهيم ابراش- المؤسات والوقائع الاجتماعية -194.ص50.

نظريات التفاعل الاجتماعي

نظرية بيلز:(1950)

حاول فيها دراسة مراحل وأنماط التفاعل الاجتماعي وحدد بيلز في كتابة "تحليل عملية التفاعل" المراحل والانماط وتكلم عن عملية التفاعل الإجتماعي على ضوء نتائج دراسته وملاحظته حولها. وبحث بيلز كان حول موضوع أو مشكلة، يريد أعضاء الجماعة الوصول إلى حلها مع الاشارة إلى أن للمشكلة عدة حلول وعدة خطوات يمكن القيام بها للوصول إلى الحل وأدت هذه الدراسة إلى تقديم نموذجاً لتحليل عملية التفاعل الاجتماعي. يعتبر من أهم اساليب البحث في ديناميات الجماعة. لاحظ بيلز التفاعل الاجتماعي للجماعة عينة البحث من خلال مرآة يرى بها من جانب واحد.

قسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي كالتالي:

أ (التعرف: أي تعريف مشترك للموقف ويشمل على:
طلب معلومات وتعليمات والايضاح والتكرار والتأكيد "ماهي المشكلة، هدف الاجتماع، الاشياء المتوقعة."
اعطاء المعلومات والتعليمات والايضاح والتكرار أي تحديد المشكلة.
ب (التقييم: إيجاد نظام مشترك لتقييم الحلول المقدمة ويشمل:
طلب الرأي والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات (شعورهم نحو المشكلة، أهمية المشكلة، العمل تجاه المشكلة).
إعطاء الرأي والتحليل والتقييم والتعبير عن المشاعر والرغبات.
ج) الضبط: أي تأثير أفراد الجماعة بعضهم ببعض ويشمل:
طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل (ما المطلوب عمله بالضبط).
تقديم الاقتراحات والتوجيهات التي تساعد على الوصول للحل (أي ما يجب عمله).
د) اتخاذ القرارات : أي الوصول إلى قرار نهائي ويشمل:

عدم الموافقة والرفض والتمسك بالشكليات وعدم المساعدة.
الموافقة وإظهار القبول والفهم والطاعة.
هـ) ضبط التوتر: أي معالجة التوترات التي تنشأ في الجماعة وتشمل:
اظهار التوتر والانسحاب من اجتماع المناقشة.
تخفيف التوتر وإدخال السرور والمرح.
و) التكامل: أي محاولة المحافظة على تكامل الجماعة ويشمل:
إظهار التفكك والعدوان وتأكيد الذات أو الدفاع عنها والانتقاص من قدر الاخرين.
اظهار التماسك وتقديم العون والمساعدة والمكافأة ورفع مكانة الاخرين.

وقد قسم بيلز أنماط التفاعل الاجتماعي كما يلي:

-1التفاعل الاجتماعي المحايد/ الاسئلة: وهي عبارة عن الاسئلة الاستفهامية وطلب المعلومات والاقتراحات التي تظهر في أول بنود كل من مرحلة أ - ب - ج، ويضم هذا النمط 7% من السلوك تقريباً.

-2التفاعل الاجتماعي المحايد/ الإجابات: وهو عبارة عن الإجابات وإعطاء الرأي وتقديم الايضاحات والتفسيرات الموجودة في البنود الثانية من مرحلة أ - ب - ج، ويضم هذا النمط حوالي 56% من السلوك.*-بودون بوريكو-المعجم النقدي لعلم الاجتماع-1989.ص91.

نشأة علم الاجتماع:

ارتبط ظهور علم الاجتماع و تطوره بظروف موضوعية و فكرية من أهمها قيام و تطور مجتمع الدولة فقد كان علم الإنسان قد اختص بدراسة المجتمعات البسيطة فجاء علم الاجتماع مركزا على المجتمعات الحديثة أي مجتمعات ما بعد الثورات السياسية و الصناعية و عمليات التحضير.
ظهور علم الاجتماع في أوروبا و خاصة في فرنسا في القرن التاسع عشر و ذلك نتيجة أحداث هامة وهي:
-الثورات السياسية الاجتماعية و أهمها الثورة الفرنسية التي اسهمت في احداث تغيرات في البنية الاجتماعية
-الثورة الصناعية و الحضرية و التي نقلت المجتمع من الاقطاع الى الرأسمالي
-الثورة العلمية حيث حل العلم تدريجيا مكان الفكر الديني فتبدلت مصادر المعرفة.
لقد كانت نشأة علم الاجتماع في الغرب مستقلة عن نشأته في الشرق حيث كانت النشاة الغربية على يد اجست كونت مرتبطة بظروف التحول الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي التي مر بها المجتمع الأوربي في ذلك الوقت.
كان لماركس دوركايم و فيبر تأثيرا" مستمرا" على علم الاجتماع و كان هؤلاء ضمن أول من نظروا إلى المجتمع بالطريقة السوسيولوجية .وقد تميز القرن التاسع عشر بأنه كان فترة تغير سريع و ضخم . فقد أدت الثورات الصناعية و السياسية أو ما يعرف بالثورات الثنائية الى تفكك المجتمع ..
يعتبر علم الاجتماع بمثابة محاولة لفهم المجتمع .

- أهداف علم الاجتماع:

أ -دراسة تستهدف كل الظواهر الاجتماعية و الكشف عن الحقائق التي تربط الظواهر الاجتماعية بعضها البعض و الوصول إلى قوانين عامة تحكمها.

ب -إعطاء الإنسان القدرة على التحكم في الظواهر و ظروف الحياة لا تزانه الشخصي و التكيف الجماعي.

ت -السعي إلى تحقيق حياة أفضل و المساهمة الجماعية في بناء النظام الحضاري و الصرح المعرفي .

ث -معرفة التغيرات المؤقتة و الدائمة للظاهرة الاجتماعية المدروسة

ج -معرفة التغيرات و التطورات من وفيات و مواليد و الزيادات الديموغرافية.

-مجالات علم الاجتماع العام:

إن علم الاجتماع يبحث في الظواهر الاجتماعية، فما هي الصفات المقومة لهذه الظواهر، إن الظواهر الاجتماعية تختلف عن الظواهر الحيوية والظواهر النفسية والحوادث التاريخية.

الظواهر أو الحوادث الاجتماعية - ما هي إذا"الظاهرة الاجتماعية؟

يعرف "دوركايم" الظاهرة الاجتماعية بكونها أولا مختلفة عن غيرها من الظواهر الإنسانية، والتي أبرزها الظاهرة البيولوجية، والظاهرة النفسية، والحادثة التاريخية، فالظاهرة الاجتماعية، هي ظاهرة من نوع خاص، لذلك كانت جديرة بأن تكون موضوعا مستقلا لعلم مستقل، وتدرس بمنهج خاص، هو منهج هذا العلم الذي لا يشاركه فيه غيره من العلوم، كما لا يشاركه أي علم آخر في موضوعه الخاص به. *بوبوف-نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر-1994.ص47.

خواص الظاهرة الاجتماعية: تتميز الظاهرة الاجتماعية بكونها:

1- عامة وجماعية وليست فردية.

2- كما تتميز الظاهرة الاجتماعية بالموضوعية OBJECTIVITE، أي أن لها وجود مستقل، حيث توجد خارج شعور الأفراد، وهي أسبق في الوجود من الفرد، وليست من صنعه، فهو يستقبلها تامة التكوين، ومن هنا اختلافها التام عن الظاهرة النفسية، وغيرها من الظواهر البيولوجية والتاريخية، وغير ذلك من الظواهر. ومثال هذه الظاهرة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خارج العقائد والطقوس الدينية التي يأخذها الفرد من والديه وبيئته، وكذلك الظواهر الاقتصادية والسياسية والخلقية، وما شابه ذلك من الظواهر الاجتماعية.

3- القهر CONTRAINTE، حيث تنطوي الظاهرة الاجتماعية على قوة قاهرة، تفرض بها على أفراد المجتمع أنواعا من السلوك والتفكير والعواطف، وتضع لهم قوالب محددة، يصبون فيها سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم. فإذا حاول الفرد الخروج على أي ظاهرة اجتماعية، شعر برد فعل ضاغط وقاهر، يقوم به المجتمع ضده. يقول دوركايم : »إني لا أشعر بهذا القهر، أو لا أكاد أشعر به، حين استسلم له بمحض اختياري ... إن هذا القهر يؤكد وجوده بقوة، متى حاولت مقابلته بالمقاومة«.

وبصفة عامة، فإنه بالإمكان تلخيص صفات الحادث، أو الظاهرة الاجتماعية كما يأتي:

1 - إن الحادث الاجتماعي حادث عام، ونعني بذلك أنه تابع للجماعة من حيث هي جماعة، ومشترك بين جميع أفرادها.

2 - إن الحادث الاجتماعي خارجي، يتلقاه الفرد من بيئته الاجتماعية، حتى لقد قال دوركايم: إن الحوادث الاجتماعية »أشياء« ويعني بذلك أنها خارجية ذات قرار اجتماعي ثابت.

3 - للحادث الاجتماعي سلطان يتجلى في القواعد الإلزامية التي يخضع لها كل فرد في المجتمع.

- كما تختلف خصائص المركب الكيميائي عن خصائص عناصره، فكذلك تختلف إرادة الجماعة كل الاختلاف عن إرادة الفرد. إن المجتمع مركب فريد بنوعه، لا بل هو حقيقة قائمة بذاتها.

-لقد سبق لنا أن عرفنا أن العلم لا يكون علما إلا إذا ارتقى إلى المستوى النظري، أي إلى مستوى المبادئ العامة، أو القواعد والأسباب النظرية الفكرية، التي تخضع لها جميع الظواهر التي يبحثها علما معينا، ويكون موضوعها خضوعا ضروريا لا محيد عنه. وفي هذا السياق يمكن استخلاص ما يأتي مع علماء الاجتماع، وخاصة منهم دوركايم، الذي كان أول من وضع الأسس العلمية المتينة لهذا العلم:

- إن علم الاجتماع لا يختلف عن غيره من العلوم في القول بخضوع الحوادث الاجتماعية لقانون الحتمية الطبيعية، ودليل ذلك هو:

1- لقد بين علماء الاجتماع أن بعض المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة وغيرها تكون متشابهة في الظروف المتشابهة، فإذا كانت شروط الحياة الاجتماعية واحدة. ومما يؤيد ذلك أن كثيرا من عادات المجتمع وتقاليده تتشابه في تفاصيلها، حتى لو كانت البيئات بعيدة بعضها عن بعض، كما لاحظ دوركايم. وذلك مثل عبادة الجلد وخطف العروس قبل الزواج، فإنك تشاهد هذه العادات في إفريقيا وأمريكا وأستراليا، تجمعها وحدة الظروف ووحدة الظواهر، وإن فرقت بينها الحواجز الجغرافية. ومثل النظام الإقطاعي، فإنك تشاهده في الهند البراهمانية وفي أوروبا في القرون الوسطى.

وكمثل عقائد سكان الكهوف وعاداتهم، فإنك تجدها عند القبائل المتوحشة في أيامنا هذه. وكمثل نظام الطوطمية »Totémisme«. أو الطوطم كما يدعوه البعض نقلا عن دوركايم، وغيرها، فهي عادات عامة يشاهدها المرء في كثير من المجتمعات على اختلاف أجيالها وأجناسها.

2- أضف إلى ذلك أن الإحصاء يدلنا على أن الحوادث الاجتماعية نظاما لا يقل ثبوتا عن نظام الحوادث الطبيعية. إن حوادث القتل والانتحار مثلا تخضع لنظام ثابت، وربما كانت أكثر اطرادا وانتظاما من حوادث الموت الطبيعي.

و يدلنا على أن حوادث القتل والانتحار أكثر خضوعا للنظام من حوادث الموت الطبيعي.

فالحوادث الاجتماعية تخضع إذن لقوانين ثابتة كغيرها من الحوادث الطبيعية. وإذا كنا لم نستطع بعد كشف جميع القوانين التي تخضع لها الجماعات فليس هذا دليلا على عدم وجودها. فقد جهل العقل البشري قوانين الطبيعة عصورا طويلة، فلما كشفها انتفع بها في تحسين شروط الحياة. إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود. *جورج سباين -الفكر السياسي-1981-ص33.

منهج علم الاجتماع

أن العلم ليكون واحدا من بين العلوم، لابد أن يتوفر فيه شرطان أساسيان هما:

الموضوع الخاص به، والمنهج الخاص به.

لقد سبق القول إن الحوادث الاجتماعية أشياء خارجية، وإن لها سلطانا على الأفراد، وإنها أكثر تعقدا من الحوادث الحيوية والحوادث النفسية. فهذه الصفات تطبع طريقة علم الاجتماع بطابع خاص، لأن طريقة العلم كما قلنا غير مرة تختلف باختلاف موضوعه. وقد بذل علماء الاجتماع جهودا كثيرة لتحديد الطريقة العلمية التي تلائم طبيعة الحوادث الاجتماعية فظهرت بينهم عدة مذاهب أهمها المذهب الحيوي والمذهب النفسي والمذهب الاجتماعي.

و يقتصر المنهج على البحث في الطرق الاستنتاجية والاستقرائية، والملاحظة والتجريب، و العلوم المساعدة و طرق القياس و المقارنة و التكوين.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الطريقة الإستنتاجية أو الاستنباطية، لا تصلح للبحث في علم الاجتماع، وذلك لأن العلم بصفة عامة، كما هو معروف، لا يعتمد في بحث موضوعاته على هذا المنهج الاستنتاجي أو الاستنباطي.

والسبب في ذلك أن الحوادث الاجتماعية أشياء خارجية واقعية يمكن ملاحظتها وتتبع حالات تغيرها والوقوف على قوانين تطورها. فخير منهج يمكن سلوكه في دراستها هو المنهج الاستقرائي لا المنهج الاستنتاجي المجرد.

اعتمد علماء الاجتماع في دراسة الظواهر الاجتماعية على المنهج الاستقرائي، بصفة عامة، والسبب في ذلك أن علم الاجتماع علم تجريبي، لا تدرك حقائقه بالنظر العقلي والقياس المنطقي، بل تدرك بالملاحظة والاستقراء: وما أنكر العلماء ذلك إلا لعدم تفريقهم بين الطريقة التجريبية والتجريب. فقد يكون العلم تجريبيا كعلوم الملاحظة، وتكون طريقته، مع ذلك، غير مشتملة على التجريب، لأن العالم لا يستطيع أن يجرب في جميع العلوم، ولا في جميع الموضوعات. مثال ذلك علم الفلك، الذي لا يناقش أحد طبيعته العلمية، رغم أنه لا يعتمد على التجريب، لأنه مستحيل، إذ لا يمكن إخضاع الكواكب وغيرها من الظواهر الفلكية الضخمة للتجريب، و لذلك يكتفي في دراستها بالملاحظة.

ولذلك يمكن القول إن التجربة في علم الاجتماع، تتخذ طابعا خاصا ينسجم مع موضوع هذا العلم، الذي هو الظواهر الاجتماعية، ذات الطبيعة الخاصة، بالرغم من تشابهها وتقاربها الشديد مع الظواهر البيولوجية والنفسية، والحوادث التاريخية. وبالإضافة إلى خصوصية التجريب في علم الاجتماع، يجدر بنا أن نبدي ملاحظة أساسية، هي أن التجريب في علم الاجتماع محدود جدا.

إن للطريقة التجريبية في علم الاجتماع شروط خاصة تفرضها طبيعة الحوادث الاجتماعية، وتجعل منهج البحث في هذا العلم مختلفا عن منهج البحث في العلوم الأخرى. فالباحث في علم الفيزياء يعتمد على الملاحظة المباشرة والتجريب لأنهما المنبعان الأساسيان لكل بحث علمي. أما في علم الاجتماع فإن العالم لا يستطيع أن يلاحظ مباشرة إلا عددا محدودا من الحوادث، لأن أكثرها بعيد عنه بالزمان والمكان. ولا يمكنه أن يجرب لأن التجريب في علم الاجتماع يكاد يكون محالا. هل يستطيع المجرب الاجتماعي أن يخلق مجتمعا جديدا في شروط خاصة ليرى كيف تتكون وظائفه الأصلية، وهل يستطيع أن يحذف أحد أوضاع المجتمع من غير أن يحدث فيه ثورة. إن اشتباك الأوضاع الاجتماعية بعضها ببعض يجعل التجريب فيها صعبا جدا. نعم إن أصحاب الشرائع يقومون في بعض الأحيان ببعض التجارب الاجتماعية فيسنون القوانين الجديدة، أو يبدلون ويغيرون. ولكن تجاربهم هذه لا تأتي دائما بما هو متوقع منها، لضعف قواعدها، وتضعضع دعائمها، إن غاية العلم نظرية، أما غاية أصحاب الشرائع فهي عملية. إنهم لا يبدلون ولا يغيرون إلا إذا اضطرتهم إلى ذلك ظروف السياسة والإدارة. ولاحظ ذلك في نتائج بعض التجارب الاجتماعية التي قام بها بعض المشرعين في بعض بلدان العالم المتمدن، كمنع الكحول، وحجز الحرية الفردية، وتقييد حرية الصحافة، وإبطال الحكم بالإعدام وتغيير بعض البنى الاجتماعية، كيف أدى تطبيقها في المجتمع إلى الإخلال بنظامه المألوف. وقد يجد علماء الاجتماع في هذه التجارب فرصة مناسبة لاختبار بعض آرائهم، ولبيان علاقةالحوادث الاجتماعية بعضها ببعض. إلا أن النزاهة الفكرية توجب على العالم أن لا يعتمد على نتائجالتجارب السياسية والإدارية كل الاعتماد. لأنها غير مطابقة لشرائط العلم، ولأنها ضيقة النطاق، ضعيفةالقواعد، غير معزولة عن غيرها من الحوادث الاجتماعية الملازمة لها في الوجود. يعزله عن جميع الحوادث الاجتماعية الحاضرة، ولا أن يطبق فيه طريقة البواقي أو طريقة التلازم في التخلف. *عاطف غيث-قاموس علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية-مصر-2009.ص65.

<u>علم الاجتماع والعلوم المساعدة له</u>

للعلوم المساعدة أهمية خاصة في منهج علم الاجتماع، فهي التي تعوض نقص التجربة ومحدوديتها، بسبب طبيعة الموضوع، الذي لا يسمح بالتجريب ـ كما أسلفنا ـ إلا في حدود ضيقة جدا.

<u>وفي العلوم المساعدة كالتاريخ والإثنوغرافيا، والإحصاء، غنى للعالم الاجتماعي عن التجريب. لأن التجريب لا يبدل إلا شروط الحوادث كالمادة والعلة والكمية والزمان والمكان، فإذا كانت العلوم المساعدة تصلنا إلى هذه النتائج كانت طريقة علم الاجتماع لا تقل ضبطا وإحكاما من غيرها من الطرق العلمية.</u>

1 ـ <u>التاريخ :</u> لعل التاريخ هو أهم العلوم المساعدة للباحث في علم الاجتماع، أو هو على الأقل من أهمها، لذلك تحدث عنه علماء الاجتماع قائلين:

إن التاريخ سجل الملاحظات الاجتماعية لأنه يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم وعاداتهم. فإذا بني على دقة النظر والتثبت والنقد، والتمحيص، استطاع العالم الاجتماعي أن يعتمد على أخباره ووقائعه، ولما كان التاريخ يعتمد على علم الآثار وعلم اللغات وعلم الأقوام القديمة، كانت هذه العلوم أيضا مساعدة لعلم الاجتماع. فهي ترجع إلى الماضي، وتطلعنا على أصل الحوادث الاجتماعية، أو على أشكالها الأولية القريبة من الأصل، أضف إلى

ذلك أن التاريخ يطلعنا على تعاقب الأحوال وتبدلها بتبدل الزمان، فنعرف كيف تطورت أوضاع السياسة والاقتصاد، وكيف تغيرت أحوال الأسرة، وكيف تبدلت عقائد البشر وعاداتهم، فهو إذن وسيلة من وسائل البحث والملاحظة وطريقة من طرق التحليل والتعليل.

يقول دوركايم: "إن التاريخ وحده يساعدنا على إرجاع وضع من الأوضاع إلى عناصره المقومة، لأنهيبين لنا كيف تولدت هذه العناصر في الزمان بعضها بعد بعض. وهو إلى ذلك يضع كل عنصر منالعناصر في الظروف التي ولد فيها، فيطلعنا على الواسطة الوحيدة التي تمكننا من تعيين أسبابحدوثه". ولا يقوم التاريخ بهذا التحليل والتعليل إلا إذا كان مقارنا. يقول دوركايم :

- ليس لنا إلا طريق واحد للبرهان على وجود علاقة سببية بين حادثين، وهي المقارنة بين الحالات التي وجدا فيها متلازمين في الوقوع والتخلف، والبحث عن تغيراتها في مختلف الظروف، هل يدل على أن أحدهما تابع للآخر؟... إن العالم الاجتماعي لا يستطيع أن يقتصر على ملاحظة شعب واحد أو عصر واحد، بل ينبغي له أن يقارن بين عدة جماعات من شكل واحد أو من أشكال مختلفة، ليشاهد فيها تغيرات وضع من الأوضاع أو عادة من العادات، وليقايس بينها وبين تغيرات المجتمع وتطور الأفكار، وليستخرج ما بينها منالروابط السببية.

<u>إن</u> علاقة علم الاجتماع بالعلوم المساعدة وثيقة، لكنها أوثق بعلم التاريخ، حيث إن العلاقة بين العلمين متلاحمة وحميمة، وكلاهما يخدم الآخر، كما لا يخدم أي علم آخر، أو أن خدمته للآخر أكبر وأعمق، وأكثر إنتاجا وتبادلا وتعاونا. لكن التاريخ يخدم العلوم النظرية: فهو يخدم علم الاجتماع لأنه، كما قدمنا، وسيلة من وسائل البحث الاجتماعي وأسلوب من أساليب التحليل. وكما يخدم التاريخ علم الاجتماع، فكذلك يخدم علم الاجتماع علم التاريخ، لأنه يساعد على تعليل حوادث التاريخ تعليلا عقليا منظما.

ويخدم علم النفس، لأنه يبين تأثير الحياة الاجتماعية في نفوس الأفراد. ويخدم أيضا علم المنطق، لأنه يبين تأثير الحياة الاجتماعية في المعاني العقلية.

فهذه الخدمات المتبادلة بين علم التاريخ وعلم الاجتماع تدل دلالة واضحة على أن لكل منهما غاية نظرية.

ومع ذلك فإن علم التاريخ وعلم الاجتماع يلعبان دورا عمليا غير مباشر. وهذا الدور العملي عظيم الخطورة.

أ - إذا كان التاريخ لا يعلمنا قواعد العمل فإن علم الاجتماع يستقرئ العناصر العامة، والعلائق الثابتة والقوانين الكلية، والعلل الضرورية، ثم يطبق هذه القوانين العامة في الأحوال الجزئية كما يطبق علماء الفيزياء قوانينهم النظرية في الفيزياء الصناعية. فلعلم الاجتماع إذن نتيجة عملية غير مباشرة، إلا أن تطبيقه لم يأت بعد بالنتائج المطلوبة. وذلك لسببين أولهما أن علم الاجتماع النظري حديث العهد.

وثانيهما أن التطبيقات العملية متأخرة في الوجود عن العلم النظري. وقصارى القول أن التاريخ وعلم الاجتماع يقويان شخصيتنا و إرادتنا، ويحرران نفوسنا من رقبة الأسر، ويطلقان عقولنا في فضاء الفكر، وينقذانها من حماسة الأحلام الضيقة وضغط التقاليد البالية. لقد ظن (اللاتاريخيون) من متصوفي السياسة أنهم يستطيعون أن يبدلوا الأحوال جملة، وأن يبدلوا

العالم بأسره، كأنه خلق من جديد أو نشأة مستأنفة، ولكن التاريخ وعلم الاجتماع شاهدان على عجزهم. إننا لا نبدل الحاضر إلا في ضوء القوانين العلمية الثابتة، ولا نبني صرح المستقبل إلا على أساس الحاضر.

2- <u>الإثنوغرافيا</u> : هو علم مساعد آخر للبحث في علم الاجتماع. وموضوعه الأقوام والأعراق البشرية، أو الأجناس، وتتبع بدايتها ونشأتها وخواصها وكل ما يتعلق بها، وخاصة منها أحوالها البدائية، إذ أن موضوع هذا العلم واهتمامه هو خاصة دراسة الجماعات والقبائل البدائية، إذ أن موضوع السياق يذهب علماء الاجتماع وخاصة منهم دوركايم إلى أنه إذا كان علم التاريخ لا يستطيع أن يكشف لنا عن أصل الأوضاع الاجتماعية الأولى، ولا أن يصور لنا تكونها وتطورها تصويرا كاملا، كان محتاجا، في دراسة الإنسان الأول، إلى الاعتماد على علم آخر وهو علم الآثار القديمة. ولكن هذا العلم عاجز أيضا على الإحاطة بصور الحياة الإنسانية الأولى، لأن آثاره محدودة، وفجواته كثيرة. لذلك احتاج علم الاجتماع في دراسة الإنسان الأول إلى علم جديد وهو علم الإنتوغرافيا، تدرس فيه أحوال القبائل البدائية القاطنة في أوساط أستراليا وإفريقيا.

وقد سميت بالأقوام البدائية لأن حياتها الاجتماعية بسيطة جدا، ليس فيها شيء مما نشاهده عند الأمم الراقية من تعقد الصفات واختلاط الأوضاع الاجتماعية واشتباكها. وها هنا فرضية لابد من الإشارة إليها. وهي أن حالة القبائل البدائية الحاضرة مشابهة لحالة الأقوام البدائية الماضية. لقد سلم بعض علماء الاجتماع بهذه الفرضية، وزعموا أنها حقيقة ثابتة، مع أن تطور المجتمعات الراقية مختلف عن تطور الأقوام البدائية. ومن الصعب رد حياتنا الفكرية والخلقية إلى سلم تطورهم الفكري والخلقي. فقد يكون الإنسان الأول الذي انحدرت منه جماعتنا الراقية مشابها للإنسان البدائي الحاضر، وقد يكونمختلفا عنه. ومهما يكن من أمر فان في دراسة الجماعات البدائية الحاضرة فائدة كبيرة لعلم الاجتماعلأنها تتضمن شيئا من المقارنة والتحليل. وإذا كانت »اللواحق والأمور الثانوية والكمالية في هذهالجماعات لم تحجب الأمور الأولية الرئيسية فمرد ذلك أن كل شيء فيها ظل مقصورا على الضروريوالجوهري« كما عبر عن ذلك »دوركايم«. مثال ذلك: لولا المقارنات الإتنوغرافية لما استطاع العلماء أن يفهموا معنى التقديس الروماني، إلا أنهم عندما قارنوا بينه وبين (التابو) أدركوا حقيقته الاجتماعية.

وهذا كله يتيح للعالم الاجتماعي تطبيق طريقة الاتفاق، وطريقة الاختلاف، وطريقة التلازم في التغير وغيرها من طرق الاستقراء الكبرى.

3- <u>علم الإحصاء:</u> هو من العلوم المساعدة المهمة للباحث في علم الاجتماع، وقد أشار »دور كهايم« إلى مكان استخدام علم الإحصاء في تحديد عدد الأفراد الذين يتزاوجون أو يتناسلون أو ينتحرون في سنة معينة، أو في الضبط الكمي لمثل هذه الظواهر الاجتماعية، وقد لاحظ استحالة تحديد أشخاص هؤلاء الأفراد، والسبب في ذلك هو الفرق بين الظواهر الاجتماعية، وتجسداتها الفردية، أي الحالات الفردية الخاصة، التي تتجسد فيها إحدى الظواهر واقعيا وحسيا، وهي حالات لا تدخل ضمن مجال علم الاجتماع، الذي لا تعنيه الأحوال الفردية. غير أن التفرقة، أو الفصل الحاسم بين الفرد والمجتمع، كما أراد "دور كهايم"، وغيره من علماء الاجتماع، لا زالت غير ممكنة، وقد يتحقق ذلك يوما، عند إحراز تقدم أكبر في نتائج البحث في علم الاجتماع. يقول المهتمون الباحثون في هذا الميدان:

إن علم الإحصاء يطلعنا على تلازم بعض الحوادث الإجتماعية في الوقوع والتخلف، فيكمل نتائج المباحث السابقة ويزيد ضبطها وإحكامها،ومن فوائده:

أ- تحديد كثافة السكان وهي من العوامل الهامة، لأن النشاط الاجتماعي، وتنظيم العمل، وعقلية الأفراد تختلف باختلاف كثافة السكان وتنقلهم، فإذا ازدادت الكثافة الاجتماعية ازداد تقسيم العمل، وإذا قلت تناقصت الفاعلية الاجتماعية واختلفت عقلية الأفراد.

ب تحديد الحوادث الاجتماعية وبيان تبدلها بحسب العوامل المؤثرة فيها، كتحديد الزواج، والمواليد، ونسبة الأولاد الشرعيين إلى الأولاد الطبيعيين، ونسبة عدد المتعلمين إلى عدد الأميين، ومقدار الرواتب والأجور، وأسعار الحاجات، ومجموع الضرائب و النفقات في الدولة، وكمية الأموال المودعة في صناديق التوفير والتأمين، ونسبة الاستيراد إلى التصدير. فهذه الحوادث المتلازمة يوضح بعضها بعضا، وكلما كان إحصاؤها أدق كانت معرفتنا بها أكمل. وقد دل الإحصاء على أن عدد حوادث القتل والزواج والطلاق يختلف باختلاف الجماعات ويتبدل بتبدل النحل الدينية والمهن. وأثبت لنا دوركايم بطريق الإحصاء أيضا أن عدد حوادث الانتحار يتبدل بتبدل الشرائط الاجتماعية،فهو في الأعزاب أكثر منه في المتزوجين، وفي البيوت التي لا أولاد لها أكثر منه في البيوت الكثيرةالأولاد، وفي الملحدين أكثر منه في المؤمنين، وفي المهن الحرة أكثر منه في الوظائف المنظمة، أماعدد المجانين فليس له أقل علاقة بعدد المنتحرين. فاستنتج »دور كهايم« من هذا كله أن علة الانتحارالحقيقة إنما هي فقدان الرابط الاجتماعي. وكلما كان الرابط الاجتماعي أقوى كانت حوادث الانتحار أقل، وكلما كان أضعف كان الانتحار أكثر. ()-حليم بركات-المجتمع العربي المعاصر-مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-1986.

وهكذا ترى أن الإحصاء ضروري للعالم الاجتماعي، لأنه يلعب دورا عظيما في الكشف عن الحقائق الجديدة. وله أثر عظيم في امتحان الفرضيات واختبارها. حتى لقد أدى تطبيق الإحصاء في علم الاجتماع إلى قلب الحقائق الكيفية إلى حقائق كمية، وإنشاء علم اجتماعي جديد يسمى بعلم الاجتماع القياسي أو الرياضي Sociométrie- ، وهو مبني على إحصاء التقديرات التي يمكن الحصول عليها بواسطة الروائز. ليس المقصود هنا الخوض في طرق الإحصاء، وإنما القول بأنها تساعد علم الاجتماع على تطبيق طرق الاستقراء تطبيقا دقيقا. فإذا كانت الظاهرة الاجتماعية معقدة، أحصينا حالات التلازم في الوقوع والتخلف، وقايسنا بين تغيراتها، واستخرجنا منها علاقة بسيطة تصلح لتعليل الظواهر.

ولا يبلغ الإحصاء نهايته إلا إذا اشتمل على تمثيل تغيرات الحادث الاجتماعي بخط بياني. فإذا كان هذا الخط دقيقا وكان مبنيا على قاعدة صحيحة، دل على العلاقة دلالة واضحة.

ج إعتماد طريقة المقارنة: وهي طريقة تعتمد على علم التاريخ، وعلم الإثنوغرافيا، وعلم الإحصاء في آن واحد، وهي تعود أساسا إلى طريقة التلازم في التغير، أو طريقة التغير النسبي. وحسب دور كهايم فإن للمقارنة في علم الاجتماع جوانب مختلفة، كما ذكر في كتابه الشهير قواعد المنهج في علم الاجتماع:

--فإما أن نتناول تغيرات الحادث الاجتماعي في أمة واحدة. فنقارن بين تبدل الانتحار بتبدل الزمان، واختلافه باختلاف المناطق الجغرافية، والطبقات الاجتماعية، والمدن والقرى، والرجال والنساء، والسن والمهنة.

--- وإما أن ندرس تغيرات الحادث الاجتماعي في عدة مجتمعات من جنس واحد، فنتتبع تطور الأسرة الأبوية مثلا في روما، وأثينا، واسبرطة، ونصنف هذه الحواضر بحسب درجات النمو التي بلغتها الأسرة الأبوية في كل منهما.

--- وإما أن ندرس تغيرات الحادث الاجتماعي في عدة مجتمعات من أجناس مختلفة، فنرى كيف انتقل من الأشكال البسيطة الأولى إلى الأشكال المعقدة.

مثال ذلك: إذا بحثنا في نظام الأسرة رأينا أنه انتقل من نظام الطوطمية، إلى نظام الأمومة، ومن نظام الأمومة إلى نظام الأسرة الأبوية، ثم إلى نظام الأسرة الجرمانية، والأسرة الزوجية الحديثة على هيئةمن الاشتباك التدريجي والتعقيد المتزايد، (كما يقول دور كايم). فهذه المقارنات المختلفة تدل على أن العالم الاجتماعي ليس أقل حظا من العالم الطبيعي، لأنه يستطيع أن يدرس تغيرات الحوادث ويستقرئ قوانينها بإتباع طريقة التلازم في الوقوع، وطريقة التلازم في التخلف، وطريقة التلازم في التغير، أو طريقة البواقي. وفي علم التاريخ، وعلم الإثوغرافيا، وعلم الإحصاء عون له على ذلك ـ فعلم التاريخ يوقفه على كثير من التغيرات التي يستخرج منها أحكاما عامة يملأ بها فجوات الحوادث المفردة. حتى لقد قال المؤرخون أنفسهم: »كثيرا ما تكون هذه الأحكام العامة أصدق من الجزئيات التي اتخذت أساسا لها«. وهذه الأحكام العامة مستمدة من علم الاجتماع لا من علم التاريخ ـ وعلم الإنثوغرافيا يرجع به إلى ماضي الحوادث ويوقفه على أشكالها البسيطة، ويسهل عليه القيام بكثير من التحليل والمقارنة ـ أما علم الإحصاء فإنه يعينه على تطبيق الطريقة الرياضية.

د ـ طريقة التكوين: وهي طريقة تعود إلى مؤسس علم الاجتماع »دوركايم«، حيث ذهب في كتابه الشهير "قواعد المنهج في علم الاجتماع"

إلى إطلاق اسم "التكوين" على طريقة المقارنة، باعتبارها الوسيلة الوحيدة، لتحديد الأشكال الاجتماعية، وتحليل الأوضاع وتركيبها:

*** ـ تحديد الأشكال الاجتماعية: إن طريقة التكوين تساعدنا على تحديد الأشكال الاجتماعية، وتوقفنا على قوانين التأليف أو قوانين البنى المؤثرة في تكوينها، وتفرق بين الأشكال السوية والأشكال المرضية. وهي ضرورية لانتقال من الجزئي إلى الكلي، ومن الخاص إلى العام، كما هي ضرورية أيضا للكشف عن قوانين التطور.**

***ـ تحليل الأوضاع الاجتماعية وتركيبها: ربما كان علم الاجتماع أكثر العلوم احتياجا إلى طريقة التحليل والتركيب. فإذا درس وضعا من الأوضاع الاجتماعية المعقدة، رده إلى عناصره المقومة، ثم ركبه منها. وليس يصح إن يقتصر العالم الاجتماعي على التحليل والتركيب الخياليين، وإن يطلق لخياله العنان في البحث عن العناصر، وإنما ينبغي له أن يبحث عن العناصر الحقيقية بالرجوع إلى الماضي، وأن ينتهي إلى أشكالها البسيطة الأولى، وأن ينظر كيف انتقلت من هذه الأشكال البسيطة إلى الأشكال المعقدة، ثم كيف انتهت في تدريج التكوين إلى الأشكال الحاضرة. وفي كل دور من أدوار التطور يكشف العالم عن العناصر الجديدة التي انضمت إلى العناصر السابقة، فيرى كيف اختلطت بعضها ببعض وكيف أثرت في تبديل بنية الحادث الاجتماعي وشكله. فمن شرط التحليل والتركيب في علم الاجتماع أن يكونا إذن حقيقيين لا خياليين. وبالنتيجة نجد:**

1 –أنه سبقت ظهور علم الاجتماع محاولات ذات طابع فلسفي، وخاصة فلسفة التاريخ، وفلسفة علم الاجتماع. ومن أبرز تلك المحاولات جمهورية أفلاطون، والمدينة الفاضلة للفارابي، وغيرها.

2 – هناك محاولات، بلغت بعض الحقائق العلمية الاجتماعية الصحيحة، ومن أهمها مساهمة ابن خلدون في مقدتمه، والفارابي وغيرهم من الفلاسفة العرب والمسلمون، وكذلك مساهمات عصر النهضة الأوروبية فيما بعد، ومنها خاصة مساهمات مونتسكيو، وأوغست كونت، وجان جاك روسو، وغيرهم.

3 – استطاع الفلاسفة والمؤرخين، اكتشاف بعض الحقائق العلمية في علم الاجتماع، مثل ابن خلدون، و"أوغست كونت" الذي أعطى علم الاجتماع هذا الاسم لأول مرة في تاريخ العلم والمعرفة.

4 – يعود الفضل في وضع موضوع ومنهج علم الاجتماع إلى الفرنسي إميل دور كهايم".

5 – موضوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية، وهو خاصة المؤسسات والأوضاع الاجتماعية.

6 – الظاهرة الاجتماعية فريدة من نوعها، وتمتاز بالشيئية والقهر.

7 – الحتمية مبدأ عام مسلم به في علم الاجتماع، مثل العلوم الطبيعية والتجريبية عموما، وهذا على خلاف التاريخ الذي يفتقر إلى هذا المبدأ الضروري للعلم، أو لتكون المعرفية علمية.

8 – التجربة في علم الاجتماع محدودة جدا، وتكاد تكون مفقودة، بسبب طبيعة موضوعه، ذلك لا يحط من قيمته العلمية، فتلك خاصية يتماثل فيها علم الاجتماع مع علوم أخرى، مثل علم الفلك.

9 – العلوم المساعدة لعلم الاجتماع، تعوض نقص التجربة فيه، وأهم هذه العلوم: التاريخ، والإثنوغرافيا والإحصاء.

10 – علم الاجتماع العام هو الغاية، ولا يمكن الوصول إليه إلا بقيام علوم اجتماعية خاصة، مثل علم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع الثقافي وعلم الاجتماع الديني.

11 – علم الاجتماع العملي، هو بمثابة التطبيق، أو التقنية بالنسبة إلى العلوم التجريبية، وهو ضروري للسياسي والمشرع والإصلاحي، وكل من أراد تسيير المجتمع أو إحداث أي تأثير فيه.

12 – علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ هي الأوثق، وهما يتبادلان الخدمات بشكل جوهري، فلا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا يستطيع أي واحد منهما أن يكون علما إلا بالاعتماد على الآخر.

-رواد علم الاجتماع:

أ -ابن خلدون : (1332-1406) مؤرخ و فيلسوف و رجل دولة و سياسي عربي، درس المنطق و الفلسفة و الفقه و التاريخ، عين واليا " (وزيرا)" للكاتبة ثم سفيرا " ثم رحل مصر في مرحلة ثالثة و درس في الأزهر ، و تولى قضاء المالكية فيه حتى توفي، و قام ابن خلدون بدراسة تحليلية لتاريخ العرب و الدول الإسلامية ، و عرض محتويات الأحداث التاريخية على معيار العقل حتى تسلم من الكذب و النزييف، فكان بذلك مجددا في علم التاريخ عمل ابن خلدون دراسة تحليلية و بخصوص المجتمع و العصبية و الدولة ، يقول ابن خلدون في الباب الثالث من مقدمته :

(اعلم أن العمر للأشخاص على ما زعم الأطباء و المنجمون أربعون سنة ، و الدولة في الغالب ى تعدو اعمار ثلاثة اجيال، و الجيل هو عمر شخص واحد من العمر المتوسط فيكون أربعين هو انتهاء النمو و النشوء إلى غايته) . و يقول ابن خلدون أن عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال : لان الجيل الأول لم يزل على خلق البدواة و خشونتها ووحشها من شظف العيش و البسالة و الاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك صورة العصبية محفوظة فيهم، و الجيل الثاني : تجول حلهم من البداوة الى الحضارة، ومن الاشتراك في المجد الى الانفراد الواحد به و كسل الباقين عن السعي فيه و من عز الاستطالة الى ذل الاستكانة، فتنكسر صورة العصبية بعض الشيء و تونس منهم المهانة و الخضوع، و أما الجيل الثالث : فينسون عهد البداوة و كأنها لم تكن، و يفقدون العز و العصبية بما فيهم من ملكة القهر، و يبلغ فيهم الترف غايته بما تقننوه من النعيم و غضارة العيش، و تسقط العصبية ، و ينسون الحماية و المدافعة و المطالبة، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل الخبرة، و يستكثر بالموالي و يصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء، حتى ياذن الله بانقراضها، فتذهب الدولة بما حملت . يفترض ابن خلدون أن الإجتماع الإنساني ظاهرة طبيعية منتظمة لها أسسها و قوانينها، كما يقول بتغير هذه المجتمعات من حالة البداوة للحضر ، و بهذا يصنف المجتمعات الانساينة على أساس التباين في العيش فالبدواة ترتبط بالإعتماد الكلي على الحيوان كمصدر اساسي للعيش، و بهذا النمط في العيش بناء اجتماعي قبلي متنقل ، و قيام قيم و معايير سلوكية أساسها الصلات القرابية ، و ما تفرزه من عصبية ترابطية، و ثم تؤدي الحاجات إلى ضبط العلاقات داخل الجماعة، و تؤدي الى ظهور نوع من السلطة ، تقوم شرعيتها على تقاليد و أعراف الجماعة ، و قد تمثلت هذه السلطة في مجالس الكبار و ظهور الرياسة ممثلة في شيخ القبيلة ، و لا تكون السلطة هنا إلا في إطار العصبية القرابية، و مع التطور دخلتالزراعة ، و بدأ مفهوم الاستقرار، و إمكانية الفائض في الإنتاج مما يفسح المجال لتقسيم العمل و التخصص و تنجلي هذه التغيرات بوضوح بدخول الصنائع و التجارة، الأمر الذي يترتب عليه تحول المجتمع إلى مجتمع حضري و يترتب بهذا ظهور الدولة.

كارل ماركس:

"في إنتاج الناس الاجتماعي لحياتهم يدخلون في علاقات محددة، ضرورية ومستقلة عن إرادتهم، وهي علاقات إنتاج تطابق درجة معينة من تطور قواهم الإنتاجية المادية. ويشكل مجموع علاقات الإنتاج هذه البنيان الاقتصادي للمجتمع، أي يشكل الأساس الحقيقي الذي يقوم فوقه صرح علوي قانوني وسياسي وتتمشى معه أشكال اجتماعية. فأسلوب إنتاج الحياة المادية هو شرط العملية الاجتماعية والسياسية والعقلية للحياة بوجه عام. ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، إنما وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم."

هذا الاقتباس مأخوذ من مقدمة ماركس عام 1859 لكتابه "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي"، والذي ربما يعتبر أوضح تعبير عن نظرية ماركس التي عُرفت بعد ذلك بـ "المادية التاريخية."

كارل ماركس هو:فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع، ألَّف العديد من الكتب في مجالات الفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد. عُرِف بتصوره المادي في قراءة التاريخ ونقده للرأسمالية، كما اشتهر بنشاطه الثوري في صفوف الحركة العمالية.

المولد والنشأة

ولد كارل ماركس يوم 5 ماي 1818، في مدينة تريير التابعة يومئذ لمملكة بروسيا، الواقعة شرق ألمانيا حاليا، وهو الابن الثاني في أسرة ميسورة الحال تنتمي إلى الطبقة الوسطى، وتتكون من تسعة أبناء.

--تأثر ماركس في بداية حياته الجامعية بالفلسفة الهيغلية (نسبة إلى الفيلسوف الألماني جورج فريدريش هيغل)، حيث كان يتردد على حلقات الهيغليين الشباب في برلين، لكنه ما لبث أن تأثر أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه بالفلسفات المادية، وكانت النزعة الإلحادية ونقد الدين يطبعان نقاشاته الفلسفية مع صديقيه موزس هس وبرونو باور المتأثرين بأعمال الفيلسوف المادي لودفيغ فيورباخ.
تَعَرَّف بعد ذلك في فترة إقامته في باريس على أفكار الاشتراكيين الفرنسيين مثل سان سيمون، وشارل فوريي، وبيير جوزيف برودون. وقد ساهم كل ذلك في تحوله من المثالية الهيغلية إلى المادية، ومن الديمقراطية الثورية إلى الشيوعية الثورية.

-المادية التاريخية:
يبدأ ماركس بدراسة المجتمع الإنساني من الواقع المادي الذي نعيش فيه. هذا هو الذي يحدد واقعنا الحي وليست الأفكار التي نؤمن بها هي التي تحدد ذلك، وعلى الرغم من ذلك هناك تفاعل معقد بين الواقع المادي والأيديولوجيات التي تبادر بشرح هذا الواقع، أو في كثير من الأحيان، التعتيم عليه.

يمثل هذا تقدماً كبيراً في الطريقة التي يُنظر بها للتاريخ على هيئة "الرجل العظيم" أو على الأقل "المرأة العظيمة". وهذه هي الطريقة التي روّجتها المؤسسات التعليمية السائدة في فهم التاريخ. فوفقاً لهذه الطريقة فإن التاريخ يحرك المجتمع إلى الأمام بفضل عبقرية الفرد، وفصله عن العلاقات الاجتماعية وبقية المجتمع.

هذا هو السبب الذي جعل دراسة التاريخ في كثير من الأحيان مقتصرة فقط على حفظ تواريخ الملوك والملكات والأباطرة والرؤساء ورؤساء الوزراء، وهلم جرا. فهم الجهات الفاعلة التي تؤثر على التاريخ، ودور البقية منا هو أن ننظر إليهم في رعب، أو في كثير من الأحيان في رهبة، وهم يضربون بحياتنا عرض الحائط.

ومع ذلك، حوّل ماركس هذه الفكرة رأساً على عقب وجلب الجماهير العادية إلى ساحة التاريخ. وفقاً لمفهوم ماركس، فإن التاريخ يتحرك إلى الأمام، ليس من خلال أفعال الأفراد ذوي السلطة، ولكن من خلال الصراع الطبقي:

"فعندما تصل قوى المجتمع الإنتاجية المادية إلى درجة معينة من تطورها، تدخل في صراع مع أحوال الإنتاج القائمة أو بالتعبير القانوني مع أحوال الملكية التي كانت تعمل في ظلها حتى ذلك الوقت. وتتغير هذه الأحوال التي هي قيد على الأشكال التطورية من القوى الإنتاجية. وفي هذه اللحظة تحل حقبة من الثورة الاجتماعية. فتعديل القاعدة الاقتصادية يجر في أذياله قلباً سريعاً بدرجة أكثر أو أقل، لكل الصرح العلوي الهائل. وعند دراسة الانقلابات التي من هذا

النوع يجب دائماً أن نفرّق بين القلب المادي الذي يحدث في أحوال الإنتاج الاقتصادية والتي يمكن تقريرها بدقة عالية، وبين الأشكال القانونية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية، أو بكلمة واحدة الأشكال الأيديولوجية التي يدرك الناس في ظلها هذا الصراع ويجاهدون في سبيل فضه. إذا لم يكن في الإمكان الحكم على فرد طبقاً لما يراه هو عن نفسه، فلن يكون في الإمكان الحكم على حقبة مشابهة من الثورة على أساس وعيها بنفسها؛ وإنما بالعكس يجب تفسير هذا الوعي بمتناقضات الحياة المادية في أحشاء المجتمع القديم."

وبالتالي، من أجل فهم الأحداث التاريخية، مثل الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية، أو الثورات البرجوازية التي دمرت قوة الأرستقراطية في بلدان مثل فرنسا وإنجلترا، فأنت بحاجة لفهم كيفية تطوير أشكال جديدة من الإنتاج يبدأ في تقويض الأشكال القديمة الحاكمة للإنتاج.

وعلى عكس السياسيين في العصر الحديث ووسائل الإعلام السائدة، لم يكن ماركس يجادل بأن صعود الطبقة البرجوازية والإنتاج الرأسمالي يمثل أفضل ما وصل إليه العالم وأنه نهاية التاريخ. بل لقد رأى ماركس أن الرأسمالية هي مرحلة أخرى في تطور المجتمع البشري، ومرحلة يمكن أن تقود المجتمع إلى الاشتراكية والمساواة، حيث أن الكل يستفيد من الكم الهائل من الثروة الناجمة عن النظام الاقتصادي للرأسمالية.

-الصراع الطبقي
على حد تعبير ماركس، فإن البشر هم الذين يصنعون التاريخ، ولكن ليس في ظروف يختارونها بأنفسهم. فالتاريخ يتحرك إلى الأمام من خلال الصراع الطبقي، ولكن نتائج هذه الصراعات لا تتحدد مسبقاً.

في القرن التاسع عشر، كتب فريدريك دوجلاس، الأمريكي من أصل أفريقي الذي وُلِدَ عبداً وظل مناهضاً للعبودية، أن: "إذا لم يكن هناك صراع، لن يكون هناك تقدم". وهذا متفق تماماً مع نظرية ماركس للتاريخ.

بهذا المعنى تُعد الماركسية فلسفة مفعمة بالأمل وواقعية على حد سواء. إذا نظرنا إلى العالم اليوم سنجد أدلة وافرة على أن النظام يحتاج إلى تغيير – من دمار البيئة الطبيعية والتغيرات المناخية الكارثية إلى استمرار القمع والعنصرية التي يعاني منها الملايين حول العالم، ومعاداة العمال وأسرهم، وزيادة الفجوة بين أقلية صغيرة من الأثرياء وبقية الكوكب.

صمدت الرأسمالية طويلاً بسبب المنافع التي قدمتها، لكنها أيضاً بشكل لا لبس فيه قوة مُدمِرة على نطاق واسع. ولكن إذا لم تقم الإنسانية بتنظيم نفسها بنجاح لإسقاط النظام فقد نرى جيداً ما وصفه ماركس بـ "هلاك الطبقات المتصارعة."

نحن تعلمنا وتلقينا المعرفة من قبل سادة النظام لنعتقد بأننا تروس عاجزة داخل الآلة وبأن كل شيء "خارج عن سيطرتنا". ولكن هذا ليس هو الحال. وصف الماركسي البريطاني الراحل كريس هارمان في كتابه "الرأسمالية العائدة من الموت "Zombie Capitalism" – هذا المعنى للنظام كونه يخرج عن نطاق السيطرة:

"الناس يتحدثون عن "قوة المال"، كما لو أن قوته لم تأتِ من العمل البشري... أو عن "احتياجات السوق"، كما لو أن السوق ليس إلا مجرد تدبير الربط بين الأفعال الملموسة لعمل البشر المختلفين. إن هذه النظرة الزائفة تؤدي بالناس إلى أن يعزوا العلل الاجتماعية إلى

أشياء خارجة عن السيطرة البشرية – وهي العملية التي سماها ماركس الشاب "الاغتراب" ويطلق عليها الماركسيون من بعد ماركس تعبير "التشيؤ". إن تمزيق تلك الغلالة الزائفة في حد ذاته لا يداوي العلل الاجتماعية. وكما لاحظ ماركس، فإن التوصل إلى فهم علمي لملامح المجتمع الحالية لا يغير من المجتمع نفسه، مثلما أن "اكتشاف الغازات المكونة للهواء، لا يغير الهواء نفسه."

إن تنظيم البشر لأنفسهم في ممارسة أفعال واعية من أجل تغيير المجتمع يجري حولنا في كل مكان عندما يتصدى الناس للظلم واللامساواة.
ب -أوجست كونت : قدم تصورات للمعرفة و العلوم من خلال وضع أسس علم جديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر (الفيزياء الاجتماعية) ثم عاد تجنبا لتكرار هذا الاسم الذي سبقه اليه (كتيلييه) فوسم العلم الجديد باسم (علم الاجتماع).
و يعد (كونت) ابن عصر التنوير، من خلال تقليد و تراث فلاسفة التقدم في أواخر القرن الثامن عشر، من امثال :تيرجوو كوندرسيه، و لقد فزع كونت من الاضطرابات التي عانى منها النظام الاجتماعي، و من ثم جد في طلب النظام و التضامن، و يهمنا هنا التنويه بانه كان ليبراليا و تاثر بادم سميث و كانط و اما عن النسق المجتمعي العام، الذي عاش خلاله (كونت) و تحرك فيه، و جمع منه ملاحظاته، و كون توجهاته ،فبالامكان القول بانه ولد في اوقات الثورة الفرنسية، و قبل التمهيد لدكتاتورية حكم الفرد، و ادرك سنوات الصبا و الشباب في فترة نمت فيها الامبراطويرة الفرنسية 1804-1815 م ، و عاصر الازمات التي واجهت هذه الامبراطورية ، 1812-1814م و بين هذه السنوات عايش أيضا ما وصفه المؤرخون بالإرهاب الأبيض، بعد عودة الملك إلى باريس سنة 1815م، حيث قتل كثرين من رجال الثورة القدامى و من أنصار (بونابرت) و لم تتردد وقتها حكومة الملك العائد في الانتقام من رجال العهد الماضي، خاصة أولئك الذين حنثوا في يمين الولاء للملك لويس الثامن عشر و اللذين انظموا الى نابليون و في وسط أمواج الإرهاب العاتية تم في اغسطس1815م انتخاب المجلس الوطني الأول، الذي سمحت الظروف بدخول عدد كبير من مؤيدي المكلية العائدة إليه، و هم الذين عرفوا باسم الملكيين المتطرفين، و بلغوا في حماستهم للملكية حدا جعل يطلق على مجلسهم اسم (المجلس المنقطع النظير) و ما بين 1816-1818م كانت الساحة السياسية تجمع ثلاثة أحزاب أساسية : حزب اليمين و يضم الملكين المتطرفين و اللذين رفعوا شعار) الحرب ضد الثورة) و حزب الوسط من الملكيين المعتلين اللذين حاولوا التوفيق بين الملكية و الثورة، و أخيرا حزب اليسار من الأحرار و كان أكثر هذه الأحزاب سطوة حزب اليمين الذي كان برنامج عمله يتوجه بقوة نحو إحياء النظام القديم، مع بعض التعديلات التي تتواءم مع مصالح النبلاء و لإشراف. وكان من بين أساليب الحزب في تدعيم هذا التوجيه إعادة الكنسية الكاثوليكية الى سابق سطوتها ، وعقد حلف وثيق بينها و بين الدولة ، أتاح للكنيسة أن تستعيد أملاكها السابقة و إشرافها على التعليم .
ومع كل هذا و إضافة إليه قدر (لكونت) أن يعايش ثورتي 1848-1830 و هما من الثورات الهامة في تاريخ فرنسا الحديث، بغض النظر عن جوانب الإخفاق أو النجاح فيهما . *محمد سعيد عشماوي- الاسلام السياسي-193.ص42.

ت -ايميل دوركايم : إن موضوع علم الاجتماع عند دور كايم هو الوقائع الاجتماعية، الممثلة بالنظم الاجتماعية و ليس الأفراد أو ما يرتبط بهم من حوافز و دوافع . ان منهج دور كايم مستند ا"على الناحية الوظيفية التي تحافظ على النظام الاجتماعي و استقراره، هذا بالإضافة إلى استخدام البحث الاجتماعي الإحصائي في دراسته المتعمقة عن الانتحار في مختلف فئات الشعوب، مؤكدا " أن الانتحار ظاهرة فردية ترجع إلى الفروق الفردية للأفراد و التي تنجم عن القوى و الخصائص الاجتماعية التي تؤثر على وعي السلوك و تصرفات و قيم مواقف

الأفراد، لذلك فان ظاهرة الانتحار بالرغم من أنها فردية إلا أنها مسألة اجتماعية تفسرها التصورات الجمعية و عوامل التغير الاجتماعي . كان دور كايم يعزو التطور الاجتماعي الى ثلاثة عوامل 1- كثافة السكان -2-تطور وسائل الموصلات-3- و الوعي الاجتماعي، و يتميز كل مجتمع بالتضامن الاجتماعي، و قد كان التضامن في المجتمع البدائي تضامنا" (آليا) " إذ كان يقوم التضامن على روابط الدم، و يتميز هذا النوع بأنه بسيط غير معقد التركيب، و غير مميز الوظائف، و كما أن الدين هو أقوى مظاهر الحياة الجمعية في هذا الشكل من المجتمعات و يغلب على هذه المجتمعات قوة الاعراف و التقاليد و الخضوع لسلطات العادات الاجتماعية و يسمي دور كايم هذه المجتمعات (بالبدائية). و أما المجتمع الحديث فالتضامن (عضوي) ، فهويقوم على تقسيم العمل ، أي على التعاون الطبقي لكسب ضروات الحياة ، و تتصف هذه المجتمعات بأنها معقدة التكوين حيث تتوزع فيها الوظائف و الأعمال و يزيد التخصص و يصبح الفرد أداة من أدوات النتاج و عنصرا" من العناصر الاجتماعية و يغلب على هذه المجتمعات سلطة القانون .كان دوركايم يعتقد انه يتعين على علم الاجتماع أن يدرس المجتمع كنوع خاص من الواقع الروحي، و تختلف قوانينه عن قوانين علم النفس الفردي، و عنده أن كل مجتمع يقوم على الأفكار الجماعية المتفق عليها اتفاقا"مشتركا " و يعتبر اميل دور كيم مؤسس علم الاجتماع الحديث و الممهد لنقل النظرية الاجتماعية الغربية .بذل اميل دور كايم جهدا" لتحديد علم الاجتماع و من مؤلفاته الرئيسية : - حول تقسيم الاجتماعي 1893- قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895- الإشكال الأولية للحياة الدينية 1912.*ديبول فال دالين- مناهج البحث في التربية وعلم النفس-1987. 46.**

ث -ماكس فيبر (1864-1920م) : درس ماكس فيبرعلوم الحقوق و الفلسفة و التاريخ و الاقتصاد القومي، و عند بلوغه سن الثلاثين دعى فيبر للعمل كبروفيسور في كلية الاقتصاد القومي في جامعة فرايبورغ (جنوب المانيا) و بعد ذلك انتقل الى جامعة هايدليبغ، ، وكان عام 1904 بمثابة ولادة جيدة لفيبر ، فقد بدا من جديد بنشر أعماله في مجال علوم الاجتماع و الفلسفة و الاقتصاد ، وفي عام 1909 شارك فيبر في تأسيس الجمعية الألمانية لعلوم الاجتماع ، و من ثم بدا فيبر عام 1913 بكاتبة احد أهم أعماله و هو " الاقتصاد و المجتمع" و الذي نشر لأول مرة عام 1922، و بدأت تظهر اهتمامات فيبر بالأمور السياسية الراهنة عام 1915، هذا و يعتبر فيبر احد المؤسسين للحزب الديمقراطي الالماني عام 1919، وفي نفس العام كتب عملين مهمين هما " العلم كمهنة " و " السياسة كمهنة" وابرز الأعمال و أكثرها تأثيرا في الفكر الاجتماعي كان كتاب " الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية" و هذا الكتاب كان قراءة لدور القيم الدينية في ظهور قيم و أخلاق العمل في المجتمعات الصناعية الجديدة التي كانت أساس ظهور النظام الرأسمالي ، و تأتي أهمية دراسات و أطروحات فيبر من اهتمامه منقطع النظير بفلسفة العلوم الاجتماعية و مناهجها، و في هذا الخصوص استطاع العالم تطوير المفاهيم و الجوانب التي أصبحت بعد وفاته من ركائز علم الاجتماع الحديث، ومن أهم المصطلحات التي أثرى بها علم الاجتماع و تعتبر جزءا مهما منه ومرجعا كبيرا للمهتمين بهذا العلم الإنساني هي " العقلانية " و" الكاريزما" و " الفهم " و" أخلاق العمل ".*بيتر بلاو-البيروقراطية في المجتمع الحديث-1991.ص198.

نظريات علم الاجتماع العام:

1-النظرية الوضعية:

وعلى رأسهاعالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت الذي أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته

كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية،

نظرية كونت في السياسة لا يمكن عزلها عن نظريته العامة في الإنسان والمجتمع ولا عن الظروف التي أحاطت بظهورها في النصف الأول من القرن التاسع عشر، إذ اتسمت هذه الفترة بحروب واضطرابات سياسية واجتماعية متعددة: من الحروب النابليونية إلى حرب القرم إلى الصراع بين الملكيين والجمهوريين وبين الليبراليين والمحافظين فضلاً عن الصراع بين العمال وأرباب العمل. كل ذلك قاد كونت إلى التفكير بوضع علم للمجتمع أو دين للإنسانية يجنبها النزاعات السياسية ويحقق لها السلام الاجتماعي، وإشارته إلى هذا واضحة في الدرس الأول من "محاضرات في الفلسفة الوضعية" إذ يقول "إن هدف الفلسفة هي إعادة تنظيم المجتمع."*

يرى كونت أن الفكر البشري قد مر خلال تطوره التاريخي في حالات ثلاث:
المرحلة اللاهوتية الت تعلل الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية، والمرحلة الميتافيزيقية التي تعتمد على الإدراك المجرد، والمرحلة الوضعية التي يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ويكتفي باكتشاف قوانين علاقات الأشياء عن طريق الملاحظة والتجربة الحسية. ويعتبر كونت أن العلم الذي يتفق مع المرحلة الوضعية ويساعد على فهم الإنسان ويستوعب جميع العلوم التي سبقته هو "علم الاجتماع."

و يرى كونت أن إذا كانت الغاية هي تنظيم المجتمعات الحديثة على قاعدة العلم فإن علم الاجتماع هو الذي يسهم في ذلك لأنه علم كلي، يدرس المجتمع برمته في جميع مظاهره ومقوماته.

و الحقيقة الوضعية تنطلق من إعطاء الأولوية للكل على الجزء لأن "الوحدة هي النمط الطبيعي للوجود الإنساني"، وإن كل جزء من النظام الاجتماعي يؤثر على غيره من الأجزاء. وإن هناك حالة من الترابط بين النظام السياسي والمؤسسات السياسية من جهة وبين الحالة العامة للحضارة. لهذا فإن كونت يخضع السياسة للأخلاق. فالأخلاق الوضعية تقوم على " تقديم الاجتماعي على الفردي" أي على انتصار الإنسانية ودمج الفرد في المجتمع. فلا شيء أكثر غرابة على فكر كونت من الحقوق الفردية.

و يقول :

"إن الوضعية لا تقر حقا آخر غير حق القيام بالواجب ولا تقر واجبا غير واجبات الكل تجاه الكل، لأنها تنطلق دائماً من وجهة نظر اجتماعية ولا يمكن لها أن تقبل بمفهوم الحق الفردي. فكل حق فردي هو عبثي بقدر ما هو غير أخلاقي"

و يرى كونت أنه يوجد بين الفرد والإنسانية جماعات وسيطة هي الأسرة والوطن. ويعطي أهمية كبيرة للأسرة والمرأة على وجه الخصوص في التنشئة الأخلاقية. فالأسرة هي الوسيط بين الفرد والوطن والوطن هو همزة الوصل بين الأسرة والإنسانية. إلا أن فكر كونت لا يدعو إلى المساواة على الصعيد السياسي. بل إنه يؤمن بدور النخب ويقيم تمييزا حادا بين الجماهير والاختصاصيين والحكام وينيط أمر تحديد الأهداف والوسائل بالمختصين بالعلوم السياسية وحدهم، إذ يقول "الجماهير تطلب والصحافيون يقترحون والحكام ينفذون. وما لم تكن هذه الوظائف متميزة فإن الاتباس والتعسف سيسودان المجتمع إلى درجة كبيرة". وهكذا فإن غاية السياسة عند كونت هي أن يصبح كل مواطن موظف اجتماعيا خاضعا للسلطة بصورة تامة. و"السياسة الوضعية" تلتمس الطاعة الكاملة. فالنظام فيها ينتصر على التقدم*

2-النظرية التطورية:

إنتشرت في القرن التاسع عشر، وكانت متوازية مع النظريات الحتمية، وظهرت من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفاً عبر مراحل يمكن التعرف عليها.

أ – النظريات الخطية:

توصف بأنها تهتم بالتحولات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد ويمر المجتمع في حالة تحوله نحو تحقيق هذا الهدف بمراحل أو خطوات ثابتة، وتعتبر هذه الفكرة قديمة ظهرت في فلسفة الإغريق، وأعيد أحياؤها في عصر التنوير، وقويت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر عندما انشغل المفكرون الاجتماعيون بالبحث عن الأصول الأولى لمجتمعاتهم.

سار الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديده لمراحل التطور:

– 1التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقاً لهذا العنصر.

– 2بدلاً من التركيز على عنصر واحد مال بعض التطوريين إلى النظر للتطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر بعينه، ومن الأمثلة على ذلك نظرية أوجست كونت في تطور المجتمعات من المرحلة الوضعية، ونظرية ماركس في التحول من المجتمع المشاعي إلى الإقطاعي إلى الرأسمالي إلى الاشتراكي، ونظرية لويس مورجان عن التحول من المجتمع البدائي إلى البربري، إلى الحضارة، ونظرية سبنسر في التحول من المجتمع العسكري إلى الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر.

وسواء ركزت النظرية على متغير واحد أو ركزت على المجتمع ككل، فإن التطورية الخطية تتميز بتحديد مراحل تقدمية تسير نحو هدف محدد.

ويكمن الخلاف بين المفكرين التطوريين في عنصرين أساسيين: الأول يرتبط بعدد مراحل التطور، والثاني يرتبط بطبيعة العامل المحرك للتغير.

فأوجست كونت يرى أن الإنسانية تسير سيراً تلقائياً تقدمياً، والتقدم في نظره سير اجتماعي نحو هدف معين، وهذا السير يخضع لقوانين ضرورية هي التي تحدد بالضبط مداه وسرعته، ويستدل كونت على خضوع الإنسانية لظاهرة التقدم والارتقاء المطرد، بأنها مرت بثلاث مراحل هي: الحياة الاجتماعية في العصور القديمة والحياة الاجتماعية في القرون الوسطى المسيحية، ثم التنظيم الاجتماعي الذي قام غداة الثورة الفرنسية.

والتقدم الاجتماعي في نظره مظهر من مظاهر التطور العقلي، وقوانينه مستمدة من قوانين تطور الفكر التي تصور انتقال التفكير الإنساني من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الفلسفية الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية الوضعية، وهذا قانون ظاهر الخطأ ومن ثم فكل ما يقوم عليه من آراء وتصورات لا يعد صحيحاً بصورة قاطعة.

وعند هنري مورجان في كتابه (المجتمع القديم) يفترض أن مراحل التطور التكنولوجي ونظم القرابة ترتبط بمختلف المؤسسات الاجتماعية والسياسية.

ولقد وصف تقدم النوع الإنساني من خلال ثلاث مراحل رئيسية للتطور:

المرحلة البدائية والمرحلة البربرية ومرحلة المدنية، كما قسم كلاً من المرحلتين البدائية والبربرية إلى ثلاثة أقسام عليا ووسطى ودنيا:

– 1المرحلة الدنيا من المرحلة البدائية وهي تبدأ منذ نشأة الجذور الإنسانية وحتى بداية الفترة التالية.

– 2المرحلة الوسطى من البدائية وهي تبدأ من مرحلة صيد الأسماك للحصول على الغذاء ومعرفة استخدام النار حتى الفترة التالية.

– 3المرحلة العليا من البدائية وتبدأ من اختراع السهم والقوس وحتى المرحلة التالية.
– 4المرحلة الدنيا من البربرية وهي تبدأ من ابتكار صناعة الفخار إلى الفترة التالية.
– 5المرحلة الوسطى من البربرية وهي تبدأ منذ استئناس الحيوانات في نصف الكرة الشرقي، وفي الغرب منذ زراعة الذرة والنباتات بواسطة الري إلى المرحلة التالية.
– 6المرحلة العليا من البربرية وتبدأ منذ ابتكار عملية صهر الحديد الخام مع استخدام أدوات جديدة إلى المرحلة التالية.
– 7مرحلة المدنية وهي تبدأ منذ اختراع الحروف الأبجدية المنطوقة واستخدام الكتابة حتى وقتنا الحاضر.*

ب – النظريات الدائرية:

يذهب أصاحب هذه النظريات إلى أن التغير صعوداً وهبوطاً في تموجات على شكل أنصاف دوائر متتابعة وبنظام مطرد، بحيث يعود المجتمع من حيث بدأ في دورة معينة، وتنقسم النظريات الدائرية إلى نوعين: بعضها يفسر جانباً محدوداً من جوانب الحياة الاجتماعية أو يشرح ظاهرة أو نظاماً اجتماعياً واحداً، وبعضها الآخر يهدف إلى تفسير المجرى العام للتاريخ، متناولاً جميع الظواهر والنظم والأنساق الاجتماعية دون أن يركز على ظاهرة واحدة أو نظام بذاته، ومن أصحاب النظريات الدائرية: ابن خلدون، وفيكو، وشبنجلر، وتوينبي.
يرى ابن خلدون أن المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وأن للدول أعماراً كالأشخاص سواء بسواء، وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال، والجيل أربعون سنة، فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة، وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل ثلاث هي:
– 1مرحلة النشأة والتكوين: وهي مرحلة البداوة، ويقتصر الأفراد فيها على الضروري من المعيشة.
– 2مرحلة النضج والاكتمال: وهي مرحلة الملك، وفيها يتحول المجتمع إلى الحضارة.
– 3مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة الترف والنعيم أو الحضارة.
نظرية المفكر الإيطالي فيكو الدائرية لتطور المجتمعات:
– 1المرحلة الدينية أو الإلهية: وفيها يرجع الناس كل شيء إلى الآلهة.
– 2المرحلة البطولية: وفيها يرجعون كل شيء إلى العظماء والأبطال.
– 3المرحلة الإنسانية: وفيها أصبحت الجماهير هي المحرك الحقيقي لكل شيء.
ويؤدي منطق نظريته إلى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً، فعندما تستقر فترة معينة في المرحلة الأخيرة فإنها سرعان ما تعود القهقرى إلى المرحلة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً، أي أن آخر طور من هذه الأطوار إنما يمهد للطور الأول ولكن بشكل أرقى، ولذلك أطلق على نظريته قانون النكوص.
كما اهتم أوزفالد شبنجلر الذي يعد من أشهر أصحاب النظرية الدائرية في كتابه (سقوط الغرب أو انهيار الغرب بالحضارات) وشبهها بحياة الكائنات الحية التي تمر بمرحلة الشباب ثم الرشد فالشيخوخة المحتومة.
ويمثل الفيلسوف المعاصر أرنولد توينبي أفضل معرفة لتلك النظريات الدائرية، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه الشهير (دراسة التاريخ) الذي حاول فيه البحث عن الأسباب العامة لارتقاء وانحدار الحضارات، ويؤكد أن فكرة التحدي والاستجابة تمثل سبب نقل القوى فيرى أن الاستجابات الناجحة للتحديات تنتج عنها عناصر النمو.
إن توينبي حصر نطاق التغير في ثلاث أحوال أساسية الأولى هي: حالة التوازن أو التكافؤ، والثانية هي: حالة الانتقال إلى حالة اللا توازن، ثم أخيراً حل الأزمة أو المشكلة أي الانتقال إلى حالة جديدة.
وقد أجمل توينبي طبيعة الانهيار الحضاري في ثلاث نقاط:

الأولى: إخفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة، وعندئذ تتحول تلك الأقلية إلى أقلية مسيطرة.
الثانية: ترد أغلبية المجتمع على طغيان الأقلية بسحب الولاء لهذه الأقلية وعدم محاكاتها.
الثالثة: يستتبع الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة وأغلبيته المحكومة ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية وانهياره.

نظرية الثقافة:

من أوائل الذين تناولوا الثقافة بالتعريف العالم –وايت– بمعنى أنها تشكِّل "منظومة" system مقسَّمة إلى مجموعة من "منظومات تحتية" subsystems (أو منظومات دنيا)، قسمت كما يلي منذ أواسط القرن العشرين ، * محمد عبد الكريم الحوراني–نظريات المعاصرة في علم الاجتماع–2012.ص69.

1. **المنظومة التحتية التكنولوجية.**

2. **المنظومة التحتية الاجتماعية.**

3. **المنظومة التحتية الإيديولوجية.**

4. **المنظومة التحتية السلوكية .**

– تتكوَّن المنظومة التحتية التكنولوجية من الأدوات أو التجهيزات المتجسِّمة ماديًّا ومن تقنية استخدامها، التي بفضلها يجري تفاعُل الأفراد والجماعات البشرية مع الوسط الطبيعي (أدوات الإنتاج، وسُبُل المعيشة، ومواد بناء المساكن، ووسائل الهجوم والدفاع).

–تتضمن المنظومة التحتية الاجتماعية العلاقات بين الناس، وما يقابلها من أنماط السلوك (وهذا يشمل منظومات القَرابة، والمنظومات الاقتصادية والسياسية والأخلاقية والحربية والمهنية).

– المنظومة التحتية الإيديولوجية المكوَّنة من الأفكار والمعتقدات والمعارف، التي يجري التعبير عنها بمساعدة الحديث (الكلام) والأشكال الرمزية الأخرى؛ وهي تضمُّ أيضًا الخرافة والدين والأدب والفلسفة والعلم والحكمة الشعبية.

وتعتبر التكنولوجيا حاسمةً ورئيسةً في تطور الثقافة وقيامها بوظائفها.

وفي تعريف كورجيفا للثقافة: الثقافة هي مجموعة النتائج، بل والأهم من ذلك، مجموعةُ

أساليب الممارسة، التي يمكن أن تكون ذواتُها الفاعلة، قبل كلِّ شيء، المجتمع، ثم المجموعات الاجتماعية، ثم الأفراد.

وبهذا تجيب الثقافة عن سؤالين: "ما هي" نتيجة الممارسة؟ و"كيف" تُحصَّل؟ والسؤال الثاني هام، لما فيه من فكرة تُعبِّر عن انتظامية (تنظيمية) الممارسة وبِنائيَّتِها، بحيث تتحول في المحصلة إلى ممارسة منظومية. *ريمون آرون-صراع الطبقات-تر:علي ديب-منشورات العويدات-بيروت-1972.

ويمكن أن تتميَّز الثقافات – وهي تتميز فعلاً – بمحتواها التكويني. غير أنها تتميز أيضًا، بدرجةٍ أكبر، بأساليب تنظيم عناصرها، وبوسائل تحتيم1السلوك البشري وضبطه. ومن المعروف تقسيم الثقافة تقليديًّا إلى "مادية" و"روحية".

ان تعريفات الثقافة زادت على 150 تعريفًا، تؤكِّد في مجملها أن الثقافة تجمع بين كونها منتجًا وإنتاجًا.. وقد بدت المقولات الثقافية كما يلي ، نذكر هنا الأهمَّ فيها:

1-. الثقافة كمقولة اجتماعية: قوامها القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية إلخ.

2-الثقافة كإيديولوجيا: تعرَّف الثقافة في إطارها بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه، وبصفتها، أيضًا، معيار الحكم على الأمور أيضًا.

3. الثقافة بوصفها انتماء: تُعبِّر عن التراث والهوية والشعور القومي وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية.

4-. الثقافة بوصفها تواصُلاً: من خلال نَقْل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.

5-. الثقافة بصفتِها دافعًا: على الابتكار والإبداع والنضال ضدَّ القهر والتصدِّي لصنوف الظلم.

6-. الثقافة بوصفها حصادًا متجددًا: يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية.

أنماط الثقافة:

أولاً: الثقافة الحسية :
وتوجد عندما تتقبل عقلية الجماهير حقيقة الأشياء ونستطيع ملاحظتها بالأعضاء الحسية، ولذلك لا تهتم الحضارة الحسية بالبحث أو اكتشاف "المعرفة المطلقة" وإنما تتجه نحو استخدام "الامبيريقية" (الملاحظة) كمصدر للحقيقة.
ثانياً: الثقافة الصورية:
فهي عبارة عن إحساس روحي، حيث تعتمد تلك الثقافة على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ومن ثم تعتمد على الدين والوحي كمصادر للحقيقة ولا تهتم بالجوانب الامبيريقية، فإذا كان الشخص الحسي يكتسب المعرفة من الظواهر التي يمكن ملاحظتها ولذلك يستطيع أن يعالجها ببراعة، فإن الشخص الصوري هو ببساطة الذي يطابق بين الأنماط وأحوالها في مجموعة كلمات، ويضع تنبؤات خيالية، ومن ثم يكون صاحب تلك الثقافة أزلياً ومطلقاً.
ثالثا: الثقافة المثالية مزيجاً من الأنماط الحسية والصورية:
ومع ذلك فإن هذا النوع من الثقافة يرتقي فوق النوعين السابقين نظراً لإضافة "السبب" كمصدر للحقيقة، ولكي توجد هذه الثقافة المثالية فيجب أن تتعايش أو تتصاحب عناصر الثقافة الحسية والصورية في نمط متناسق، هذا الخلق يمثل مثلثاً أبستمولوجياً.
رابعاً: تكامل النسق الفكري : والذي يطلق عليه "الثقافة المختلطة:"
وهو مركب من الثقافة الحسية والصورية بدون "سبب" كمصدر للحقيقة، ويجب أن تعتمد هذه الثقافة إلى حد ما على الامبيريقية والزهد أو التقشف (الولاء)، كما يجب أن توضح الخط الوسط لفصل الثقافة الحسية والصورية في أساس المثلث.
من الواضح أن أصحاب النظريات الدائرية يتفقون على فكرة أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الخبرات التاريخية للمجتمعات يمكن أن تتكرر، لكنهم يختلفون في رؤيتهم لهذه الحركة الدائرية للمجتمعات فبعضهم يحدد مراحل ثابتة تمر بها كل المجتمعات كما في نظرية شبنجلر أو نظرية سوروكين، بينما يميل البعض الآخر إلى الحديث عن دورات يمكن أن تتكرر هنا وهناك دون تحديد مراحل ثابتة، كما هو الحال في نظرية باريتو أو نظرية تويبتي.
1-أنها تفرض مخططاً تطورياً ثابتاً على كل المجتمعات دون النظر إلى واقع هذه المجتمعات وسياق أبنيتها الداخلية.
2- أنها تعتبر التطور عملية حتمية أو ضرورية في كل المجتمعات.
3-أنها تهمل التطور متعدد الخطوط، فالتطور إما خطي وإما دائري.
4-أنها تفترض أن التطور إما أن يكون تقدمياً أو رجعياً، وهي بذلك تهمل أشكال التطور الأخرى الوسيطة.

الصور الحديثة للتطورية:

أ – نظرية مراحل النمو:
وهي التي قدمها والت روستو عام 1961م في كتابه مراحل النمو الاقتصادي وتقوم هذه النظرية على فرضية مؤداها أن النمو الاقتصادي في المجتمعات جميعاً يمر بمراحل محددة وأن الفرق بين مجتمع وآخر هو في الدرجة التي قطعها المجتمع على طريق النمو الاقتصادي، ويعني ذلك ضمنياً أن المجتمعات غير النامية سوف تمر بنفس خط التطور الذي مرت به المجتمعات المتقدمة وقد حدد روستو مراحل النمو بخمس:
1-مرحلة المجتمع التقليدي،
2 – مرحلة شروط التهيؤ للانطلاق

3 – مرحلة الانطلاق
4 – مرحلة الاتجاه نحو النضج
5 – مرحلة الاستهلاك الوفير
ويرى روستو أن المجتمعات لابد أن تمر عبر هذه المراحل بالترتيب، مع الأخذ بالاعتبار اختلاف المدة اللازمة لكل مرحلة ويربط روستو بين البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.*

ب – نظرية الالتقاء أو التقارب:

قدمها كلارك كير عام 1960م وقد عرفت بنظرية (التقارب أو الوفاق) وتتأسس هذه النظرية على فرضية أساسية، هي أن العالم قد دخل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة التصنيع الكامل، ولا شك أن هناك من الأفكار ما يقترب من هذه المرحلة وبعضها الآخر ما يزال بعيداً عنها، وللتصنيع خاصية جوهرية هي أنه يجعل المجتمعات متشابهة ويخلق نظماً متشابهة، ويقوم التشابه على المظاهر الآتية:

1- الإنتاج الواسع النطاق الذي يعتمد على المهارات والمنافسة وتقسيم العمل.
2- الحراك الاجتماعي الرأسي والأفقي.
3- تطور التعليم وتفرعه إلى التركيز على التعليم الفني المتخصص والتعليم الإداري.
4-التحضر وزيادة سكان المدن.
5-تحقيق درجة من الإنفاق على القيم.
6-نمو الاعتماد المتبادل وتناقص فرص قيام الحرب.*

ج – نظرية نهاية التاريخ:

قدمها فرنسيس فوكوياما عام 1989م بعد سقوط الاشتراكية وتتأسس هذه النظرية على آراء هيجل التطورية التي تنظر إلى التطور على أنه انطلاق نحو الكمال، العقل الكامل، والدولة الكاملة، والقيم المطلقة، واعتمد فوكوياما على فكرة هيجل حول الرغبة في الاعتراف والتقدير والتي اعتبرها هيجل فكرة محركة للتاريخ، وينظر فوكوياما إلى الديمقراطية الليبرالية المعاصرة على أنها ألغت فكرة العلاقة بين السادة والعبيد.
لقد كانت كل النظم تنشغل بالبحث عن الاعتراف، الذي يتمثل في صورته الملموسة في النزاع بين شخصين متحاربين، إن هذه الرغبة في الاعتراف هي التي تجعل أياً منهما يموت استسلاماً للآخر.
أما الليبرالية الديمقراطية فقد بدلت الرغبة غير العقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد، وأحلت محلها رغبة عقلانية في الاعتراف بالدولة أو الفرد، على أساس من المساواة"، ويعني ذلك أن الليبرالية الديمقراطية قد حلت معضلة الصراع التاريخي من خلال قيمة المساواة، وهي بذلك تكون قد أوقفت التاريخ عن الحركة، فهي إذن نهاية التاريخ وسوف تتطور نفس المجتمعات لتصل إلى نفس هذه النهاية، وليس ثمة مجال آخر للتطور بعد الديمقراطية الليبرالية التي تحقق للفرد ذاته وكماله وتخلق إطاراً من المساواة، تختفي فيه السيطرة الامبريالية.*

3-نظرية الفعل الاجتماعي:

تميز النظرية الاجتماعية عادة بين الفعل والسلوك، فبينما يشكل السلوك حركة بدنية او

(فطرية) بحتة تصدر عن الشخص الذي قام بها، يكون الفعل نابعا من قصد وهادفا الى غاية..

واذا شئت المزيد من الدقة فان الفعل الاجتماعي يستهدف به صاحبه سلوك الاخرين وافعالهم.

تعريف اوهو سلوك إرادي لدى الانسان لتحقيق هدف محدد وغاية بعينها.

ويميز فيبر أربعة أنماط مثالية للفعل. أولها الأفعال التقليدية التي تؤدى لانها كانت على الدوام تؤدى على ذلك النحو. وهي بذلك تقدم لنا حالة مقيدة من حالات الفعل، نظرا لكونها أفضل قليلا من السلوك. اما الأفعال العاطفية فهي تعبير عن عاطفة، ثم هناك الفعل الرشيد الهادف الذي يستلزم، بصورة اكثر وضوحا، اختيار ما يراه المرء وسائل لتحقيق الهدف، والهدف في حد ذاته قد يتم تحديد مدى أهميته وفقا لدرجة الرغبة في بلوغ النتائج المترتبة على السعي وراءه والمترتبة على تحقيقه. ومن الممكن للمرء ان يفهم طبيعة الفعل الهادف، وذلك بقدر فهمه لوجهة نظر فاعل هذا الفعل فيما يحكم العالم من علاقات غائية او سببية، او بقدر مشاركة الفاعل في وجهة النظر هذه.

اما في الفعل القيمي الرشيد، فان هذا الفعل يوجه لانجاز هدف يحظى بقيمة إيجابية، ومن ثم يتم تبنيه كأمر مسلم به . وتفهم أمثال هذه الأفعال من خلال ادراك المرء لأهمية هذه القيم المناسبة لدى فاعل هذا الفعل.

ويمكن التعرف على نوعين واضحين من الاستجابة لوصف فيبر لانواع الفعل. اما الأولى فترى انه من الممكن التأكيد على أهمية كون الفعل هادفا، أي ذا معنى، وعلى تولد هذا المعنى داخل المجتمع وداخل نطاق عملية التفاعل الاجتماعي. ويرى شوتز ان تصوير الأفعال على انها صادرة عن بواعث معينة "ومن ثم القيام بشرح وتفسير للاهداف والوسائل والقيمم" انما يمثل الاستثناء وليس القاعدة؟.*

ويتم تعلم المرء للتفاعل الاجتماعي اليومي من خلال مايبديه من استجابات مسّلم بها ومتفق عليها تجاه أفعال الاخرين، ومن خلال استجابات الاخرين لافعاله. (في الواقع يعد معظم الفعل سلوكا اعتياديا خاليا من التفكير والتدبر). ولو فرض ان عالم الحياة الذي نأخذه كأمر مسلم به قد انهار، فان البواعث يمكن اسنادها حينئذ الى الأفعال اما باثر رجعي (أي البواعث السببية التي تشرح الدوافع غير المباشرة للأفعال السابق وقوعها في الماضي) واما بالنظر الى

المستقبل (أي بالنظر الى البواعث الغائية التي تجتهد في شرح الأهداف الخاصة بالعل المنتظر وقوعه). ويتم هذا على سبيل المثال، عندما يريد المرء ان يدافع عن افعاله، او عندما يريد توجيه أفعال الاخرين. ولا يعد الفعل هادفا او ذا معنى الا باعتماده أساسا على محصلة التفاوض الذي يتم بين جميع الأطراف المشاركة، وليس بالاعتماد على نوايا الفاعل الأصلي للفعل.*

اما الاستجابة الثانية لوصف فيبر لانواع الفعل، فنجدها في ثنايا تراث الفلسفة الوضعية، وهي تخضع الأفعال الصادرة من الافراد لنظام اجتماعي مهيمن على كل شيء، و، نجد عند تالكوت بارسونز ان الفعل الاجتماعي يمثل بالنسبة اليه الوحدة الاساسية للحياة الاجتماعية ،ولاشكال التفاعل الاجتماعي بين الناس .والصلة بين الافراد والجماعات مبنية على الفعل الاجتماعي، واوجه التفاعل الاجتماعي اشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها وانواعها ومساراتها.

ويعد الفعل عنده وحده يستطيع الباحث من خلالها رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعاني منها الافراد والمؤسسات باختلاف تطورها.*

ان التشابك والتعقد الذي يتصف به التفاعل الاجتماعي يتسع المجال فيه لوجود طائفة من التفسيرات (تبعا للنوايا والبواعث والاهداف) بحيث لا يتمكن المرء ابدا من التنبؤ بأية درجة من درجات الثقة واليقين، باستجابات الاخرين تجاهه. من هنا يقتضي هذا التشابك والتعقد وجود نوع ما من الالية الاجتماعية السابقة على وجود الافراد، وذلك من اجل التخفيف من حدة ذلك التشابك والتعقيد، ومن اجل زيادة القدرة على التنبؤ بردود أفعال الاخرين.

وهكذا، يحتكم الافراد المشاركون في هذا التفاعل الاجتماعي الى المعايير المقررة في بنية النظام الاجتماعي، والتي يتشبع بها الافراد اثناء ممارستهم لعملية التنشئة الاجتماعية، ولا

يقتصر عمل المعايير على تنظيمها للقواعد التي يتبعها كل فرد على حدة، ولتقييم الافراد للأهداف المحتملة، بل انها تقوم بجانب ذلك، بتوجيه أفعال هؤلاء الافراد.

وتذهب نظرية بارسونز الى ان الفعل الاجتماعي للفرد يتم دمجه، بهذه الطريقة، في النسق الاجتماعي ككل. وبينما يعتمد الافراد في راي شولتز على مواردهم الثقافية بصورة إيجابية فعالة، لإدراك معنى الفعل بوصفه ضرورة، فان الافراد عند بارسونز يتبعون القواعد المقررة للسلوك بصورة سلبية على العموم.*

4-نظرية الصراع الاجتماعي:

يقدم ابن خلدون(1332-1406م) موضوع علم الاجتماع على أنه ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري،والاجتماع الانساني يدرس الظواهر الاجتماعية وكشف القوانين التي تخضع لها الظواهرالاجتماعية ،سواء في نشأتهاأو في تطورها.

-وعمل ابن خلدون دراسة تحليلية بخصوص المجتمع والعصبية والدولة.ويقول ابن خلدون:

في الباب الثالث والفصل الرابع من مقدمته(اعلم أن للأشخاص على مازعم الاطباء والمنجمون أربعون سنة،والدولة في الغالب لاتعدو أعمار ثلاثة أجيال،والجيل هو عمر الشخص الواحد،ويكون أربعين هو انتهاءالنمو والنشوء الى غايته.والجيل الاول لم يزل على خلق البداوة وخشونتها ووحشها من شظف العيش والبسلة والافتراس والاشتراك في المجد،ولا تزال صورة العصبية محفوظة فيهم.والجيل الثاني:تحولوا من البداوة الى الحضارة،ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ومن عز الاستطالة الى ذل الاستكانة،فتتكسر صورة العصبية بعض الشئء وتؤنس منهم المهانة والخضوع.

أما الجيل الثالث:فينسون عهد البداوة وكأنها لم تكن،ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما فيهم من ملكة القهر،ويبلغ فيهم الترف غايته بما تفننوه من النعيم وغضارة العيش،وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة،ويحتاج صاحب الدولة حينئذٍ الى الاستظهار بسواهم من أهل الخبرة،ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يأذن الله بإنقراضها،فتذهب الدولة بما حملت.

-عوامل التغير الاجتماعي:

يفترض ابن خلدون أن الاجتماع الانساني ظاهرة طبيعية منتظمة لها أسسها وقوانينها،وتتغير من حالة البداوة الى الحضر،ويصنف المجتمعات الانسانية على أساس التباين في العيش.والبداوة ترتبط بالعتماد الكلي على الحيوان كمصدر أساسي للعيش،وبهذا النمط في

العيش-بناءا" اجتماعي قبلي متنقل،وقيام قيم ومعايير سلوكية أساسها الصلات القرابية وما تفرزه من عصبية ترابطية.ومن ثم تؤدي الحاجات الى ضبط العلاقات داخل الجماعة،وتؤدي الى ظهور نوع من السلطة تقوم شرعيتها على تقاليد وأعراف الجماعة.

وتمثلت هذه السلطة في سلطة مجالس الكبار وظهور الرياسة ممثلة في شيخ القبيلة،ولاتكون السلطة هنا إلا في إطار العصبية القرابية.ومع التطور دخلت الزراعة وبدأ أوجه الاستقرار،وإمكانية الفائض في الانتاج مما يفسح المجال لتقسيم العمل والتخصص .وتظهر هذه التغيرات بوضوح بدخول الصنائع والتجارة،مما ترتب على ذلك تحول المجتمع الى مجتمع حضري والى ضرورة ظهور الدولة.

5-النظرية الحتمية –أو النظرية المادية التاريخية(الجدلية):

وضح كارل ماركس(1818-1883)بأن هناك وحدة لاتقبل المؤلفة من موضوعات الانتاج(ارض-مناجم-القوى الاجتماعية)الانفصال بين:أ-قوى الانتاج-المواد الخام-الغابات)وأدوات الانتاج(محراث-ألات-)

ب-علاقات الانتاج:وهي تلك العلاقات الاجتماعية بين الناس والروابط الاجتماعية التي يقتضيها الانتاج،ويستحيل بدونها.

-اعتبر ماركس المجتمع الانساني وحدة الدراسة والتحليل،وأن فهم المجتمع وتفسير تطوره يقوم على افتراض:أن القاعدة الاقتصادية هي أساس تشكيل البناء الاجتماعي وتطوره.

وان علاقات الانتاج تعتمد Mode production)وتعمل على تطويرقوى على ملكيةوسائل الانتاج من خلال تقسيم العمل.

6-نظرية الصراع:

منظرها هو العالم الاجتماعي رالف داهرندروف وهو يفترض ان السلوك الاجتماعي يفهم من خلال الصراع او التوتر بين الجماعات المتنافسة وليس من الضروري أن يكون الصراع عنيفا"ويمكنه أن يأخذ شكل المفاوضات العمالية والسياسات الحزبية والتنافس بين الجماعات الدينية والاثنية.

وقد بدأ علماء الاجتماع المعاصرون ينظرون الى الصراع ليس ظاهرة فقط بل جزء من الحياة اليومية في جميع المجتمعات.

ويعرف داهرندروف النظرية السوسيولوجية بأنها:مجموعة من القوانين يستخرج منها استنتاجات دقيقة لها فاعلية في تفسيروشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي.،

ولكل عنصروظيفة خصة بحيث يسهم في دوام المجتمع كنسق.ويعتمد كل بناء اجتماعي وظيفي على نوع من الوفاق بين أعضاءه ،وحاول داهرندورف أن يضفي موضوعية على نظريته الصراعية كظاهرة اجتماعية طبيعية في كل المجتمعات له وظائف ايجابية تدفع نحو التغير،ولايتصور وجود المجتمع في ضوء مفاهيم التنسيق الوظيفي والتكامل والتناسق والتوازن والتضامن،ولا في ضوء الصراع الطبقي ذو المضمون الاقتصادي المادي-كما ذكر ماركس- بل ينادي بضرورة اعادة توجيه علم الاجتماع نحو مشكلات التغير والصراع والقهر التي ينطوي عليها البناء الاجتماعي.فالصراع يحدث داخل المحيط السياسي وليس الاقتصادي ومن علاقات الملكية لوسائل الانتاج الى علاقات السلطة.ومن تعارض المصالح الى استمرار الصراع،ومن الصراع كوسيلة ضرورية للتغير الى البحث في وظائف الصراع في الكل الاجتماعي.

<u>القضايا الاساسية فى نظرية الصراع:</u>

يؤكد داهرندورف أن الابنية الاجتماعي قادرة على أن تنتج من نفسها العناصر التي تكونها أو تغيرها،وهي:

-المصالح هي عناصر أساسية للحياة الاجتماعية.

-تتضمن الحياة الاجتماعية القهر والاغراء والاقناع.

-الحياة الاجتماعية انقسامية بالضرورة.

-الحياة الاجتماعية تولد التعارض والتناقض.

-الحياة الاجتماعية تولد مصالح تتباين في القطاعات المختلفة.

-يتضمن التباين الاجتماعي وجود سلطة.

-الانساق الاجتماعية مفككة ومملوءة بالتناقضات.

-تتجه الانساق الاجتماعية الى التغير.

-كل مجتمع هو صيغة من العناصر المستمرة نسبيا".

-كل مجتمع هو صيغة متكاملة من العناصر.

-يسهم كل عنصر من عناصر المجتمع في أداء وظائفه.

-يقوم كل مجتمع على أساس الاتفاق بين أعضاءه.

لقد حاول داهرندورف الاجابة على التساؤل التالي:

-ماهو الذي تكشف عنه مجموعة القضايا حول الصراع داخل الانساق الاجتماعية؟

إن المجتمع مابعد الرأسمالي يحتوي أنواع كثيرة من الممارسات السياسية وأنماط التفاعل والظروف التنظيمية وتوزيع السلطات داخل التنظيم وهي متغيرات تؤثر في العملية الصراعية،وهي ايضا" قضايا وفروض وأهمها:

-كلما كان في وسع الاعضاء داخل الجماعة وفي الرابطة المتناسقة أن يصبحوا مدركين لمصالحهم الموضوعية وتكوين جماعات صراع،كلما زاد احتمال حدوث الصراع.

-كلما كان في الامكان تلبية الشروط التقنية للتنظيم،كلما زاد احتمال تكوين جماعات صراع.

-كلما أمكن ظهور قيادة بين الجماعات، كلما زاد احتمال تلبية الشروط والظروف التقنية للتنظيم.

-كلما أمكن تلبية الشروط السياسية للتنظيم ،كلما زاد احتمال تكوين جماعات صراع.

-لويس كوزر:

اهتم بانظرية السوسيولوجية وعلم اجتماع المعرفة،وتحليلات الصراع من خلال تبنيه للعديد من الاتجاهات اليسارية(الحزب الشيوعي الاميركي).والعديد من التحليلات والطروحات البنائية الوظيفية الكلاسيكية والمعاصرة،والتحليل السيكوسوسيولوجي .وركز كوزر على النتائج المترتبة عن الصراع والتي تتواجد في كل الابنية الاجتماعية المسيطرة،بالاضافة الى البنى القابلة للتغير والاستمرارية.

7-النظرية الوظيفية:

لما نتعرض للوظيفية بالدرس والتحليل والفهم علينا اولا ان نأخذ بعين الاعتبار ان للنظرية الوظيفية :

1. جذورا ابستمولوجية ومعرفية تسبق تحول الوظيفية الى نظرية ، وعندما نبحث عن الجذور فاننا في الواقع نقوم بمقاربة للوظيفية كمفهوم قبل ان نقف عليها كنظرية .وهذه الجذور المعرفية نجدها لدى علماء الاجتماع الاوائل امثال سان سيمون و اوجست كونت و اميل دور كايم و مارسيل موس وحتى كارل ماركس و ماكس فيبر. وهي في وضعها هذا لا تعدو ان تكون مجرد مقاربة ولكنها قابلة للارتقاء الى مستوى النظرية .

2. ان النظرية الوظيفية هي نظرية جزئية وليست نظرية كلية في علم الاجتماع وهذا هو حالها فيما لو قارناها بالنظرية الماركسية التي تقدم نظرة شاملة للمجتمع .

3. بدء من العقود الاولى للقرن العشرين اخذت الوظيفية بالهيمنه على ساحة علم الاجتماع خاصة بعد ان نشطت المدرسة الانجلو سكسونية التي ضمت كلا من روبرت ميرتون و راد كليف براون و تالكوت بارسونز و مالينوفسكي في انجاز ابحاث استندت الى النظرية الوظيفية او ما عرف بالبنائية الوظيفية .

هكذا علينا أن نقر انه من العبث فهم هذه المقاربة الجديدة قبل ان نرجعها الى جذورها المعرفية الاولى ، أي الى المقاربة الوضعية التي انبثقت منها . كيف؟

لقد اوجد اوجست كونت قطيعة بين ما يسميه هو بقرون الميتافيزيقيا والقرن التاسع عشر او ما يسميه بالقرن الوضعي العلمي . هذه القطيعة ترتب عليها بروز تصورات جديدة تتعلق بالنظام السياسي والنظام الاجتماعي والنظام المعرفي . كما ان كونت بشر بوراثة العلماء والفلاسفة والصناعيين لرجال العهد الميتافيزيقي البائد ، أي انه بشر بنظام اجتماعي وسياسي سيرتكز على العلم والفلسفة والصناعة . وهكذا ، فكلما تغيرت المعرفة بالاتجاه العلمي والوضعي كلما امكن التوصل الى اقامة نظام سيلسي وضعي .

السؤال : ما هي قيمة التصور الوضعي للاجتماع والسياسة والمعرفة ؟

قيمة التصور الوضعي تنعكس على علاقة المعرفة بواقعها .أي ان المعرفة لم تعد نظرية مجردة بالقدر الذي ستصبح فيه تطبيقية . في هذا الاطار من التصور الوضعي سيكون دور المقاربة الوظيفية هو التعامل الواقعي مع الظواهر الاجتماعية . فهل حصل مثل هذا التعامل ؟

في واقع الامر نعم . فقد بدأ هذا التعامل الواقعي مع الظواهر مع سان سيمون— بفهوم المواطنة ، ثم اعتبر الدين ظاهرة اجتماعية وجردها من كل مقدس . ولكن مع اوجست كونت كان التعامل الواقعي مع الظواهر و جعل ظاهرة الدولة ظاهرة نمطية فقسمها الى ثلاثة اقسام / انماط تعبر عن ثلاث مراحل هي :

- الدولة الثيولوجية تعبير عن المرحلة اللاهوتية .

-الدولة الميتافيزيقية تعبير عن المرحلة الفلسفية \الميتافيزيقية – الطبيعية.

- الدولة العلمية تعبير عن المرحلة الاخيرة / الصناعية او الفكر الوضعي العلمي .

بعد هذه التجربة المعرفية في تنميط مراحل التطور البشري الفكري توصل كونت الى تجاوز الفلسفة النظرية المجردة التي اخفقت لانها عجزت عن تحليل واقع الانسان وشرع كونت في بناء شجرة المعرفة متوجا اياها بعلم الاجتماع الذي كان عليه ان يلعب دورا اساسيا في تحليل وافع الانسان . وهكذا ستكون المقاربة الوظيفية ترجمة لكل التصورات التي حصلت داخل المقاربة الوضعية .

- المرجعية العلمية للمقاربة الوظيفية :

المرجعيةالاولى : هي العلوم الطبيعية

-المرجعيةالثانية : هي العلوم البيولوجية

ولها عناصر:

العنصر الاول : هو القوانين

فالطبيعة تقوم على عدد من القوانين التي تتحكم بظواهرها فاذا ما حدثت تطورات جيولوجية معينة فمن الطبيعي ان يصاحبها او يتولد عنها عددا من الظواهر الطبيعية . وثمة قوانين طبيعية تندثر بفعل عوامل طبيعية اخرى لذا نجد اوجست كونت يعرف الظواهر الاجتماعية تماما مثل تعريفه للظواهر الطبيعية ومثال ذلك تعريفه للدين كظاهرة اجتماعية تولد وتنمو وتكبر ثم تشيخ . أي تبدأ مرحلة التآكل والاندثار .

العنصر الثاني هو : الوظيفة الكامنة في التحليلات البيولوجية للمجتمع

اذ نلاحظ ان مفهوم الوظيفة هو مفهوم قديم في علم الاجتماع ، فقد بدأ التفكير فبه مع هربرت سبنسر ثم تواصل مع اوجست كونت وتطور مع اميل دوركايم و مارسيل موس وايضا مع سان سيمون . كل هؤلاء هم ممثلي المدرسة الوظيفية الفرنسية.

لا شك أن هاتين المرجعيتين (الطبيعية والبايولوجية) أرستا مبدأين أساسيين انطلقت منهما المقاربة الوظيفية هما :

الاول : ان المجتمع مثل الجسم البشري كلية متكاملة .

الثاني : ان كل عضو من اعضاء هذا الجسم لا يمكن فهمه الا في اطار كلية .

السؤال : ما هي النتيجة التي يمكن ان نستلخصها بداية من هذين المبدأين ؟

الجواب : إن العضو جزء من كل ، والعلاقة الرابطة بينهما هي حصرا علاقة تكاملية .

والنتيجة القابلة للاستخلاص تبين أنه ثمة تكامل بين الوظيفة و الكلية.

- المجتمع من منظور وظيفي

في إطار هذا التكامل نستطيع القول أن المجتمع يتحدد من خلال وظيفته أو وظائفه. بمعنى أن الوظيفة تتحدد داخل المجتمع ، لذا نجد أنثروبولوجي بحجم راد كليف براون يشير في كتابه " الوظيفة العامة " إلى هذه الاخيرة بأنها تلك التي تشمل بقية الوظائف الاخرى و لكن هذه بلا ريب نظرة حتمية . وفي هذا السياق ينبغي الاشارة إلى أن مفهوم الوظيفة حين انبثق في القرن 19 اتخذ طابع الحتمية متأثراً بأطروحات المدرسة الاجتماعية البيولوجية التي ترى

أنه طالما أن كل جسم بشري يتمتع بعدد من الوظائف الثابتة والحتمية الثابتة فالمجتمع أيضاً يتمتع بعدد من الوظائف الثابتة.

مثل هذا الطرح نجده لدى هربرت سبنسر وخاصة لدى أوجست كونت ، وفيما بعد سنجد هذا المنطق الحتمي الذي يرى أن مبدأ الوظيفة العامة يتحكم في بقية الوظائف الاخرى شائعا عند رواد المدرسة الانجلو سكسونية في علم الاجتماع امثال مالينوفسكي و راد كليف براون و تالكوت بارسونز .

هكذا كان لابد من العودة إلى دوركايم لإخراج المفهوم من إطار الحتمية إلى إطار النسبية ، فالحتمية والاطلاقية ليست ولا يمكن أن تكون من سمات الوضعية التي تنظر الى الظواهر نظرة نسبية . لهذا يشار الى المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع بجهود دوركيم التي نحت بالوضعية التقليدية نحو ما عرف بـ الوظعية الصحيحة.

<u>مفهوم الوظيفة لدى العلماء:</u>

<u>- مفهوم الوظيفة لدى دوركايم</u>

يميل دوركايم إلى جعل مفهوم الوظيفة مفهوما نسبيا خاليا من الحتمية . فاذا لم يكن من الضروري اعتبار كل وظيفة تعبير عن حاجة الجسم فليس من الضروري ايضا أن تكون لكل حاجة وظيفة في الجسم . فما هي أسباب هذه النسبية الوظيفية لدى دوركايم ؟

ثمة ثلاثة أسباب هي:

1. يريد دوركايم ان يحتكر تأسيس العلم الجديد . لذا لن يكون بإمكانه تبني نفس التعريفات التي نجدها عند كلا من كونت و سيمون و سبنسر . ولايجب ان ننسى ايضا أن دوركايم يعتبر الكونتية (أ. كونت) ضربا من ضروب الفلسفة المجردة في حين انه يدعي لنفسه تأسيس العلم الجديد .

2. رغب دوركايم ان يتميز في اطروحاته عن كونت مبينا ان علم الاجتماع لا يقوم على مبدأ الحتمية ولايستند اليها .

3. اراد دوركايم ان يتخلص من هذه المرجعيات غير الاجتماعية وان تكون للظاهرة الاجتماعية مرجعيتها المحضة وليست المرجعية البيولوجية او الطبيعية.

4. بدا المجتمع عند كونت و سبنسر على انه كلية اجتماعية ، وعليه فان الحياة الاجتماعية والحياة العضوية ستكونان خاضعتين لنفس القانون ، قانون التطور .

فالمؤسسات مثلا تملك نفس الاهداف والوظائف التي تمثل اعضاء الانسان وهو ما يرفضه دوركايم كون سبنسر يختزل النشاط الانساني في الوظيفة التي تقوم بها كل ظاهرة اجتماعية والتي يتم ارجاعها الى حاجيات الجسم الانساني .

و الوظيفية كانت قبل دوركايم تعرف على أنها حالة من التطابق ما بين الجسم وحاجاته ، فكلما عبر الجسم عن حاجة ما الا واستشعر الحاجة الى وظيفة ما.

- المقاربة الوظيفية انطلقت من هذا التطابق الكلي مابين الوظيفة والحاجة . لماذا ؟ لان علوم البيولوجيا كانت تشكل نوعا من مرجعيات علم الاجتماع لدى دوركايم و كونت و سيمون ... الخ.

أراد دوركايم ان يقصي العلوم البيولوجية والطبيعية من أي تاثير في علم الاجتماع ، وحرص على استقلاله والحد من تدخل علوم البيولوجيا فيه ، لذا ستتخذ الوظيفية عند دوركايم منحىً آخر غير التطابق وهو المنحى المعرفي .

يعتبر دوركايم أن الممارسة السوسيولوجية لا ينبغي أن تعتمد على الحتمية لذا يؤكد على نسبية الوظيفة " فليس الشعور بالحاجة يستوجب الوظيفة " .

ومن جهة اخرى هناك اعتبارين لدى دوركايم يقفان خلف تنسيبه للظاهرة الاجتماعية :

1-الاعتبار الاول : هو صعوبة اعتماد التحليل الحتمي في علم الاجتماع . فالظاهرة الاجتماعية نسبية بحكم ظروف نسبية انتاجها وظروف التحكم فيها .

2-الاعتبار الثاني : هو أن الظواهر المعتلة والشاذة هي أيضا لها وظائف ولايمكن القول بأنها ظواهر غير طبيعية . وهذا يعني أن علم الاجتماع لا يبحث في علة الظواهر بقدر ما يبحث عن الوظيفة التي يمكن أن تؤديها (في العلاقات والادوار) .

- قضايا الوظيفية وتصوراتها

للوظيفية قضايا كبرى تشكل منطلقات لها في أي تحليل سوسيولوجي .اذ يمكن الحديث عن بعض المفاهيم التي ينبغي التعرف عليها بالنسبة للوظيفية كرؤية سوسيولوجية . فما هي ابرز هذه القضايا او المفاهيم ؟

- كيف تنظر الوظيفية الى المجتمع ؟ وكيف تتصوره ؟

المجتمع عند الوظيفية هو:

- نسق من الأفعال والبنى المحددة والمنظمة . هذا النسق المجتمعي يتألف من متغيرات مترابطة بنائيا (بنى) ومتساندة وظيفيا (وظائف) .

- وذو طبيعة متسامية ومتعالية تتجاوز وتعلو كل مكوناته بما فيها ارادة الانسان .

-هذا التجاوز او التعالي الذي تتحدد شروطه من خلال الضبط والتنظيم الاجتماعيين اللذين يُلزمان الاشحاص بالانصياع لهذه الطبيعة المتسامية والالتزام بها . اذ ان أي انحراف عنها يهدد اسس بناء المجتمع التي تعد المحافظة عليه وصيانته وتدعيم استمراريته غاية بحد ذاتها .

إن عبارة التصور الاجتماعي ذو الطبيعة المتعالية هي عبارة ذات جذور دوركايمية توازي مقولة دوركايم المتمثلة بـ (الضمير الجمعي) ؛ فللمجتمع ضمير يسمو ويتعالى على ضمائر الأفراد مجتمعين أو أفراد .

وحسب الوظيفية فالمجتمع مجموعة لا متناهية من البنى وكل منها يقوم بوظيفة فاذا تساءلنا: لماذا بنية المجتمع الأسرية صغيرة ؟ نجيب بأن المجتمع يحتاج الى مثل هذا النوع من الأسر كونها تلبي حاجات ووظائف إجتماعية . إن الضبط الاجتماعي هو أية وسيلة يستعملها المجتمع للتحكم بسلوك الأفراد سواء عن طريق اللغة ، الأعراف ، التقاليد ...الخ فهذه العملية تمثل رقيب اجتماعي . فالافراد الذين يتكلمون لغة معينة او يختصون بعادات وتقاليد وأعراف وتصورات معينة يصبحوا تلقائيا مقبولين في المجتمع ومعبرين عنه وعن احتياجاته ووظائفه وضميره الجمعي .

إن التنظيم الاجتماعي هو نتيجة للضبط الاجتماعي . وهاتان الآليتان (التنظيم و الضبط) هما المسؤولتان عن الزام الافراد والجماعات بالانصياع لهما والالتزام بهما . واي انحراف عنهما سيهدد الأسس الإجتماعية . ولا شك أن الوظيفية تمتاز بحساسية كبيرة تجاه عوامل التغير في المجتمع . فالتغير الاجتماعي ليس غاية إنما هو تهديد في حين أن الوظيفية تستهدف المحافظة على المجتمع وتحقيق الإندماج الاجتماعي .

<u>و الوظيفية هي</u>:

- اتجاهات للتوازن . أي انها ترى التوازن واقعا وهدفا يسعى المجتمع الى أداء وظائفه وبقائه واستمراره .

- اذا كانت الوظيفية عبارة عن اتجاهات للتوازن فان هذا التوازن يتحقق بعمليات التناسق بين مكونات البناء الاجتماعي والتكامل بين وظائفه الاساسية .

- هذا التوازن يعمل على تحقيقه شريط مفاهيمي تشترك فيه القيم والمعايير الثقافية والافكار التي يرسمها المجتمع لافراده وجماعاته الذين لايملكون حق الخروج عليها والا وقعوا تحت وطأة جزاءات الضبط الاجتماعي الرسمي وبالتالي تصنيفهم في عداد المنحرفين الخارجين عن مسيرة المجتمع .*- —سويم العزي–المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث–المركز الثقافي–الدار البيضاء–1995

<u>الوظيفية لدى روبرت ميرتون</u> :

عرف ميرتون مجموعة واسعة من الباحثين والمفكرين في مجالات عدة، أهمها في مجال علم الاجتماع، حيث كان على تواصل مع كل من بتيرم سوروكين Sorokin Pitirim وتالكوت بارسونز Talcott Parsons وغيرهم، وكانت له إسهامات كبيرة في تطوير التحليل البنائي الوظيفي في علم الاجتماع.

ويميز ميرتون في التحليل الاجتماعي بين مستويين أساسيين يمكن للباحث الاجتماعي الاستفادة منهما إذا ما أراد تناول موضوعات مختلفة،

فهو يميز مستوى الماكروسوسيولوجي Macrosociology الذي يولي اهتمامه بالقضايا العامة على المستوى الشمولي، كالقضاياالثقافية والحضارية، ومستوى الميكروسوسيولوجي Microsociology الذي يركز جلّ اهتمامه على القضايا الخاصة والمحدودة، وعلى المجموعات الصغيرة التي غالباً ما تكون تجريبية يمكن اختبار قضاياها ميدانياً ،كبحوث الطلاق والانحراف ودراسة الأدوار الأسرية والاجتماعية.

وتعرف نظرية ميرتون بأنها نظرية المدى المتوسط التي تسهم بتقديم فهماً أوسع للسلوك الإنساني والاجتماعي وللبنية الاجتماعية وللتغير الاجتماعي، ذلك أن البحث عن نظام كلي كما كانت الحال في الأنظمة الفلسفية الشاملة مصيره الإخفاق، وفي ذلك يعتقد ميرتون أنه لا يمكن بناء نظرية عامة لعدم وجود المعطيات الكافية لها، ولهذا من الأفضل تركيز الجهود لتنمية نظريات متوسطة المدى Middle Range Theory - تساعد على اختيار مستوى من التحليل يمضي إلى ما وراء البحث عن الحوادث الجزئية، مع الحذر من الوقوع في تأملات نظرية مغامرة مقطوعة جذرياً عن الملاحظات.

ويعد تحليله للأدوار الاجتماعية واحداً من الإضافات التي قدمها ميرتون للتحليل الوظيفي، فالفرد في التنظيم الاجتماعي لا يؤدي دوراً واحداً، إنما مجموعة من الأدوار، فالأستاذ يعمل مع طلابه ومع المدير ومع الآباء، فهو أستاذ تارة وأب تارة ثانية وصديق تارة ثالثة وهكذا، ولكل دور من هذه الأدوار توقعات اجتماعية مختلفة وقد تتناقض في أحيان كثيرة، وقد حاول ميرتون أن يشرح مجموعة من الآليات التي يمكن أن تساعد على تجنب الصراعات وصولاً إلى مستوى من الاستقرار.

ويمكن رصد مجموعة من القضايا التي أضافها ميرتون
إلى التحليل الوظيفي، منها بشكل أساسي تمييزه بين الوظائف العلنية والوظائف الكامنة للظاهرة الاجتماعية، وتحليله البدائل الوظيفية، ومعالجته الظواهر اللاوظيفية.

ففي إطار تمييزه الوظائف العلنية والكامنة أوالمستترة للظاهرة الاجتماعية يجد ميرتون أن كل ظاهرة اجتماعية تحقق وظيفتين بآن واحد، إحداهما علنية وظاهرة، والأخرى كامنة ومستترة، ومثال ذلك ما تقوم به الجماعة من ممارسة للشعائر الدينية عند وقوع الأزمات الكبيرة فتتحقق بذلك وظيفتان أساسيتان، الأولى الوظيفية العقائدية، وهي وظيفة العبادة، وهذه الوظيفة الظاهرة العلنية، غير أن هذه الممارسات تعزز التضامن الاجتماعي، وتسهم في وحدة الجماعة،وهذه الوظيفة الكامنة، أو المستترة.

أما البدائل الوظيفية فيلاحظ ميرتون أن بنية الثقافة في كل مجتمع تسهم دائماً في تحقيق قدر كبير من التكيف الاجتماعي للأفراد من خلال ما يسميه بالبدائل الوظيفية، فالحاجة الإنسانية الواحدة يمكن أن تلبى في المجتمع الواحد بطرق عديدة، فإذا عجز الفرد عن تلبية حاجاته بهذه الطريقة أو تلك سرعان ما تنتج الثقافة طرقاً أخرى يستطيع الفرد من خلالها تحقيق حاجاته، ذلك أن كل عنصر ثقافي في المجتمع يمكن أن يؤدي أكثر من وظيفة واحدة، كما أن كل وظيفة يمكن أن تؤدى بطرق عديدة، وأن هذا التنوع في الوظائف التي تؤديها الأنساق الثقافية تساعد على عملية التكيف على نطاق واسع.

وأما الظواهر اللاوظيفية فيريد بها ميرتون تلك الظواهر المتعلقة بالانحرافات الاجتماعية والمشكلات والقضايا التي تعانيها شرائح اجتماعية مختلفة، كما هي الحال في مشكلات الطلاق والانحراف والجريمة وغيرها، فهي نتائج لخلل وظيفي في بنية التنظيم وليست لها وظائف محددة، ذلك أن بعض الأفراد لايستطيع الوصول إلى أهدافه بالطرق المشروعة التي يرضاها المجتمع، لأسباب متعددة، الأمر الذي يدفعه إلى البحث عن الطرق التي تساعده على تحقيق حاجاته بصرف النظر عن توافقها مع المجتمع، فتنتشر مظاهر الانحراف التي تعد في بعض أوجهها شكلاً من أشكالالتكيف الاجتماعي.

الوظيفية لدى تالكوت بارسونز:

وضع بارسونز (عالم الاجتماع الاميركي)نظرية عامة لدراسة المجتمع تسمى بـنظرية السلوك، استنادا إلى المبدأ المنهجي التطوعي ومبدأ المعرفة من الواقعية التحليلية. حاولت النظرية إنشاء توازن بين اثنين من التقاليد المنهجية الرئيسية: التقاليد النفعية-الوضعية والتقاليد التفسيرية-المثالية. و أنشأ المنهج التطوعي بديلاً ثالثًا بين هذين الاثنين. قدم بارسونز نظريات أخرى غير نظرية المجتمع، مثل نظرية التطور الاجتماعي وتفسير ملموس لـ "محركات" واتجاهات تاريخ العالم.

حلل بارسونز عمل إميل دوركهايم وفيلفريدو باريتو وقيم مساهماتهما من خلال نموذج العمل التطوعي. كان بارسونز مسؤولاً أيضًا إلى حد كبير عن إدخال وتفسير عمل ماكس فيبر إلى الجمهور الأمريكي. على الرغم من أنه كان يعتبر عموما عالمًا بنيويًا وظيفيًا، كتب بارسونز بشكل صريح في مقال له في أواخر حياته أن مصطلح "الوظيفية البنيوية" أو "الوظيفية" لم تكن مصطلحات ملائمة لوصف طابع نظريته . و تعتبر "الهيكلية الوظيفية" مرحلة معينة في تطوير المنهجية للعلوم الاجتماعية، وتعتبر "الوظائفية" طريقة عالمية؛ لم يكن أي من المصطلحين اسما محددا لأي مدرسة. بنفس الطريقة، مفهوم "النظرية الكبرى" هو مصطلح ازدرائي، ولم يستخدمه بارسونز بنفسه قط.*النظريات المعاصرة في علم الاجتماع-محمد عبد الكريم الحوراني-جامعة اليرموك-الأردن-2012.ص123.**

نظرية الفعل:

فى علم الاجتماع ، نظرية الفعل هي النظرية التي تناقش الفعل الاجتماعى وقدمها المنظران تالكوت بارسونز وماكس فيبر . تعتمد نظرية الفعل الإجتماعي على قضية أساسية فيما يتعلق بتفسير و تأويل السلوك الإنساني ألا و هي أن كل سلوك هو سلوك هادف، أي أن الفاعل الإجتماعي لبلوغ هدف أو غاية ما فإنه يختار عدة وسائل و أنماط سلوك متعارف عليها اجتماعيا للوصول إلى غاياته، حيث يتضمن الفعل اختيار الفاعل لعدد محدود من الوسائل التي تحقق هدفه دون وسائل أخرى، و بذلك يحصل التمايز بين الوسائل والغايات، و لا يقتصر الفعل الإجتماعي، و لكل فاعل اجتماعي طريقته الخاصة في معرفة أساليب السلوك و سياقاتها الإجتماعية.

تميز النظرية الاجتماعية عادة بين الفعل والسلوك، فبينما يشكل السلوك حركة بدنية أو (فطرية) بحتة تصدر عن الشخص الذي قام بها، يكون الفعل نابعا من قصد وهادفا" الى غاية. بصيغة أدق: الفعل الاجتماعي يستهدف به صاحبه سلوك الآخرين وأفعالهم. أو هو سلوك إرادي لدى الانسان لتحقيق هدف محدد وغاية بعينها

مثل الفعل الاجتماعي بالنسبة الى بارسونز ،الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية ،ولأشكال التفاعل الاجتماعي بين الناس . الصلة بين الأفراد والجماعات مبنية على الفعل الاجتماعي وأوجه التفاعل الاجتماعي أشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها وانواعها ومساراتها .يعد الفعل عنده وحده يستطيع الباحث من خلالها رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعاني منها الافراد والمؤسسات باختلاف تطورها.

تعريف الفعل الاجتماعي: هو سلوك إرادي لدى الانسان لتحقيق هدف محدد وغاية بعينها.

بنية الفعل الاجتماعي:

-بنية تضم الفاعل بخصائصه وسماته.

- موقف يحيط بالفاعل ويتبادل معه التاثير.

- موجهات قيمية واخلاقية تجعل الفاعل يميل الى ممارسة هذا الفعل أو ذاك، وفعل هذا أو ذاك.

درس بارسونز الفعل الانساني بوصفه منظومه اجتماعية متكامله يسهم كل عنصر من عناصرها في تكوين الفعل :المنظومة العضوية، المنظومة الشخصية ،الاجتماعية، الثقافية، الحضارية.

-المنظومة العضوية:تحدد الخصائص العضوية للفاعل ،تتحدد من خلالها حاجاته وامكاناته وقدراته تحدد ممارسته للفعل .

- المنظومة الشخصية:الخصائص التي تميز الفاعلين بعضهم عن بعض ،من حيث القوة في التاثير والقدرة على تحمل المصاعب .

- المنظومة الإجتماعية:نظم التفاعل والروابط التي يقيمها الناس بين بعضهم البعض ويمارسون الفعل من خلالها بحسب الموقع الاجتماعي في بنية المنظومة الاجتماعية.

-المنظومة الحضارية والثقافية: تاتي في أعلى مستويات منظومة الفعل ،تنطوي على القيم والاخلاق والمباديء العامة التي توحد تنوعات المنظومة الاجتماعية ،ويستطيع المرء من خلالها ان يميز اشكال الفعل ويحكم على صلاحيتها بالنسبة الى ثقافته وحضارته.

وتتجلى وحدة المجتمع بوحدة المنظومة الثقافية والحضارية التي تؤلف مصدر تقويم الافعال وتوجيهها ،وبفضل وحدة المنظومة الثقافية أيضاً يتحقق للتنظيم الاجتماعي توازنه واستقراره .يشير بارسونز الى جملة من الآليات (الضوابط) التي تسهم في حفظ النظام وتوازنه مع اختلاف الزمن والمراحل التي يمر بها التنظيم الاجتماعي منها:

-التنشئة الاجتماعية :التي يلقن الفرد منذ صغره القيم والمعايير الثقافية التي تضبط السلوك واشكال الفعل وتوجيهها. واستقرار التنظيم الاجتماعي وبقاؤه يعود الى قدرته على التكيف مع التغيرات التي تطرأ على تفاعله مع المحيط ،وتلبية الحاجات التي تدعو إليها عمليات التغيير لكل مكون من مكونات التنظيم وبذلك يحقق التنظيم الاجتماعي وظيفتين بآن واحد. -تكيفه مع البيئة المحيطة به. -وتكامل مكوناته من جهة أخرى . تسهم نظرية الفعل الاجتماعي التي عمل بارسونز على تطويرها في توضيح الكثير من القضايا الاجتماعية ،اخذت به موقعاً متقدماً في دراسات علم الاجتماع في امريكا ومعظم دول العالم بماتحتويه من قدرات تحليلية تمكن الباحث من معالجة الكثير من القضايا الاجتماعية وقضايا علم الاجتماع.

-النظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبرُ التفاعلية الرمزية واحدةٌ من المحاور الأساسيةِ التي تعتمدُ عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى(MICRO) ، منطلقةً منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي. فأفعالُ الأفراد تصبح ثابتةً لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي. ومع أنها تَرى البُنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنىً للأدوار بنفس طريقة بارسونز Parsons ، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكِّل عبر اللغة، والمعاني، والصورِ الذهنيةِ، استناداً إلى حقيقةٍ مهمةٍ، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوارَ الآخرين.

إن أصحابَ النظريةِ التفاعلية يبدَءُون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكانَ حدوثِ الفعلِ الاجتماعي). فالعلاقةُ في الفصل الدراسي والتلاميذِ والمعلم، هي علاقةٌ حاسمةٌ؛ لأنه يمكن التفاوضُ حول الحقيقة داخل الصفّ، إذ يُدرك التلاميذ حقيقةَ كونهم ماهرين أو أغبياءَ أو كسالى. وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحققون في النهاية نجاحاً أو فشلاً تعليمياً.

أشهرُ ممثلي النظريةِ التفاعليةِ الرمزية:

1-جورج هربرت ميد :George H. Mead (1863-1931) استطاع جورج ميد في محاضراته التي كان يُلقيها في جامعة شيكاغو، على طولِ الفترة من (1894-1931) أن يُبلور على نَحوٍ متقن، الأفكار الأساسية لهذه النظرية. وقد جَمعَ له تلاميذُه كتاباً بعد وفاته، يحتوي على معظم أفكاره التي كانوا يدوّنوها في محاضراته، تحتَ عنوان (Mind, Self and Society, 1934) :

ويبدأ ميد بتحليل عمليةِ الاتصال، وتصنيفها إلى صنفين: الاتصالُ الرّمزي، والاتصال غير الرمزي. فبالنسبة للاتصال الرمزي فإنه يؤكّد بوضوح على استخدام الأفكار والمفاهيم، وبذلك تكون اللغةُ ذاتَ أهميةٍ بالنسبة لعملية الاتصال بين الناس في المواقفِ المختلفة، وعليه فإن النظام الاجتماعي هو نتاجُ الأفعال التي يصنعُها أفراد المجتمع، ويُشير ذلك إلى أن المعنى ليس مفروضاً عليهم، وإنما هو موضوعٌ خاضع للتفاوض والتداولِ بين الأفراد.

2- هربرت بلومر :H. Blumer (1900-1986) وهو يتفق مع جورج ميد في أن التفاعل الرمزيَّ هو السمةُ المميزةُ للتفاعل البشري، وأن تلك السمةَ الخاصةَ تنطوي على ترجمةِ رموزِ وأحداثِ الأفراد وأفعالهم المتبادلة. وقد أوجَزَ فرضياتِه في النقاطِ التالية:

-إن البشرَ يتصرفون حيالَ الأشياءِ على أساسِ ما تعنيهِ تلك الأشياءُ بالنسبة إليهم. . هذه المعاني هي نتاجٌ للتفاعل الاجتماعي الإنساني. هذه المعاني تحوَّرُ وتعدّل، ويتم تداولُها عبر عملياتِ تأويلٍ يستخدمُها كلُّ فردٍ في تعامله مع الإشاراتِ التي يواجهُها.

3-إرفنج جوفمان:ErvingGoffman (1922-1982)

وقد وجَّهَ اهتمامَهُ لتطوير مدخلِ التفاعلية الرمزية لتحليلِ الأنساق الاجتماعية، مؤكداً على أن التفاعلَ – وخاصةً النمطَ المعياريَّ والأخلاقيَّ- ما هو إلا الانطباع الذهنيُّ الإرادي الذي يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلوماتِ تسهم في تعريف الموقف، وتوضيحِ توقعات الدَور.

4-كما أن هناك عدداً كبيراً من العلماء الذين لم تُناقَش أعمالُهم بشكلٍ واسع، مع أنهم من أعلام ومؤسسي النظرية التفاعلية الرمزية. ومنهم: • روبرت باركRobert Park ، (1864-1944)ووليم إسحاق توماسW. I. Thomas ، .(1863-1947)وهما من مؤسسي النظرية. • مانفرد كونManferdKuhn ، .(1911-1963)وهو عالم اجتماع أمريكي، ومن رواد مدرسة (آيوا) للتفاعلية الرمزية. • وكذلك كل من ميلتزرMeltzer ، وهيرمانHerman ، وجلاسرGlaser ، وستراوسSturauss ، وغيرِهم.

مفاهيم النظريّة:

1مفهوم التفاعل :Interaction وهو سلسةٌ متبادلةٌ ومستمرةٌ من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعةٍ مع جماعة. 2- المرونة :Flexibility ويقصد بها استطاعةُ الإنسان أن يتصرفَ في مجموعةِ ظروفٍ بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقةٍ مختلفة في وقتٍ آخرَ، وبطريقةٍ متباينة في فرصةٍ ثالثة.3- الرموز :Symbols وهي مجموعةٌ من الإشارات المصطَنعة، يستخدمها الناسُ فيما بينهم لتسهيل عمليةِ التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشملُ عند جورج ميد اللغةَ، وعند بلومر المعاني، وعند جوفمانِ الانطباعاتِ والصور الذهنية. 4- الوعيُ الذاتي :Self- Consciousness وهو مقدرةُ الإنسان على تمثّل الدور، فالتوقعات التي تكُون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوصٍ يجب أن نَعيها حتى نُمثلَها، على حدّ تعبير جوفمان.

إن مصطلح التفاعلية الرمزية يعود إلى الاتجاه المعروف باسم مدرسة الفعل الاجتماعي ، ولكنه لا يعترف بأن التفاعلية الرمزية نظرية تقوم على المبادئ و الأسس التي تقوم عليها النظرية الاجتماعية بل يرى أنها منظور و في ذلك يرى أنها ليست نظرية بالمفهوم المنطقي الاستنباطي لهذا المصطلح ، كما أنها ليست كذلك أيضاً حينما يستخدم مصطلح النظرية للدلالة على أنماط محددة للعلاقات أو الظواهر أو الوقائع أو المجتمعات و المنظورلا يزيد عن كونه اتجاهاً أو مدخلاً نظرياً و منهجياً يتضمن رؤية لعالم الظواهر و الوقائع الاجتماعية بل ترتكز على تصورات فلسفية معينة ، بحيث تؤثر هذه التصورات في النتاج النهائي للبحث والتحليل ، ولعل الذي دفعنا إلى هذه التفرقة المبدئية بين النظرية و المنظور هو أن النظريات تنحو دائماً نحو أهداف طموحة ، فهي تسعى إلى الدقة المنطقية و التصورية و تهدف إلى التفسير و التنبؤ من خلال نسق محكم من القضايا المرتبطة فيما بينها ارتباطاً منطقياً خالياً من أية تناقض، ذلك هو ما تهدف إليه معظم النظريات السوسيولوجية.

و أن كلمات مثل التفسير و التنبؤ و الاستنتاج تتردد في كتابات وأعمال التفاعليين الرمزيين و لكن استخدامهم لهذه الكلمات ينطوي على معنى مغاير تماماً لما هو مألوف في لغة علم الاجتماع ، فالتفسير لا يعني استنباط القضايا من مقدمات سابقة ، و بالمثل لا يقصد بالتنبؤ توقع الاحتمال في ضوء هذه القضايا ، و إنما التفسير و التنبؤ عند التفاعليين الرمزيين مرتبطان بالبصيرة الخارجية التي يطورونها من خلال معايشتهم للظواهر الإنسانية أكثر مما هما نتاج لتناول عدد من المتغيرات في إطار الضبط و التحكم وصولاً إلى فروض معينة.

ونذكر أن هذا النوع من المعرفة التي يسعى إليها عالم الاجتماع ذي الاتجاه التفاعلي الرمزي تختلف تماماً عن تلك التي نحصل عليها بعد مطالعة متعمقة للنظريات الوظيفية أو التبادلية أو غيرها مما تنظر إلى السلوك على أنه مشتق من مبادئ محددة و مسلم بها.

إذن فالمضمون الأساسي لمنظور التفاعلية الرمزية لا يتضمن قضايا قابلة للتحقق الامبيريقي بالطرق المنهجية المألوفة، و إنما ينطوي هذا المضمون على مجموعة من الأفكار المفترضة

التي يجب أن تتلاءم معها أحداث الحياة اليومية و وقائعها ، فليس هدف التفاعليين الرمزيين اختبار عدد من الفروض امبيريقياً و إنما هم يزعمون أن لديهم مجموعة من المفاهيم و التصورات والأفكار التي تصلح إطاراً لوصف الواقع و تفسيره ، و يحتاج كل من يمارس هذه الحرفة إلى أن تكون لديه المهارات اللازمة لممارستها.

ـ فالتفاعلية الرمزية تطرح عدة مفاهيم لم يسبق طرحها من خلال النظرية البنائية الوظيفية أو الصراعية، و نجد أهمها فيما يلي:

1ـ التفاعل: وهو سلسةٌ متبادلةٌ ومستمرةٌ من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعةٍ مع جماعة.

2ـ المرونة : ويقصد بها استطاعةُ الإنسان أن يتصرفَ في مجموعةِ ظروفٍ بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقةٍ مختلفة في وقتٍ آخرَ، وبطريقة متباينة في فرصةٍ ثالثة.

3ـ الرموز: وهي مجموعةٌ من الإشاراتِ المصطَنعة، يستخدمها الناسُ فيما بينهم لتسهيل عمليةِ التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشملُ عند جورج ميد اللغةَ، وعند بلومر المعاني، وعند جوفمان الانطباعاتِ والصور الذهنية.

4ـ الوعيُ الذاتي :وهو مقدرةُ الإنسان على تمثّل الدور، فالتوقعات التي تكُون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوصٍ يجب أن نَعيها حتى نُمثلَها، على حدّ تعبير جوفمان

5ـ الذات: وهو ما يتعلق عادة بتصور الفرد عن نفسه الناتج عن خبراته في التفاعل مع الأفراد الآخرين كما يمكن تعريف مفهوم الذات نفسيا بأنها (تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ،يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته.(

6ـ الذات الفاعلة أو الفاعل الاجتماعي: إن مفهوم الذات الفاعلة عند علماء التفاعلية الرمزية اقرب إلى مفهوم النفس البشرية التي هي حصيلة تفاعل عوامل وراثيةداخلية وخارجية مجتمعية

و سنعرض في الصفحات القادمة بشيء من التفصيل، أهمية هذه المفاهيم في النظرية التفاعلية الرمزية و كيف تم تفعيل هذه المفاهيم من خلال أفكار النظرية.

ـأهمية الرموز و المعاني في التفاعلية الرمزية:

تدور فكرة التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما : الرموز و المعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، و تشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم . ونجد أن استخدام الرموز أمر قائم في كل من التجمعات الحشرية مثل تجمعات النمل و النحل ، و التجمعات البشرية ، إلا أن التعامل بالرموز في التجمعات الحشرية يقوم على أساس التفاعل الغريزي التلقائي ، و ذلك على عكس التجمعات البشرية التي تستخدم الرموز للتعبير عن شيء له دلالة اجتماعية و تهتم التفاعلية الرمزية بالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي لمعاني الرموز و يتفقون على هذه المعاني.

و يشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر ، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز ، و يتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة ، إذ يتعلم الأطفال التمييز بين كلا من رجل الشرطة و سائق الأتوبيس و لاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التي يرتدونها و قد ينظر أحد أفراد مجتمع آخر لهذه الملابس على اعتبار أنها

مجرد ملابس فقط ، و نجد أن هؤلاء الذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذي يؤديه كل من يرتدي نوع معين من هذه الملابس و بالتالي يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم.

هنا يتضح أهمية المجتمع في تحديد الرموز و معانيها و كيفية التفاعل بعد إدراك هذه المعاني مع ملاحظة أن المعنى الذي يدل عليه الرمز قد يدل على نقيضه في مجتمع آخر ، أو في زمن آخر ، أو يدل على معنى مختلف تماماً عما أريد له في مجتمع ما و زمن ما.
كما أن تحليل هذه الرموز و فك طلاسمها ، أصبح مما يهتم له أكثر من علم ، مثل علم النفس و علم الإجرام و علم الطفولة ، حيث أن هذه الرموز تكشف عن جوانب عديدة في حياة الإنسان ، قد لا يفهمها أحيانا سوى الراسخون في العلم.

-اللغة:

تعتبر اللغة من أهم الرموز التي يتم استخدامها في عملية التفاعل الاجتماعي اليومي،تعتمد هذه اللغة على الكلمات كرموز يتم من خلالها التعبير عن المقصود الكامن في النفس ، هذه الكلمات ليس لها معنى حقيقي في حد ذاتها ، و إنما تكتسب المعاني من خلال الخبرة في رموز المجتمع ، و ماذا يقصد بكل رمز ، و بالإضافة إلى اللغة هناك رموزاً أخرى مثل الإشارة باليد ، كما يحدث في لغة الصم، و قد تستخدم الإشارات كذلك مع سوى هذه الفئة في التعاملات اليومية ، كما يكون بين الأم و ابنتها من رموز قد تكون من خلال العين مثلاً و لا تفهمها الضيفة الحاضرة بوجودهما.

المعاني:

لا يكتمل الهدف من الرمز دون إدراك المعنى الرامي إليه ، و هذا ما يهتم به منظور التفاعلية الرمزية ، حيث يدرس المعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم و سلوك الآخرين ، فلا فائدة من هذه الرموز في عملية التفاعل الاجتماعي دون إدراك معانيها.

تطبيق المنظور التفاعلي في تفسير الظواهر و النظم و المشكلات الاجتماعية:

تم استخدام أو تطبيق المنظور التفاعلي بوجه عام في تفسير العديد من الظواهر و النظم و المشكلات الاجتماعية، مثل: مشكلات التحضر و مشكلة عدم المساواة بين النوعين (الجنسين) و الأسرة ، و المشكلات البيئية، و التنشئة الاجتماعية، و مشكلة التحضر.

1- تفسير المنظور التفاعلي لمشكلات التحضر:

تركت عملية التحضر تأثيراتها العميقة على المشاعر النفسية للأفراد أو لملايين السكان بحيث انتشر بينهم الشعور بالوحدة و الضياع ، هذه المشاعر التي ربما لم يكن إنسان الريف يعرفها ، جعلت أصحاب مدخل علم النفس الاجتماعي يهتمون بدراسة هذه التأثيرات ، و ما نتج عنها من مشكلات نفسية خطيرة شاعت بين الأفراد الذين يعيشون في المناطق المتخلفة مثل مشكلة المرض العقلي و تعاطي الخمور و إدمان المخدرات.
و قد أهتم العديد من العلماء بدراسة التأثيرات التي أوجدتها حياة المدينة و منهم جورج زيمل و لويس ويرث ، و رأوا بأن حياة المدنية تؤدي إلى نتائج سلبية ينعكس أثرها على كثير من الأفراد ، سواء على الأسرة و مكانة الكبار بها أو على نطاق الجيرة والأصدقاء.
عكست هذه الآراء تخوفاً عميقاً من حياة المدينة و تفضيلاً للقيم التقليدية التي تفضل نوعية الحياة الريفية ، حيث التضامن الأقوى و التماسك الأسري و خبرة و معرفة كل صديق بصديقه ، هذه الأمور التي تفتقدها حياة المدينة كما يرى زيمل و ويرث دعتهما إلى اقتراح تقسيم المدينة إلى وحدات صغيرة حتى يتمكن الأفراد من المعيشة في مجتمعات محلية صغيرة يشعرون فيها بالانتماء أو العضوية و يتمكنون فيها من تدعيم علاقات الجوار، ففي رأيهما أن

حياة الأرياف بما فيها من قيم هي أفضل حالاً من حياة المدن ، و أن التفاعل الذي يكون وجهاً لوجه في المجتمعات المحلية هو ما فيه سعادة الإنسان.

2ـ تفسير المنظور التفاعلي لمشكلة عدم المساواة بين النوعين :

رغم أن مصطلح الجندر قد عرف وانتشر في ثمانينات القرن الماضي ، إلا أنه يبدو أنه قد وجد جذوره في تفسيرات بعض علماء النفس الاجتماعي للفروق بين أدوار الجنسين ، حيث يؤكد معظم هؤلاء العلماء أن أدوار الجنسين تنمو خلال السنوات المبكرة من مرحلة الطفولة نتيجة التفاعل مع الآباء و جماعات الأقران و المدرسين و وسائل الإعلام.

و إن كان علم الجندر قد اتخذ كوسيلة لتبرير المساواة بين الجنسين ، فإن هذا ما يقول به بعض علماء النفس الاجتماعي الذين يرون أن الاختلافات بين الجنسين لها أصول بيولوجية ، و قد يصعب تغييرها ، و بالتالي قد يصعب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالقضاء على مشكلة عدم المساواة بين الجنسين أو العمل على التخفيف من حدتها• و في هذا يشير علماء النفس الاجتماعي إلى أن التمييز ضد المرأة يظهر نتيجة الاختلافات في عملية التنشئة الاجتماعية ، ففي هذه العملية تتم تنشئة الذكور على الاستقلال و السيادة ، بينما تتم تنشئة الإناث على التبعية و الخضوع ، و من ثم يتعلم كل من الجنسين أن يرى المرأة على اعتبار أنها في منزلة أدنى من منزلة الرجل.

و في نفس الوقت نجد من بين علماء النفس الاجتماعي أن هناك أصحاب النظرية البيولوجية الاجتماعية ، الذين يرون أن الاختلافات بين الجنسين لها أصول بيولوجية ، و قد يصعب تغييرها ، و بالتالي قد يصعب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالقضاء على مشكلة عدم المساواة بين الجنسين أو العمل على التخفيف من حدتها.

3ـ تفسير المنظور التفاعلي للأسرة:

تحتوي الأسرة على العديد من العلاقات ، سواء الرابطة بين الزوج و زوجته أو بين الآباء و الأبناء أو علاقة الأسرة بعد ذلك بالمجتمع الخارجي ككل، هذه العلاقات المتنوعة المتعددة و التي تحتوي على العديد من السلوكيات المحتوية على الكثير من الرموز ، الناقلة للثقافة أو لتسهيل عملية التنشئة الاجتماعية ، مما يمكن لممثلي النظرية التفاعلية الرمزية دراسته ، كما تساعد نظرية التفاعل على فهم كيفية تنمية أعضاء الأسرة للفهم المشترك لأفعالهم من خلال عملية الاتصال اللفظي و غير اللفظي ، و كيف تعكس عملية الاتصال الاختلافات بين أعضاء الأسرة في الثروة و القوة و النفوذ.

عند دراسة عمليات الاتصال و التفاعل تلك يمكن للتفاعليين ملاحظة أن صاحب القوة و النفوذ هو من يسيطر على عملية التفاعل و يوجهها ، حيث من الملاحظ لدى التفاعلين أن الآباء يعبرون عن قوتهم و سيطرتهم على عملية التفاعل من خلال مقاطعة حديث غيرهم أكثر من فعل الأبناء .

كذلك من الملاحظ سيطرة الزوج أو الأب في جهاز التحكم بالأجهزة الالكترونية مثل التليفزيون و يقوم هو وحده بتقليب القنوات ، مما يشير إلى سلطته كذلك داخل الأسرة ، و هذه الرموز المستخدمة هنا تشير بطرف خفي إلى أن من يقومون بهذه الأمور يميلون إلى التأثير أكثر من غيرهم في عملية اتخاذ القرار.

4ـ تفسير المنظور التفاعلي للمشكلات البيئية:

تزخر المجتمعات الحضرية بالعديد من المشكلات البيئية ، و كما رأينا سابقاً في نظرة المنظور التفاعلي لمشكلات التحضر ، و تأثير التمدن على حياة ساكني الحضر ، ففي تفسير هذا المنظور للمشاكل البيئية نجده يرى أن الاتجاه نحو الحضرية يؤدي إلى تدمير النظم البيئية و بالتالي ظهور المشكلات البيئية.
كما يرى أصحاب المنظور التفاعلي أن الأزمة أو المشكلات البيئية تنجم عن القيم والأيدولوجيات و الاتجاهات التي يتم تعلمها.
و إذا ما ربطنا بين المنظور التفاعلي و المشكلات البيئية التي نشهدها هنا في محافظة جده كمنطقة حضرية ، نجد بأن هذا المنظور يؤكد أن من الأسباب التي أدت إلى تدهور و اضطراب البيئة في المدن ، تلك التأثيرات المجردة من اللمسات الإنسانية للحياة خاصة في الأحياء الفقيرة منها ، و تتضح هذه الصورة الإنسانية المؤسفة في المناطق الفقيرة حيث يضعف الأمل منها في تحسين أحوال سكانها المعيشية ، ففي الأحياء الفقيرة ، و خاصة العشوائية ، يصل معدل الجريمة إلى قمته ، و لا شك أن هذا من شأنه أن يجعل بيئة المدن أقل ملائمة لسكن و حياة الإنسان ، و هذا ما نلحظه في العديد من المدن من حيث ارتفاع معدل الجريمة و التلوث البيئي ، و عدم ملائمة بعض المساكن للإقامة بها، بل إن المشاكل قد غطت البر و البحر بحيث أصبح مجتمعاً بكامله مهدداً بيئياً بأن يغرق في صرفه الصحي!!
و إذا كان المنظور التفاعلي يرى بأن هذه الأزمة قد نتجت عن القيم و الايدولوجيات و الاتجاهات التي يتم تعلمها، و لا تدعوا لاحترام هذه البيئة ، فإنه من الممكن علاج الأزمة أو المشكلات البيئية عن طريق عدم تعلم الاتجاهات التي تؤدي إلى تدمير البيئة ، و استنزاف مواردها و لا يجب أن يتم نقل هذه الاتجاهات عبر الأجيال المختلفة ، إذ أن عدم تعلم هذه الاتجاهات الضارة يؤدي إلى إحلال اتجاهات جديدة أخرى محلها ، الأمر الذي يساعد على علاج المشكلات البيئية ،• و يمكن أن يتعلم الناس في القرن العشرين ما تعلمه الناس في المجتمعات البدائية من حيث النظر إلى الطبيعة باحترام و تبجيل و أن البشر جزء يعتمد على غيره من الأجزاء الموجودة في البيئة الطبيعية ، و أن أسلوب الحياة الذي يحاول تحقيق الانسجام مع الطبيعة يعد أفضل من أسلوب الحياة الذي يحاول التحكم في الطبيعة و تدمير التوازن البيئي.
هذا يقودنا كذلك إلى كيفية اختفاء القيم من حياتنا الاجتماعية ، حيث تحتل اتجاهات جديدة أخرى محلها ما لم يتم تجذيرها في أنفس الأبناء.

5ـ تفسير المنظور التفاعلي لعملية التنشئة الاجتماعية:

يؤكد أصحاب المنظور التفاعلي على عملية التنشئة الاجتماعية و استمرارها مدى الحياة، و ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية و التي تتعامل مع شخصيات الأفراد و التي هي متغيرة باستمرار، و رغم هذا التغير في الشخصيات إلا أن منظور التفاعل الرمزي يرى بأن تنشئة الذكور و الإناث تتم في المجتمع بحيث يكون لكل منهما أدواره الخاصة به، و يتم تأكيد هذه الأدوار من خلال عمليات التفاعل التي تتم داخل المجتمع
يهتم المنظور كذلك بتوضيح كيفية هذه التنشئة، و الاهتمام بالعالم الخارجي بما فيه من أشخاص و معان و أفكار عند تفسير موجهات التنشئة الاجتماعية أو نمو الطفل، أو تطور و سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة.

6ـ تفسير المنظور التفاعلي لمشكلة الجريمة:

يهتم هذا المنظور بدراسة الجريمة عن طريق النظر إلى الطريقة التي تتطور بها قواعد السلوك من خلال التفاعل بين أعضاء الجماعة.
و تعرف الجريمة إما على اعتبار أنه إما أن يؤدي إلى الضرر الواقعي (مثل الاعتداء و الاغتصاب و القتل) أو يرمز إلى أنه مصدر للإزعاج لأعضاء الجماعة (مثل التسكع و التشرد

و تعاطي المخدرات. (
و سوى العلاقات التي تكون بين المجرمين بعضهم البعض أو بين المجرمين و الضحايا ، فكذلك يدرس التفاعليون العلاقة التي تكون بين رجال الشرطة و المشتبه بهم ، فقد كشفت دراسة عن القتل عن أن الضحايا يسهمون غالباً في قيام المجرمين بقتلهم ، عن طريق قيامهم ببدء استخدام القوة أو تهديد المجرم بطرق رمزية مثل الإهانات و الإيماءات القذرة.
و قد كشفت دراسة عن سلوك رجال الشرطة عن أنهم يعتمدون على الرموز من سلوك و اتصال لفظي لتحديد ما إذا كانوا سيقومون بالقبض على المشتبه بهم ، أو تحذيرهم ، أو تركهم دون تحذير.
يمكن لنا خلال منظور التفاعلية الرمزية أن نفسر أثر مشاهدة الأفلام التي تبث مشاهد العنف و الإجرام في اكتساب المنحرفين لهذه الممارسات و كذلك يمكن لنا الاستفادة من هذا المنظور عند إيداع الأحداث في دور الملاحظة ، حيث ينبغي لنا مراعاة عدم وضع من هم ذوي انحرافات بسيطة مع ممارسي الانحراف بشكل أكبر و ذلك حتى لا ينتقل هذا السلوك من خلال التفاعل بين الأحداث المودعين في دور الملاحظة.
فقد أشارت العديد من الدراسات أن كثير من المودعين في السجون أو دور الملاحظة يكتسبون أنماطاً أخرى من السلوكيات غير القانونية من خلال التفاعل المستمر لفترة طويلة مع غيرهم من المودعين و الذين يفوقونهم في تنوع هذا السلوك أو المهارة به.

ـ التفاعلية الرمزية وطبيعة الإنسان و الواقع الاجتماعي:
تشير بعض الافتراضات الرئيسية للتفاعلية الرمزية إلى أن الإنسان قادر على تحسين ذاته كما تؤكد بعض هذه الافتراضات أن الإنسان يقوم بصياغة و تشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي ، و عن طريق استخدام الرموز مثل اللغة و عن طريق عمليات التفاعل الرمزي يتم تكوين البناء الاجتماعي و الحافظ عليه ، أو تغيره و ليس من الممكن فهم أنماط التنظيم الاجتماعي ، حتى تلك التنظيمات المعقدة بدون معرفة العمليات الرمزية بين الأفراد الذين يشكلون في النهاية هذه الأنماط.
كما تذهب التفاعلية الرمزية إلى أن ظواهر المجتمع ليس لها وجود خارج نطاق وعي الأفراد أو مداركهم.
و يتضح مما سبق أن التفاعلية الرمزية تتضمن بعض القضايا الرئيسية التي تكشف عن قدرة الإنسان على تحسين ذاته و بناء شخصية بالإضافة إلى قدرته على تشكيل و صياغة و تغيير الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعل بين الأشخاص و الجماعات داخل المجتمع الإنساني.
و ترى التفاعلية الرمزية أن المجتمع نسق متفاعل ، و لا يمكن أن يوجد شيء في المجتمع خارج إطار التفاعل، أي أن المجتمع كيان متجدد باستمرار بين كل لحظة و أخرى و نجد أن التفاعل بين الفرد و المجتمع هو الذي يحدد هوية كل من الفرد و المجتمع في نفس الوقت ، بحيث يصبح الفرد و المجتمع كيان واحد له شخصيته المميزة.
و تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً و مؤثراً في ربط الفرد بالجماعة وربط الجماعة بالمجتمع ، إذ يولد الأطفال في الأسرة ، وينتمي الطلاب إلى المؤسسات التعليمية ، و ينتمي الأفراد إلى جماعات و هيئات متعددة الأنشطة داخل مجتمعاتهم ، و من ثم يكون الفرد و المجتمع وجهان لعملة واحدة على النحو الذي ذهب إليه عالم الاجتماع الأمريكي نشارلز كولي .
و ينظر أنصار التفاعلية الرمزية إلى أفراد المجتمع على اعتبار أنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة و معرفة معاني الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية ، فالمعاني من وجهة نظر التفاعلية الرمزية، ليست أشياء موروثة و كافة في ذات

الأشياء، و لكنها تعبر عن إحساس أولي للشعور الإنساني نحو الأشياء، و هذا الشعور هو الذي يعبر عن المعاني التي ترمز إليها الأشياء، و يرى التفاعليون أن الناس هم الذين يصيغون الحقائق الاجتماعية لتفسير ما يحدث في العالم الذي يعيشون فيه، و في هذا الصدد يرى الفيلسوف الاجتماعي الفريد شوكز ، أن الناس يستمدون الحقائق من خبرة الحياة اليومية التي يعيشونها عن طريق النشاط العقلي ، و ذلك على اعتبار أن هذه الحقائق تعد من صنع العقل البشري .

أما عن أهم سلبيات دراسة التفاعلية الرمزية:

1- أكدت التفاعلية الرمزية على أن المجتمع تفاعل رمزي دون أن تشير إلى أنماط الظروف مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدي إلى ظهور وانبثاق أي نمط من أنماط بناء اجتماعي واستمراره وتغييره في سياق أي ظرف من الظروف.
2-الغموض الذي اتسمت به أطروحات التفاعلية الرمزية وكيفية تشكيل التنظيم الاجتماعي وتغييره فهناك غموض بين عملية التفاعل ونتائجها.
3-عدم صياغة براهين وحجج كافية وذلك حول كيف وإلى أين وما عمليات التفاعل التي تعمل على تكوين واستمرار وتغيير أنماط التنظيم الاجتماعي المتنوعة والمتباينة.
4-تقليل التفاعلية الرمزية من شأن الأبنية الاجتماعية بحيث تجعلها موضوعات ناتجة عن اتجاهات الفاعلين أو الأشياء تتشكل كنتيجة للتفاعل.
5-عدم ربط التفاعلية الرمزية بين الأبنية الاجتماعية و العمليات الاجتماعية واقتصارها على تأكيد وجود كل منها .
6- من الملاحظ أن التفاعلية الرمزية قد جعلت من الشخصية أو الذات محور دراستها ، و جذبت انتباه الباحثين إلى دراسة التفاصيل الصغيرة في الحياة الاجتماعية، و بذلك تكون قد استبعدت النظام الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي من مجال الدراسة و صرف انتباه الباحثين عن دراسة القضايا الأساسية للمجتمع.
7- بالإضافة إلى أن التفاعلية الرمزية قد جعلت التفسير الاجتماعي ينحصر في نطاق التغير النفسي للأفراد ، و ليس التغير في الوحدات أو الأنساق الاجتماعية الكبرى. .

إسهام العلماء في التفاعلية الرمزية:

سنتعرض هنا لإسهامات جورج هربرت ميد:
جورج هربرت ميد : 1863 – 1931م.
و قدم ميد بحوثاً عن أفكار كلاً من سمل وجون دوي ، و أثناء عمله مع دوي في جامعة شيكاغو ، ركز على فهم التفاعل المتبادل و الذات الاجتماعية في داخل محتوى مجتمع يعايش أعلى مستويات التصنيع و التحضر و نزعات الإصلاح و النزعة العملية و المثالية و من ثم كان وعي الإنسانية بذاتها يتزايد تبعاً لذلك.
و تتضمن أعمال ميد من خلال(العقل و الذات و المجتمع) 1934 و فلسفة الفعل 1938 م ..

و ترجع أهمية ميد إلى أنه استطاع أن يتحرر من الأفكار السلبية و الميكانيكية عن الذات و الشعور ، تلك الأفكار التي هيمنت على علم النفس و علم الاجتماع الأمريكي في البدايات الأولى من القرن العشرين.
حاول ميد أن يبحث في نشأة الذات في ضوء خبراتها و تجاربها الاجتماعية العملية (مظاهرها الخارجية) و أيضاً في ضوء خبرتها كوعي أو شعور (مظاهرها الداخلية) و في هذا الصدد تأثر ميد فكرياً بالعديد من الاتجاهات و التيارات الفكرية ، كان من أهمها الفلسفة البرجماتية

عند جون ديوي و وليام جيمس و التطورية الداروينية و المثالية الألمانية ، و رومانسية القرن التاسع عشر ، على جانب علم الاجتماع الذي طوره تشارلز كولي .

إسهامات ميد في التفاعلية الرمزية:

بدأ ميد منظوره بالتركيب بين المفهومات الثلاثة (العقل و الذات و المجتمع) بافتراضين أساسيين:

الفرض الأول:

أجبر الضعف البيولوجي للكائنات الإنسانية على التفاعل سوياً في سياق الجماعة ليحققوا البقاء على قيد الحياة.

الفرض الآخر:

يحافظ البشر على استمرار تلك الأفعال التي تسهل التفاهم و التعاون و من ثم بقاءهم• .

و بناء على هذين الفرضين استطاع ميد إعادة تنظيم مفهومات العلماء الآخرين بحيث تدل على الكيفية التي منها ينبثق العقل و الذات الاجتماعية و المجتمع ، و كيف يستمر و تدعم كل منها أثناء التفاعل الاجتماعي.

أولاً: العقل

يرى ميد أن السمة المميزة للعقل الإنساني هي قدرته على:

1- استخدام الرموز ليميز الموضوعات في البيئة.

2- التدريب على تكرار مجموعة أساليب فعل بديلة في الخيال تجاه هذه الموضوعات.

3- رفض أساليب العمل غير الملائمة ، و من ثم اختيار الفعل الواضح الصحيح.

و قد أطلق ميد على عملية استخدام اللغة أو الرموز عملية الممارسة الإبداعية في الخيال ، و من ثم يكشف طرح مفهومه للعقل باعتباره عملية لا باعتباره بناء ، و علاوة على ذلك يرى ميد أن وجود و استمرار المجتمع أو العمل الجمعي أو التعاون يعتمد على قدرة الكائنات الإنسانية على تبادل ممارسة تخيل أساليب الفعل تجاه بعضهم البعض و من ثم انتقاء أنماط السلوك التي تسهل التعاون و التكيف.

و من ثم لا يركز ميد على عقول تلك الكائنات الإنسانية الناضجة و إنما يحلل كيفية تطور و انبثاق تلك القدرة عند الكائنات الإنسانية ، و ما لم تتطور عقول الأطفال الرضع فلن يوجد المجتمع و لن تتكون الذات.

و يرى ميد أن العقل ينبثق من عمليات اختيارية انتقائية ، حيث تضيق المجموعة الواسعة الأساسية من الإيماءات الأولية العشوائية التي تصدر عن الطفل الرضيع ، لأن بعض الإيماءات تولد ردود فعل ملائمة من أولئك الذين يعتمد عليهم الطفل في بقائه على قيد الحياة ،فبكاء الطفل يدل على انزعاجه من أمر ما ، و ضحكه يدل على ارتياحه ، و لكن مع نمو هذا الطفل و تحوله إلى شاب فإن الأمر يصبح أكثر تعقيداً بحيث أن هذه الإيماءات قد لا تعطي المدلول الصادق ، فالبكاء أصبح لا يدل شرطاً على الحزن و الانزعاج ، بل قد يرمز للفرح و على العكس الضحك كذلك.

و عندما تأخذ الإيماءات شكل معان عامة مشتركة يطلق عليها ميد الإيماءات الشائعة المقبولة ، و قد زادت هذه الإيماءات المقبولة الشائعة بين الأفراد من كفاءة التفاعل بين الأفراد ، إذ تتيح هذه الإيماءات مجالاً للتواصل أكثر قدرة و أكثر تحديداً لتوصيل الرغبات و المطالب ، و كذلك تفسح الطريق لمجالات العمل المنشودة ، و من ثم من قدرة الكائنات الإنسانية على التوافق و من خلال قراءة ثم تفسير الإيماءات الشائعة المقبولة تفسيراً مدعماً يستطيع الأفراد القيام بالتدريب على تخيل بدائل الأفعال التي تسهل توافقهم سوياً و من ثم يرى ميد أن الكائن

الحي قد يكتسب العقل عندما يطور قدرته على:
1ـ فهم الإيماءات الشائعة المقبولة.
2ـ استخدام هذه الإيماءات لاكتساب أدوار الغير.
3ـ التدريب على تخيل مجموعة من الأفعال البديلة. *ج.بسبوف-قضايا علم الاجتماع-2001.

ثانياً: الذات:
يرى ميد أنه كلما نضج الأفراد اتخذت صور الذات المؤقتة التي تتكون من خلال التفاعل مع الغير في مواقف التفاعل شكلاً أكثر تحديداً ، و من ثم يصير مفهوم الذات أكثر استقراراً و أكثر وعياً باعتباره موضوعاً محدداً و يرى ميد أن انبثاق مفهوم الذات يجعل الأفراد أكثر اتساقاً لأنه يتحقق من خلال مجموعة الاتجاهات و الأحكام أو المعاني المستقرة و المتماسكة ، حول ذات المرء باعتبارها نمطاً محدداً للشخص.
و قد اختار ميد أن يركز على الانتباه على أطوار ثلاثة لنمو الذات و يدل كل طور على التغير الذي يطرأ على أنواع صور الذات الانتقالية التي يكونها الشخص عند اكتساب الأدوار، كما أن كل طور يعني تزايد تبلور و تحديد مفهوم الذات الأكثر استقراراً.
و يطلق ميد مصطلح طور اللعب على الطور الأول لاكتساب الأدوار حيث تنبثق صور الذات، و في طور اللعب يستطيع الأطفال افتراض رؤية عدد محدود من الأشخاص الآخرين ، ربما يكون في البداية شخصاً أو شخصين.

و في الطور الثاني و بتأثير نضج الجسد ، و ممارسة اكتساب الأدوار يصبح الكائن الحي الناضج قادراً على لعب أدوار أشخاص آخرين كثيرين يسهمون معه في نشاط منظم.
و قد أطلق ميد على هذا الطور مصطلح اللعبة لأنه يميز قدرة الأفراد على صياغة صور عديدة للذات و على التعاون مع جماعة من الأفراد يشاركون في نشاط تعاوني منظم، و قد أعطى ميد مثلاً على هذه الصورة من مباراة كرة السلة ، حيث يفترض أن يلعب كل فرد من الأفراد الدور الذي يقوم الآخرون به في الفريق من أجل المشاركة الفعالة لكسب المباراة
و تتحقق المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الذات عندما يستطيع الفرد أن يأخذ دور الآخرين الذين يتوحدون بقيم مشتركة أو مجموعة الاتجاهات الاجتماعية التي يمكنها أن تزيد من طبيعة الموافقة على استجابات الآخرين الذين يتعين أن يتفاعل معهم و يتوحدون مع الاتجاهات المشتركة الواضحة داخل المجتمع الأكبر.
و يرى ميد أن الأفراد في هذا الطور قادرون على تصور منظور كلي للمجتمع أو المعتقدات و القيم العامة و المعايير في مجالات التفاعل المختلفة للفرد أي أن الكائنات الإنسانية يمكنها :

1ـ أن تزيد من طبيعة و مقدار موافقتها على استجاباتها للأفراد الذين يتعين التفاعل معهم.

2ـ و توسيع مجال صور الذات التقويمية انطلاقاً من توقعات الآخرين المحددين إلى مجال توقعات المجتمع الأكبر و هكذا فإن القدرة المتزايدة دوماً على أخذ الأدوار و توسيع مفهوم الغير هو ما يحدد نمو الذات. *أحمد الزعبي-علم الاجتماع العام-1995.ص50.

ثالثاً: المجتمع
يرى ميد أن المجتمع أو النظم كما يعبر عنه دائماً، يمثل التفاعلات المنظمة و النمطية بين أفراد مختلفين، و يستند تنظيم التفاعلات على العقل و لا يستطيع الأفراد تنسيق أنشطتهم بغير قدرة العقل على لعب الأدوار.
و يعتمد المجتمع أيضاً على قدرات الذات خاصة عملية تقويم المرء لنفسه من خلال الاتجاهات

و القيم العامة التي يتوحد الآخرون بها ، و دون القدرة على رؤية و تقييم الذات كموضوع ضمن هذه المجموعة من الاتجاهات و التصرفات ، فإن الضبط الاجتماعي قد يعتمد فقط على تقييمات الذات المنبثقة من لعب الأدوار من خلال التفاعل مع الآخرين الحاضرين حضوراً مباشراً و المعروفين ، و من ثم يصير التنسيق بين الأنشطة المختلفة المتنوعة داخل الجماعات الكبيرة أمراً بالغ الصعوبة.

و رغم أن ميد اهتم اهتماماً حيوياً بكيفية قيام المجتمع و نظمه و استمراره من خلال قدرات العقل و الذات ، فإن هذه المفهومات تسمح له أن ينظر إلى المجتمع في حالة مستمرة من المرونة و الصيرورة و التدفق و إمكانية التغير.

و علاوة على ذلك فإن الذات كموضوع في عملية التفاعل يقلل من حقيقة أن محصلة التفاعل تتأثر بالأساليب التي تغير بها مفهومات الذات الفهم الأولي للإيماءات و عملية تخيل مجموعة بدائل السلوك.

و هكذا يؤكد هذا المنظور أن المجتمع و الأنماط الأخرى للتنظيم الاجتماعي يستمران و ينتشران و يتغيران من خلال قدرات العقل على التوافق و التأثير المباشر للذات.

و يرى ميد أن المجتمع ظاهرة بنائية تنبثق من التفاعلات التي تتحقق خلالها التفاعل بين الأفراد ، و من ثم يمكن أن يتغير المجتمع و يعاد بناؤه من خلال العمليات التي حددتها مفهومات العقل و الذات.

بيد أن ميد يبدو غالباً قد خطا خطوة أبعد للتأكيد على أن التغير ممكن فقط و لكن لا يمكن التنبؤ به غالباً حتى من جانب هؤلاء الذين يحثون على حدوث التغير في السلوك.

و قد صاغ ميد مفهومين جديدين لتفسير عدم تحديد السلوك هما:

الأنا الفطرية التي تتميز بالفردية (I) و الأنا الاجتماعية (Me) و يرى ميد أن الأنا الفطرية (I)تشير إلى النزعات الغرائزية الدافعية للأفراد ، بينما تمثل الأنا الاجتماعية صورة الذات في السلوك بعد أداء الذات له.

و من خلال هذين المفهومين أكد ميد أن سلوك الأنا الفطرية أو السلوك الغرائزي لا يمكن التنبؤ به، لأن الفرد لا يمكن أن يعرف إلا من خلال التجربة (الأنا الاجتماعية) و ما حدث فعلاً و ما يترتب على ذلك من نتائج تؤثر على الأنا الفطرية أثناء التفاعل.

بإيجاز يمثل المجتمع عند ميد تلك الأنماط البنائية للنشاط المنسق التي تستمر و تتغير من خلال التفاعل الرمزي بين الفاعلين و خلالهم و من ثم يتحقق استمرار المجتمع و تغيره من خلال عمليات القعل و الذات ، و بينما يعتقد ميد أن معظم التفاعلات التي تؤدي إلى التغير و الاستقرار على حد سواء في الجماعات يمكن التنبؤ بها ، فما تزال ثمة إمكانية قائمة لحدوث أفعال تلقائية لا يمكن التنبؤ بها ، يمكنها أن تغير أنماط التفاعل الموجودة فعلاً.*سويم العزي-المفاهيم السياسية المعاصرة-1995.ص101.

الفصل الثاني

2-علم الإجتماع السياسي:

تعريف علم الاجتماع السياسي:

يعرف علماء السياسة والاجتماع علم الاجتماع السياسي كما يلي:

ليس هناك اتفاق كامل بين العلماء والمتخصصين حول تعريف موحد اعلم الاجتماع السياسي،أو اتفاق حول مفهومه وماهيته،وليس هناك إجماع حول الجذور التاريخية والفكرية لعلم الاجتماع السياسي من حيث بداياتها،وهذا راجع الى الخصوصية التي تتميز بها العلوم الاجتماعية والانسانية،والى تشابك وتداخل المعرفة الانسانية وتأثرها بالعوامل الموضوعية والذاتية التي تشكل شخصية العالم او المفكر والتي بدورها تنعكس-بصورة أو بأخرى-على نتاجه العلمي والفكري.

ما تقدم ينطبق على علم الاجتماع السياسي،من حيث تحديد الرواد الاوائل او الاباء المؤسسين لهذا العلم،نجد أن بعضهم يرجعه الى فلاسفة اليونان،في حين هناك البعض من المتخصصين يرجعون نشأته إلى عصر النهضة وعصر التنوير،وآخرون من العلماء يرجعون أصوله الى الفلاسفة العرب والمسلمون، وبالأخص الى عهد إبن خلدون.

-اعتبر –غاستون بوتول- أن أفلاطون وأرسطو هما من رواد هذا العلم،رغم إختلاف كل منهما عن الاخر في إتجاهه الفكري،ومن حيث مفهوم علم الاجتماع السياسي فهما يمثلان نزعتين رئيسيتين للعمل السياسي والمذاهب السياسية.

-إن قيام قيام الثورة الفرنسية كان عاملا" مهما" في إطار تحلل العلاقات المجتمعية التي كانت سائدة،وظهور نمط جديد من التفكير السياسي.

-إضافة إلى حركة الإصلاح الديني والثورة الصناعية كانتا من العوامل الحاسمة في تكوين المجتمع الأوروبي الحديث الذي أدى إلى تركيز إهتمام العلماء نحو تحليل وتفسير العلاقات السائدة بين المجتمع والدولة.

-ترتب عن ذلك دخول مفاهيم جديدة إلى الحياة السياسية في مجتمعات الدول الحديثة

مثل:مفهوم الانتخاب—مفهوم الاحزاب السياسية—مفهوم البيروقراطية—مفهوم المجتمع المدني—مفهوم الرأي العام.

ولقد كانت أفكار ميكيافيلي السياسية التي ضمنها كتابه الامير بالفعل نقلة جديدة في دراسة وتحليل وتفسير الموضوعات السياسية،خاصة فيما يخص السلطة والحفاظ عليها.

ويعد ميكيافيللي من العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في إقامة علم الاجتماع السياسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،ويعتبره -غاستون بوتول-مؤسس علم الاجتماع السياسي،

ومساهمته في تكوين علم الاجتماع السياسي عديدة،أهمها تلك النظرة الواقعية الموضوعية إلى الظاهرة السياسية ،وفصل السياسة عن القيم والاخلاق،كما أنه

وضع أسس نظرية الصفوة السياسية التي تم تطويرها فيما بعد لتصبح موضوعا" رئيسا" من موضوعات علم الاجتماع السياسي،كما أنه أول من رفع شعار-الغاية تبرر الوسيلة-الذي أخذ به الحكام الذين غايتهم هي البقاء في السلطة وتطويع المحكومين لسلطانهم،حيث يستعملونكل الطرق والوسائل التي تضمن لهم البقاء،فتغيب بذلك الوسائل الاخلاقية والقيم الاجتماعية في الحكم.

أما ماكس فيبر:-1864-1920الذي كان يطلق عليه "-ماركس البرجوازي-لأنه من خلال آرائه وكتاباته أعاد النظر بالطروحات التي جاء بها ماركس،وأعاد صياغتها حسب أفكاره،بعد أن تبنى أصول الرأسمالية الحديثة ونشأتها،كماذهب إلى أن علم الاجتماع يجب أن يبحث في تفسير سببي لسلوك الانسان*السيد الحسيني-علم الاجتماع السياسي-2001.

وأن يسبر غور الظاهرة ولايكتفي بمعرفة وظاهرها الخارجية.

اتجهت أعماله الفكرية الى تحليل بعض النظم الاجتماعية السياسية الموجودة،كالأحزاب السياسية والسلطة والبيروقراطية وغيرها.

ومن الواضح انعكاس المرحلة التي عاش خلالها،وهي مرحلة تطورية اجتماعية جديدة ظهرت فيها الامبريالية العالمية والبيروقراطية الرسمية.

-نشأة علم الاجتماع السياسي:

يرى غالبية علماء الاجتماع السياسي أن أصول هذا العلم تكمن في التمييز بين الدولة والمجتمع،وفي العلاقة بينهما.وحتى القرن السادس عشر لم يكن يوجد تصور لامكانية التمييز بين الدولة والمجتمع.حيث كان الملك الامبراطور مجسدا" سيادة الدولة،يجمع بين يديه سلطات سياسية دنيوية وسلطات دينية وسلطات اقتصادية لا حدود لها.

أصبح الحديث عن امكانية تميز الدولة كمؤسسة سياسية عن المجتمع مشروعا" مبررا" عقب احداث اوربا خلال الثورة الدينية التي ادت الى الاخذ بالعلمنية ،وجرد الحاكم من سلاح الدين،بالاضافة الى انهيار الاقطاع الذي سمح بالفصل بين النظام الانتاجي والعلاقات الاقتصادية،وبين النظام السياسي.

والثورة الفرنسية دفعت عملية التمييز بين السياسي والاجتماعي،وتطوير الفكر الليبرالي التحرري وتأكيد مبدأ سيادة الأمة.وحقها في مواجهة الدولة،وظهور تنظيمات الطبقة العمالية

اما مونتسكيو فقد سلط الضوء على التمايز بين البنية الفوقية-الدولة والقانون-والبنية التحتية-الظروف الاجتماعية والبيئة والنفسية.حيث أن المحددات الاجتماعية تؤثر في طبيعة الحكومة،وقوانين المجتمع تتبدل وتتغير سواء قرارات تتخذها الحكومة أو تبدل الوسط الاجتماعي-وقد ذكر مونتسكيو أن التنوع الثقافي يؤدي الى تنوع القوانين والحكومات.

سان سيمون:أوجد علاقة جدلية متداخلة بين مختلف أنساق المجتمع.والبناء الاقتصادي هو الأساس الذي تنهض عليه الدولة،والاساس الحقيقي للسياسة هو الاقتصاد السياسي.والمجتمع المدني عنده أهم من المجتمع السياسي.

وقدم هيغل:فكرا" حول دور عملية التمايز بين النسق السياسي وبقية أنساق المجتمع،وبلور فكرة المجتمع المدني:الذي هو انجاز العالم الحديث.وحذر من الخلط بين الدولة والمجتمع المدني،الذي يشكل نسقا" متميزا" عن الدولة،وان كان غير منفصل كليا' عنها ويفقد معناه

بدونها.بما هو كل المصالح الخاصة والعلاقات التي يقيمها الافراد بعيدا" عن الدولة.

واعتبر الكس توكفيل ان الثورة الديمقراطية أهم من الثورة الصناعية،،لانها لعبت دورا' هاما في تشكيل المجتمع الحديث من خلال المساواة الاجتماعية وازالة الفوارق بين الافراد.

ودعا الى ضرورة ايجاد علم جديد للسياسة يتماشى مع عالم الديموقراطية.

أما ماركس:أكد على وجود علاقة بين البنية الفوقية والتحتية،وأن الحياة السياسية لاتفهم الا بواسطة الاقتصاد.الذي هو محدد للسياسة،والدولة كبنية فوقية هي عنصر داخل العملية الاجتماعية الشاملة،التي تعتمد على نمط معين من الانتاج.ويذكر ماركس في كتابه:مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي-عام 1859 أن العلاقات القانونية واشكال الدولة تكمن جذورها في الظروف المادية للحياة.

وهناك جيل جديد من الباحثين طوروا ابحاثهم لدراسة علاقات القوة في المجتمع والفئات الاجتماعية،ومدى تاثيرها على النسق السياسي.ومن اهمهم:بنتلي وفليفريدو باريتو،ورايت ميلز وموسكاوماكس فسبر.وقد ساهموا في التطوير النظري والمفاهيمي لعلم الاجتماع السياسي وتسليط الضوء على علاقات القوة في النسق الاجتماعي وتأثيره على النسق السياسي.

سواء كانت هذه النظريات ذات طبيعة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية،فليس دائما" يمكن تبيئة النظريات والأفكار الاجتماعية. *-جان بيار كوت-موتي-من أجل علم اجتماع سياسي-الجزء الاول-مترجم-الجزائر-1985.ص38.

موضوعات علم الإجتماع السياسي:

تعتبر مواضيع علم الاجتماع السياسي نفس موضوعات العلوم السياسية من حيث:

-تحرر دول العالم الثالث من الاستعمار.

-انقسام المجتمع الدولي الى دول رأسمالية وأخرى شيوعية.

-سيطرة الصفوات السياسية الجديدة التي قادت عملية الاستقلال السياسي في دول العالم الثالث.

-اتجاه تلك الصفوات السياسية الجديدة في الدول النامية نحو الايديولوجية الرأسمالية أو الشيوعية.-

-الصفوات السياسية بين الصراعات الايديولوجية.بالإضافة الى البحث الموضوعي حول عدة اشكاليات حددتهاالتغيرات المعاصرة الاجتماعية والاقتصادية وأهمها مشكلة مفهوم العولمة،ومنها : -علم الاجتماع الحداثي-الىنظرية الاجتماعيةالحديث-البناء اجتماعي-المجتمع متعدد الأطياف-الحوكمة الاجتماعية -التدريب والموارد البشرية-المعلوماتية-إدارة المخاطر-الحرب كظاهرة متحولة-الهجرات النوعية.-إدارة الوقت.*حليم بركات-المجتمع العربي المعاصر-1989.ص91.

-نظريات علم الاجتماع السياسى.

- الاتجاه الوظيفي.:

سأل علم الاجتماع عبر التاريخ عدة أسئلة وبحثوا عن الاجابات:

-لماذا هناك مظاهر سلبية للحياة الاجتماعية –تطرف-عنف-استغلال؟-وكيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض،وكيف يصبحون فاعلين في المجتمع؟وكيف ولماذا تتغير المجتمعات؟

وجاءتالاجابات من خلال نظريات عديدة،ولم تكن نظرية واحدة قادرة على الاجابة.ويمكن الخروج بنظريات تشرح وتفسر وتساعد على فهم القضية والظاهرة والموضوع.وتستخدم نفس المنهجج تحت ما سمى بالمذهب/الاتجاه.

-هناك ظهرت ثلاث اتجاهات في علم الاجتماع هي:

أولا"-الاتجاه البنائي الوظيفي:ويعتمد على كتابات كونت ودوركايم وتالكوت بارسونز.حيث ينظر الى المجتمع على انه نظام.

مجموعة من الاجزاء التي يرتبط بعضها ببعض وتنسجم مع الوقت
التركيز على النظام والثبات
التركيز على مؤسسات المجتمع (الاسرة، السوق،..)
يتم تحديد الأجزاء المكونة لكل مؤسسة ومن ثم تحديد الوظيفة لذلك الجزء (بناء + وظيفة)
النظام يميل إلى التوتزن
التغير في جانب واحد يؤدي إلى التغير في جانب آخر والمجتمع ككل
بعض الاجزاء تتغير أكثر من أخرى.
في الاتجاه البنائي الوظيفي يقوم المجتمع من خلال الاتفاق الجمعي على القيم والعادات والأخلاق، بينما في اتجاه الصراع يقوم المجتمع ويتماسك من خلال المصالح المتقاطعة.

-الجماعة التي لديها القوة تحدد شكل الحياة وقانونها والمؤسسات بالشكل الذي يحقق مكاسب تلك الجماعة.
ليس هناك جماعة تكون هي الأقوى بدرجة تمحو معها الجماعات الأخرى لوجود مصالح متقاطعة.*السيد الحسيني-علم الاجتماع السياسي-مناهج وقضايا-2001 .

-الاتجاه الماركسي:

يرتبط الاتجاه الماركسي في تحليل العلاقات الدولية بمرجعية فلسفية على قدر كبير من العمق. تتمثل هذه المرجعية في ما يعرف بالمادية الجدلية، وهي تعود إلى عالم الاجتماع والاقتصاد كارل ماركس (1818-1883)، وبدرجة أقل وضوحا، مع فريديريك إنجلز (1820-1895) الذي ساعده في تحرير "البيان الشيوعي communist manifesto". غير أنها (المادية الجدلية) في الواقع تعود إلى تأثره بالتراث الفكري الهائل لأستاذه جورج فريديريك هيجل (1818-1831).

ويمثل الفيلسوف لودفيج فيورباخ (1804-1872) همزة الوصل بينهما، لأنه أو ل من وضع تفسيرا ماديا للجدلية الهيجلية. حيث "تصور تاريخ العالم، ليس على أنه مظهر لتطور العقل أو الروح كما قال هيجل، بل على أنه مظهر لتطور المادة. وقد ارتبط ماركس بهذا الفيلسوف ارتباطا قويا، ولكنه وقع في نفس الوقت تحت تأثير المادية العلمية ، وهو ما يفسر حماس ماركس للعلم، وعقيدته العميقة الساذجة في التقدم وتعاطفه مع مذهب التطور عند دترون.*جورج سباين–الفكر السياسي–2010. ص25.

-المادية الجدلية:تستند "المادية الجدلية" إلى مجموعة من المنطلقات فيما يتعلق بتصورها للواقع الاجتماعي:

1- الطبيعية naturalism: الإنسان ليس إلا "جزءا" من "كل"، هو الطبيعة. وتنكر المادية الجدلية بصفة عامة أن يكون الإنسان كائنا مميزا عن الكائنات الطبيعية الأخرى.*جورج سباين-المرجع السابق.ص19.

2- التجريبية empiricism: الاعتقاد المطلق في السلطة العليا التي تمتاز بها العلوم الطبيعية، وعلى ذلك، فالواقع لا يمكن إدراكه إلا بمناهج علوم الطبيعة، وما

لا تدركه تلك المناهج لا يكون إلا مشكلة زائفة، ولا يكون له بالنتيجة مغزى أو أهمية.

3- العقلانية rationalism: التمسك بالاتجاه العقلاني، ومن ثم الاعتقاد المطلق في قيمة وأهمية المناهج العقلية والتحليلية.

وتعتبر المادية الجدلية امتدادا نقديا للنزعة المادية التقليدية في إطار منظومة الفلسفة الأوربية، حيث ترى أن العالم المادي هو وحده العالم الحقيقي، الجدير بالاهتمام والتأمل؛ وأن العقل في حد ذاته ليس سوى ظاهرة مادية لا تنسلخ عن العالم المادي، لأنه ليس إلا نتاجا لعضو مادي هو الدماغ. وتعتبر كذلك أن التعارض المزعوم بين "المادة" و"الوعي" لا قيمة له إلا في نظرية المعرفة [المجردة]، أما في نظرية الوجود [الحقيقي] فلا يوجد شيء غير المادة. ويبقى أن المادية الجدلية – كما نوهنا به قبل أسطر – لا تتعارض مع النزعة المادية التقليدية، وإنما تنتقدها لغياب العنصر الجدلي فيها، ومن ثم قصورها عن تقديم تصور صحيح عن التطور..وتقوم المادية الجدلية على مجموعة من المفاهيم الأساسية، هي:

1- التطور الجدلي:

ترى المادية الجدلية أن المادة في تحول وتطور دائمين، وبسبب هذا التطور تتكون دوما موجودات جديدة أكثر تعقيدا من سابقاتها. ويحدث التطور على شكل سلسلة خطية/طولية من الطفرات: فحين تتراكم مجموعة من التغيرات الكمية الصغيرة في داخل وجود الشيء، فإنه ينتج عنها نوع من التوتر والصرع.. حتى تصبح هذه العناصر الجديدة في لحظة معينة قوية إلى درجة تجعلها قادرة على كسر التوازن السابق في وجود الشيء، فتظهر كيفية جديدة انطلاقا من تلك التغيرات الكمية المتراكمة. وهكذا فإن الصراع هو القوة الدافعة للتطور، وذلك وفقا لمنطق جدلي قائم على نظام [النقلات shifts].*زكريا ابراهيم-مشكلة البنية-2001.**

2- الواحدية:

ترى المادية الجدلية أنه ينبغي أن نتصور العالم على هيئة "كل" موحد، هذا على خلاف الاعتقاد الميتافيزيقي الراسخ بوجود موجودات وكيانات متعددة لا رابط بين بعضها البعض، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، يتضمن مفهوم الواحدية عند الماديين الجدليين كون العالم "المتجانس" المحكوم بسلسلة قوانين سببية دائمة وثابتة هو الحقيقة الوحيدة، فلا وجود لشيء خارج العالم ، وعلى الأخص "الإله"، وبذلك فلا وجود للمبادئ الخالدة (الأخلاق والمثل).. كل ما هنالك هو عالم يتطور جدليا، والمادة هي العنصر الوحيد الخالد، من حيث هي

مادة ومن حيث خضوعها لقوانين تحولاتها الثابتة عبر الزمان والمكان.. *جوليان فرويد-ماهي السياسة-تر:علي ديب-دمشق-1987.ص13.

3- الحتمية:

ترى المادية الجدلية أن عملية التطور تجري بغير هدف سابق، وهي تتم تحت ضغط مجموعة من العوامل السببية الخالصة، أي على هيئة صدامات وصراعات غير منتهية، تتوالى تباعا وفقا لقوانين دائمة وثابتة وقابلة للحساب والإحصاء.

وفي علاقة الوعي بالمادة، ترى المادة الجدلية أن المادة هي دائما المعطى الأول، أما الوعي (العقل) فهو المعطى الثاني، وينتج عن ذلك أن الوعي ليس هو الذي يحكم المادة ويقودها بل العكس. وهنا تبرز مادية وحتمية المادية الجدلية، غير أن ماركس يبقى أقل تشددا في هذا الاتجاه، فهو يرى أن المادة لا تحدد الوعي وتوجهه بشكل مباشر، وإنما تفعل ذلك من خلال توسط المجتمع بينها وبين الإنسان.

إن النقاش العميق الذي خاضه ماركس لتوضيح هذه العلاقة هو ما يبرر إطلاق تسمية "المادية التاريخية" على فلسفته، فهو يرى أن الإنسان كائن اجتماعي في جوهره، فهو لا يستطيع أن ينتج ضرورات الحياة اللازمة لبقائه إلا في إطار المجتمع. ولكن أدوات ذلك الإنتاج وأنماطه تعود بدورها لكي تحدد أول ما تحدد العلاقات الإنسانية بين البشر بعضهم وبعض، تلك العلاقات التي تنشأ بسبب الإنتاج وتعتمد عليه. وبذلك فإن دور أدوات وأنماط الإنتاج يمتد إلى تحديد وعي الإنسان. فالحاجات الاقتصادية في النهاية تحدد أنماط الإنتاج والعلاقات الاجتماعية التي يخلقها هذا الإنتاج. وطالما أن أنماط الإنتاج وطبيعة العلاقات الاجتماعية الناجمة عنها تتنوع بغير توقف [إلى حد الصدام]، فإن المجتمع يصبح خاضعا هو الآخر لقانون التطور الجدلي، الذي يعبر عن نفسه في الصراع الاجتماعي بين الطبقات.*ريمون آرون-صراع الطبقات-1997.

-إذا" مضمون الوعي الإنساني يحدده المجتمع، ويتعدل ويتغير ويتنوع بحسب التطور الاقتصادي.

4- الواقعية:

طالما أن المادة هي التي تحدد الوعي، فإن المادية الجدلية ترى أن نظرية المعرفة ينبغي أن تكون نظرية واقعية [realistic] تحترم الوقائع. فالذات العارفة [Knower] لا تنتج موضوع المعرفة [Knowledge]، إنما الموضوع يوجد قائما بذاته ومستقلا عن الذات، وما

على المعرفة إلا أن توجد في عقل/وعي الذات العارفة نسخ أو انعكاسات للمادة.*ابراهيم ابراش- البحث الاجتماعي-1992.

-الاتجاه الحديث:

بدأ بعض علماء الاجتماع المعاصر يشككون في قدرة المناهج الوضعية والامبيرقية على فهم الواقع الاجتماعي فهما عميقا، مما دفعهم الى طرح بعض البدائل المنهجية كالفهم الفينومينولوجي والتحليل الاثنومينولجي، وحينها حققت هذه البدائل المنهجية قدرا من الشهرة والذيوع. بدأ علم الاجتماع الحديث يشهد تنوعا لم يعرفه من قبل.

إن الفهم الفينومينولوجي للواقع الاجتماعي يمثل في حد ذاته محاولة نقدية للاتجاهات السوسيولوجية التي تميل الى التقريب بين العالم الاجتماعي الثقافي من ناحية، والعالم الطبيعي من ناحية اخرى ومن الواضح ان الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع يحاول اعادة النظر في كثير من المسلمات النظرية والمنهجية الشائعة في؟الفكر السوسيولوجي الحديث، وتأكيد الفارق المهم بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية، ومن هنا يتضح ان الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع يرفض منذ البداية اعتبار العلوم الطبيعية نموذجا يمكن ان تحاكيه العلوم الاجتماعية، ذلك ان علم الاجتماع الوضعي يقبل مسلمات العلوم الطبيعية دون اخضاعها الى نقد شامل، والوقوف على مدى ملاءمتها لفهم الواقع الاجتماعي، ان الظواهر الطبيعية تختلف عن الظواهر الاجتماعية اختلافا جوهريا، فالأولى لا تعبر عن بناء خاص من المعاني، وبالتالي تتيح للباحث حرية الملاحظة وتفسير الظواهر التي؟يدرسها تفسيرا خارجيا مستقلا، أما في العلوم الاجتماعية فان الباحث يدرس عالما يتشكل من خلال المعاني التي تمثل بالنسبة اليه وسيلة لفهم الواقع الاجتماعي ومعنى ذلك ان الظواهر التي يدرسها عالم الاجتماع تخضع بالفعل الى طائفة من المعاني يتعين اكتشافها.

وفضلا عن ذلك فان الظواهر الاجتماعية ذاتها تكتسب معاني خاصة بالنسبة الى الأفراد الذين يعيشون في اطار اجتماعي ثقافي معين.

و هنا يتضح مدى الاختلاف بين دور عالم الاجتماع في فهم الواقع الاجتماعي. ودور العالم الطبيعي في دراسة الواقع المادي، فالأخير يدرس ظواهر لا تتخذ بناء معرفيا مسبقا، وبالتالي فهي لا تعرف القصد او الادارة وعلى الرغم من ان العالم الطبيعي يدرس ظواهر طبيعية توجد في اطار اجتماعي، الا ان علاقته بهذه الظواهر هي علاقة خارجية تختلف تمام الاختلاف عن علاقة العالم الاجتماعي بالظواهر التي يدرسها.

ومن الواضح ان الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع يتعارض تعارضا صريحا مع الاتجاه الوضعي السيوسيولوجي الذي يخضع بشكل أو بآخر الى نموذج العلم الطبيعي، فالفينومينولوجيون الاجتماعيون يؤكدون صعوبة الفصل بين العالم الاجتماعي من ناحية وأساليب تفسيره وفهمه من ناحية اخرى.

بينما يذهب الوضعيون الاجتماعيون الى ان تحقيق هذا الفصل امر ممكن في ضوء الموقف الذي يتخذه عالم الاجتماع من الظاهرة التي يدرسها وفي ضوء هذه التفرقة يمكن القول ان الفينومينولوجيين الاجتماعيين ينظرون الى الواقع الاجتماعي بوصفه نتاجا للنشاط الانساني بما يتضمنه من تفسيرات ومقاصد.

وقد يوحي لنا ذلك بوجود تشابه بين مفهوم «الفهم» عند ماكس فيبر و «الفهم الفينومينولوجي» الذي يطالب به علماء الفينومينولوجيا، كذلك فانّ مفهوم «الفهم» عند فيبر قد ارتبط بتأكيد السياق التاريخي للظواهر، وهو السياق الذي لا يعتد به كثيرا داخل الاتجاه الفينومينولوجي الاجتماعي، ونظرا الى التأثيرات النظرية والمنهجية التي مارستها الاتجاهات الفينومينولوجية على الفكر الاجتماعي الحديث، فاننا سنحاول في هذا المقال مناقشة الافكار والمسلمات العامة التي تنهض عليها الفينومينولوجيا، على ان نعالج بعد ذلك؟تأثير هذه الافكار والمسلمات على علم الاجتماع، واذا كان الفينومينولوجي يمثل محاولة نقدية لعلم الاجتماع الوضعي، فاننا سنخضع هذه النقدية الى نقد من جانبنا، نحاول من خلاله التعرف على اسهام الفينومينولوجيا الاجتماعية في تطور النظرية والمنهج في علم الاجتماع المعاصر وسنختم هذا الفصل بمناقشة مركزه لعلاقة الفينومينولوجيا بالماركسية وامكانية المراوحة بينهما في اطار جديد.*- سالم يفوت: مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر، الرباط، دار النشر العربية

تطورت الفينومينولوجيا كاتجاه فكري انساني من خلال كتابات «إدموند هوسرل» Husserl (1859 1938) خلال العقود الثلاثة الاولى من القرن العشرين وتعتبر هذه الكتابات من اهم قضايا ومشكلات الفينومينولوجيا فضلا عن حوار متصل مع اهم المعاصرين المهتمين بالقضايا الفينومينولوجيا والوجودية وحينما صاغ هوسرل أفكاره الفينومينولوجية دخل في حوار طويل مع الفلاسفة الوجوديين الذين حولوا بعض هذه الافكار في مجال الفلسفة الوجودية من أمثال جان بول سارتر Sartreب وميرلوبونتي Merleau Ponty، واذا كان بالامكان وصف الفينومينولوجيا عند هوسرل «بالمثالية» و ايضا وصف الفينومينولوجيا الوجودية «بالواقعية» وبغض النظر عن اختلاف الفهم الفينومينولوجي،إن الفينومينولوجيين يميلون الى استخدام مصطلح الظاهرة (الذي يمثل اشتقاق الفينومينولوجيا) للاشارة الى كل ما هو واضح وثابت في الادراك او الوعي بالشعور الضروري

لهذا فان الفينومينولوجيا تسعى الى وصف ظواهر الوعي، وتوضيح كيفية تشكلها، وفي كتابات هوسرل المبكرة نلمس رفضا صريحا للنزعة السيكولوجية ذاهبا الى ان العلوم التي تدرس الانسان (بما في ذلك علوم النفس والاجتماع والتاريخ) نحاول تفسير الخبرات الانسانية من خلال مجموعة من الأسباب الخارجية والداخلية، وهي أسباب تعبر عن وجهة نظر الباحثين بأكثر مما تعبر عن وجهة نظر المبحوثين ويزيد هوسرل فكرته وضوحا بالاستشهاد بما يحدث في علم النفس الذي يحاكي العلوم الطبيعية، إن هذا العلم نظره فقد القدرة على تحديد هويته، لأنه ف؟د الاحساس بالظواهر التي يدرسها، وبالتالي فهو ضحية الصراع بين تحقيق الوعي (الخالص) والوعي (الامبيريقي) بعبارة اخرى فان علم النفس قد منح الوعي (الخالص) روح العالم الطبيعي، كذلك فان مفاهيم ومناهج علم النفس تعاني من الخلط والغموض بسبب تجاهلها معطيات الخبرة الانسانية كما تتجلى في صورها الطبيعية ويعتقد هوسرل ان منهج العلوم الاجتماعية يجب ان يسعى الى التعرف على طبيعة الاشياء التي يدرسها.وأن يتخلى بالتالي عن التخيرات والتصورات القبلية التي تتكون لدى الباحثين، وإذا ما استشهدنا بعلم النفس فان ما يطلق عليه «ظواهر سيكولوجية» هي في حقيقة الامر معطيات متغيرة لا تتخذ شكلا طبيعيا.

ولقد وجه هوسرل انتقادات الى علم الاجتماع بسبب ميله الى محاكاة العلوم الطبيعية عند

النظر الى الواقع الاجتماعي، لقد افتقد بذلك علماء الاجتماع القدرة على الاحساس بظواهر الوعي، والواقع ان الملاحظات النقدية التي سجلها هوسرل لا تنطبق فقط على الموضوعات التي يهتم بها علماء الاجتماع، بل تنطبق ايضا على المناهج التي يستخدمونها في دراسة الواقع الاجتماعي، ويستطيع هؤلاء العلماء انقاذ عملهم من السطحية اذا حاولوا العودة الى ظواهر الوعي باستخدام الفهم الفينومينولوجي.* بودون بوريكو:المعجم النقدي لعالاجتماع،بيروت،1986.ص12

وفي كتابات هوسرل اللاحقة نجده يوسع من نطاق الفينومينولوجيا لتصبح فلسفة شاملة تحاول تحديد مجال «الخبرة» الخالصة» التي نشأت من خلالها كل العلوم الاجتماعية، وبهذا المعنى فان الفينومينولوجيا تسعى الى دراسة أشكال الخبرات الواعية التي طالما سلم بها الفلاسفة والعلماء واعتمدوا عليها في اقامة فلسفاتهم وصياغة نظرياتهم، اي ان الفينومينولوجيا تحاول الوصول الى اعماق الخبرات الانسانية باستخدام اسلوب منهجي محدد هو «الرد الفينومينولوجي». Phenomenological réduction

أما هدف الاسلوب المنهجي فهو وصف الخبرات الخالصة، ذلك ان الطابع الوصفي للفينومينولوجيا يساعد على التمييز بين خصوصية الفهم الفينومينولوجي من ناحية والاساليب التحليلية والتفسيرية التي تميز بقية الفلسفات والعلوم من ناحية اخرى، فالفينومينولوجيا اذن ما هي الا محاولة فلسفية لوصف الاشياء والظواهر والوعي، بعبارة اخرى هي جهد موجّه لوصف الظواهر كما تتبدّى لنا من خلال وعينا بها، وبذلك يصبح الوعي وسيلة وهدفا للفينومينولوجيا.*بودون بوريكو-المرجع السابق.

أما <u>ألفرد شوتز Schutz (1899 1959)</u> فقد طرح الامكانات السوسيولوجية التي تنطوي عليها الفينومينولوجيا في دراسة الواقع الاجتماعي.

وعبر عن أفكاره في مؤلفه الشهير -فينومينولوجيا العالم الاجتماعي.

وفيه حاول تفسير تشكل الظواهر الاجتماعية من خلال الناس «العاديين» و «الخبراء» وهدفه توضيح مدى الثراء الفكري الذي يمكن ان تنطوي عليه محاولات التنظير بالاعتماد على الخبرات الشائعة في الحياة اليومية، أيضا" محاولات التوفيق المختلفة التي تتم من خلال الفكر الفلسفي والاجتماعي ولقد عالج شوتز عددا من القضايا المهمة التي تمثل أهمية خاصة بالنسبة الى الفكر الاجتماعي النقدي الحديث، ومن هذه القضايا : الواقع الاجتماعي، ومجالات المعنى والبناء الاجتماعي، والتشيؤ، والحتمية، والعلم، والمعرفة، وعلم الاجتماع الامبيريقي، اما الافتراض الاساسي الذي تنهض عليه هذه القضايا فهو: أن «الحياة» تمثل نمطا من التنظيم الاجتماعي، وان العالم المحسوس والخبرة الحياتية يمثلان الموضوع الاساسي لعلم الاجتماع .*عبد الحليم الزيات-سوسيولوجيا بناء السلطة-1996.

<u>- النظريه التعدديه لبناء القوة :</u>

يقصد هنا بالتعدديه هى وجود تعدديه لمراكز القوة المختلفه داخل النسق السياسى أو الإجتماعى

فالقوة يجب أل تتمركز فى أيدى أشخاص معينيين فقط دون الآخرين

يعنى ذلك أن النسق الذى تتوافر فيه مجموعه من الأحزاب المتنافسه وشبكه من الروابط والمجموعات للضغط والفصل بين القوى بدرجة ما أو آخرى فى المجال الدستورى ومن ثم إستبعاد حالة تركز القوة

حيث تعنى أيضاً تركز القوة فى أيدى جماتعة صغيره فى داخل أنساق يمكن تصنيفها لكى

تسمى النظم الكيانيه أو السلطويه.*- جان جاك شوفالييه-تاريخ الفكر السياسي-تر:محمد عرب صاصيلا-دار الفكر-مصر-1993.

.

- المقولات الأساسيه لنظريه التعددية:

أ - عدم إنفراد جماعه واحده بممارسة السيطره المنظمه على كل قضايا وشئون المجتمع
ب - وجود توازن للقوة بين الجماعات المنتجه الأساسيه تلك المرتبطه برأس وتوجيههها المال وجماعات العمل
جـ - الفصل بين القوة الإقتصاديه والقوة السياسيه
د- حيادية الدوله
هـ- تعدد الأفكار،غياب الأيدولوجيه المساندة والمسيطره.
و- إنتشار أفكار الإختيار والتنافس والإتفاق والقابليه للمحاسبه

أهداف التعدديه:

- هدف ليبرالي : يتمثل فى تحقيق الدول المقيده أى وضع قيود وحدود لمالكى القوة.
-هدف ديموقراطي : من خلال وجود شبكة من الأحزاب والجماعات والروابط وممارسة المواطنين لحقوقهم ومشاركتهم فى العمل السياسى.

نظرية بورديو ورأس المال الثقافى والإجتماعى: -
رأس المال الثقافى عند بورديو يشير لمعارف الأفراد تدرس علاقة العامل بصاحب العملو والسلع الماديه
رأس المال الإجتماعى يتطلب نوعاً من الإستثمار لكل من الموارد الإقتصاديه والتقافيه..
-نظرية السلطة عند ماكس فيبر:
مدخل فيبر لتلك النظريه هو مدخل أكاديمى ومقولاته تعكس منظوراً تاريخياً حيث يهتم بالدرجه الأولى بالمجتمع وأشكاله التنظيميه .
حاول أن يجب عن تلك العلاقه التى تسبب الفقدانيه والرأسماليه من خلال دراستة البيروقراطيه
-: أهتم ماكس فيبر بالتخطيط على أساس أربعة أنماط هى
1- العقل وهى العقد التى لم تربط بهدف ما .
2- العقلانى لم تربط بقيمة ما .
3- الفعل العاطفى .
4- العقل التقليدى ..

•التنظيم عند ماكس فيبر هو نمط خاص للعلاقات الإجتماعيه والعامل الرئيسى هو التسلسل الهرمى للسلطه وهناك عدة أنماط للنظريه عند ماكس فيبر هى-:
1.السلطه القانونيه الرئيسيه . 2-السلطه التقليديه . 3- السلطه الكاريزميه. *محمد سويدي-علم الاجتماع السياسي-1999.ص41.

- نظريه العقدالاجتماعى:
-توماس هوبز :
ويقول أن الدوله هى مؤسسات يتحدد بواسطتها الناسي تلقاء ذاتهم والثانى بواسطة حق التملك وهمايحملان فى العقد.

وتقوم الدوله بصفه عامه برعاية الأمن وتحقيق الطمأنينه لأبناء الشعوب.

- جون لوك:

يحدد جون لوك نشأة الدوله فى عدة نقاط.

إن حالة الطبيعة الأولى حالة سلام وأمان فيها العلاقات والتاعاون المتبادل.

نقطة اتلضعف هو الإقتصاد لعنصر السياده المنظم الطبيعى بين الناس.

العقد الإجتماعى يضمن الموافقه من جانب الأغلبيه على التبادل عن جذء من حقوقهم الطبيعيه فيما يتصل بالدفاع عن أنفسهم.

- جان جاك روسو:

يقول روسو أن الدوله هى نتيجة للتطفل بين الفراد وبعضهم وهى تمثل الحريه الكامله والمساواه للأفراد وحالة الطبيعه هى المفضله للمجتمع المدنى

ويعنى العقد أن يضع كل إنسان نفسه وقوته تحت توجية الإراده العامه وهى ذات السياده ومن هنا ظهر المجتمع المدنى.*

-مقومات الدوله :

1- السكان.

2-الإقليم.

3-الحكومه.

4-السياده.

-نظرية السيادة:

السياده فى الفكر السياسى وأراء العلماء وهم-:

1-جان بودان :

يعرفها جان بودان بأنها القوة العظمى المفروضه على المواطنين لأشياء إلى أنها الإراده العليا التى توجد فى المجتمع.

والوظيفه الأولى والرئيسيه للسياده هى تطبيق القوانين على المواطنين والأفراد ولا تطبق على الحاكمين لأنفسهم منبع القانون.

•ومن خصائص السياده فى رأيه إنتهاء سلطه دائمه ولا يمكن التنازل عنها والتعرف عليها.

•وهى سلطه أعلى من أى شىء آخر وهى التى يملك بها حق إصدار القوانين والتشريعات فى الدوله وحق إبرام المعاهدات وإعلان الحروب والسلم. *سالم يفوت-مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر-1999.ص55.

2-جون لوك والسياسه-:

وإعتقد لوك أن الإراده الحقيقيه هى الإراده العامه التى يجب أن يطيعها الشعب والحكومه.

3-جان جاك روسو والسياده-:

-يتنازل كل فرد للمجوعه عن حقه فى السياده.

-بعد إنشاء الدوله يجب أن تكون إرادة الأغلبيه هى الإراده العامه.

-الإراده العامه هى المظهر الوحيد للسياده التى للشعب فى مجموعه لإنها تمثل مصالح مشتركة لجميع الأفراد بالدوله.

- السياده فى الفكر الإسلامى:

السياده فى الافكر الإسلامى تكمن فى الشعب حيث يقوم بإختيار الحاكم (الخليفه) ويوجهه ويقوم إذا ما حدث ما يوجب ذلك فالخليفه وكيلاً عن الشعب.

- خصائص السياده:

1-الإطلاق.

2-الدوام.
3-الشموليه.
4-عدم القابليه للتجزئه.

-نظرية القيادة:

1-نظرية الرجل العظيم:أي أن التغيرات في الحياة الجماعية تتحقق عن طريق أفراد ذوي قدرات ومواهب عظيمة وخصائص عبقرية غير عادية.ومن أشهر العلماء في هذه النظرية –فرانسس جالتون.

2-نظرية السمات:أي سمات وشخصية القائد ومميزاته من النواحي الجسمية والتكوينية والعقلية المعرفية والانفعالية.(العالم ستوجديل).فالقادة هم ذو قامة وضخامة حجم وصحة بدن وحسن مظهر وذكاء،وأكثر ثقة بالنفس وأكثر انغماس في النشاط الاجتماعي.وأكثر طموحا" وسيطرة.

3-النظرية الموقفية:وتستند اللى المنهج البيئوي،لايمكن فيها ظهور القائد الا اذا تهيأت الظروف لاستخدام مهاراته .وهنا يمكن لاي عضو في الجماعة أن يصبح قائد.

4-النظرية التفاعلية:وتقوم على أساس التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات الرئيسية في القيادة:القائد وشخصيته-الاتباع وحاجاتهم –الجماعة وبناء العلاقات –المواقف والعمل.*غي روشيه-مدخل الى علم الاجتماع—1993.ص31.

- نظرية القانون :THE LAw

أهم المدارس التى درست القانون:

1-المدرسه التحليليه:

-وجهة النظر التى أن الدوله هى سلطه عليا وأن القانون هى مجموعه من الأفكار والأوامر التى تصدرها تلك السلطه إلى مستوى الأدنى لا تتناسب مع حقائق أفكار الحياه المعاصره.

تقدم تميزاً مزيفاً بين القانون والأمر فالأمر مثلاً يرتبط بالإراده وليس بالهيئه التشريعيه.

وجهة نظر المدرسه التحليليه للقانون نظره إستاتيكيه أكثرمن أن تكون وجهة نظر تقدميه وتفضل السمه التاريخيه والتطوريه للقانون.

2- المدرسة التاريخيه :

تؤكد المدرسة التاريخيه على المصدر المادى أكثر من المصدر الرسمى للقانون فالقانونيون يبحثون عن أصل وتطور القانون فهم يدرسون القانون فى علاقته بالبيئه.

3- المدرسه الفلسفيه:

رائدها جوزيف كولر وهو أحد الرواد البارزين لهذه المدرسه ويحاول هولاء البحث عن ترجمة فكرة العداله لنسق مثالى للقانون.

4-المدرسه المقارنه:

تستخدم أسلوباً إمتداداً بدرجة كبية للمدخل التاريخى ويعتبر سيربول فينوجرادوف فى إنجلترامن الرواد البارزين لهذه المدرسه فهى تقارن بين الممارسات والعمليات القانونيه بين الماضى والحاضر.

من أهم النظريات التى درسها علم الإجتماع السياسى هو النظام السياسى والذي هومن أهم الموضوعات التى لها علاقه مباشره بعلم الإجتماع السياسى والنظام السياسى يحتوى على عمليتين أساسيتين هما المدخلات والمخرجات فالمدخلات بالنظام السياسى تحتوى على مجموعة المطالب والتدعيمات حيث أن المخرجات داخل النظام السياسى تحتوى على مجوعة القرارات التى تكون داخل النظام السياسى سواءً كانت بالقبول أم بالرفض*شوميليه-مدخل الى علم الاجتماع السياسي-1999.ص12.

أهم الرواد فى علم الإجتماع السياسى

•مما لا شك فيه أن لكل علم مجموعه من الرواد يؤثرون فى هذا العلم ويثرون ذلك العلم من خلال بعض التوجهات والإتجاهات النظريه والمنهجيه التى قد تساهم تقدم ومسار ذلك العلم و من أهم هؤلاء الرواد - :

1.كارل ماركس . KARL MARX

- ولد ماركس عام 1818م فى مدينة تريف بألمانيا فى إطار عائله يهوديه برجوازيه.

-درس القانون والتاريخ فى جامعتى بون ، وبرلين..

- أهم إبعاد ثلاثة فى التحليل السياسى هي: الفلسفى البنائى- الإجتماعى -التاريخى .

- إهتم بفكرة الصراع الطبيعى.

- يرى أن هناك طبقتان رئيسيتان وهى الرأسمالية ، والبروليتاريا (أي طبقة العمال).

-من يملك وسائل الإنتاج هو الذى يحكم الفكر..

- تحدث عن النهج الجدلى.

.2ماكس فيبر. MAX WEBER

هو عالم المانى الجنسيه أهتم بعلم الإجتماع السياسى وةظهر هذا من خلال دراسته وإسهامته لنظرية السلطه وتحدث فيها عن فكره ما أسماه بنظرية التسلسل الهرمى فهناك الرؤساء والمرؤسين الذين شبههم بقاعدة وقمة الهرم فقمة الرهم تصدر الأوامر وعلى القاعده إطاعة وتنفيذ تلك الأوامر.

وإهتم بفاهيم خاصه هى-:

1-السلطه.

2-السيطره.

3-السياده.

وقسم السلطات لثلاث أشكال:

1-السلطه القانونيه الرشيده.

2-السلطه الكارزميه.
3-السلطه التقليديه. *توم بوتومور-علم الاجتماع السياسي-1986.

3-ألفريدو باريتو :parteo

باريتو هو من أهم العلماء الذين تحدثوا فى بناء القوة وإستند فى أعماله إلى أعمال أفلاطون وقال بأن القوه تنشأ فى المجتمع بواسطة الأقليه تلك الأقليه هى التى من شأنها صناعة وإتخاذ القرارات بالمجتمع فهو لايؤمن بوجد ما يسمى بالتعدديه فهو قام بدراسة الصفوة elite دراسه واضحه ومستتفيضة .

4-جيتانو موسكا:MOSCA

تحدث عن بناء القوة وكتب كتاباً عن الطبقه الحاكمه وله آراء وإسهامات هامه فى موضوع بناء القوة الذى تحدث فيه عن نظريتى الصفوة والتعدديه.

5-روبرت ميشلز R.MECHILS

تحدث عن الأحزاب السياسيه وكيف تكوينها وقيمتها داخل المجتمع.

6-جيمس بيرنهام :

تحدث عن بعض القضايا المهمه فى علم الإجتماع السياسى وله بعض إسهامات نظريه هامه فى كتابه (الثورة الإداريه) والتى أثرت فى مجال النظريه السياسيه بوجة عام وبوجة خاص فى مجال التنظيم وبناء القوة.*بودون-المعجم النقدي لعلم اجتماع-1986

7-رايت ميلز millez :

تحدث عن بناء القوة وقال بأن الصفوة هم الذين صنعون القوة فهو كان رائداً من أهم الرواد الذين تبنوا الإتجاه الصفوى وكانوا يسيرون فى مسار مضاد للتعدديه..

علاقة علم الاجتماع السياسي بعلم الاجتماع وعلم السياسة:

ان علم الاجتماع وعلم السياسة رغم اختصاصهما بمواضيع معينة، يعالجان موضوعا مشتركا هو مشكلة السلوك السياسي ضمن النظام الاجتماعي. فيعني عالم السياسة في هذا الشان بالدرجة الاولى بحجم وابعاد السلطة والعوامل التي تتحكم في توزيعها، بما في ذلك بعض المراكز الهامة في المؤسسات المختلفة، كمركز احتكار السلطة التشريعية في الدولة وسلطة الدولة ذاتها، باعتبارها اكبر المؤسسات التي تتمتع بسلطة ولها حق استعمال السلطة بصورة شرعية .اما علماء الاجتماع فاكثر ما يعنون به هو الاشراف والسيطرة الاجتماعية أخذين بنظر الاعتبار في الوقت ذاته كيفية تحكم القيم والقواعد الاجتماعية في الروابط القائمة بين الوحدات الاجتماعية المختلفة التي تؤلف النظام الاجتماعي الشامل، ومن ثم فان علم الاجتماع يؤكد على الوشائج الاجتماعية أكثر من تأكيده على البنى الشكلية وتحديد المراكز القانونية.

ان علم الاجتماع لا يمكنه الا ان يكون على علاقة بالسياسة، فمن الصعب ان يعزل علم الاجتماع نفسه عن السياسة، وعلى حد تعبير(ريمون ارون)، فان علم الاجتماع يصبح سياسيا حتى وان لم يشاء ذلك. فالسياسة شي لا بد منه، فلا يخلو مجال من مجالات الاجتماع البشري من السياسة لان الناس على حد قول بن خلدون لا ينتظمون في الاجتماع المدني ويخضعون للقوانيين الا بوجود وازع يزع بعضهم بعضا .

ان جميع العلوم الاجتماعية وجميع العلوم الانسانية تهتم على وجه ما بالحياة السياسية، فليس هناك ميدان خاص للمعرفة ينفرد به علم السياسة، بل ان جميع العلوم الاجتماعية والانسانية تتناول السياسة بواسطة فرع واحد من فروعها على الاقل.

في الواقع لقد عني علم الاجتماع منذ ظهوره بتحليل العمل السياسي (اتجاه سلوكي) وبالمؤسسات السياسية ايضا، وكان علماء الاجتماع ومازالوا يرون انه من الصعوبة بمكان دراسة العمل السياسي بدون الاخذ بنظر الاعتبار العوامل النفسية والاجتماعية ، ويوافقهم كثير من علماء السياسة على ذلك. وبالمقابل اخذ كثير من علماء السياسة في السنوات الاخيرة بدراسة الجوانب المختلفة لنظرية علم الاجتماعي وازاء تقارب العلمين، فقد اقر كل علماء السياسة وعلماء الاجتماع بوجود علم جديد هو علم الاجتماع السياسي.

والواقع لقد اقر علماء السياسة بأهمية علم الاجتماع بالنسبة الى دراسة السياسة، كما اقرو ايضا بأنه ما من نظام سياسي او مؤسسة سياسية، او عمل سياسي موجود في الفراغ. وبهذا الشأن القت الدراسات السيولوجية اضواء قيمة على الوسط الاجتماعي الذي تجري فيه السياسة، ولقد ازدادت هذه الناحية وضوحا عندما ازداد اهتمام علماء السياسة بالدراسات المقارنة بصورة عامة وبالمجتمعات النامية بصورة خاصة وما عرض في هذا المجال يمكن اعتباره ميدانا لعلم الاجتماع السياسي: اي الروابط القائمة بين السياسة وبين المجتمع، وبين المجتمع وبين البنى الاجتماعية وبين البنى السياسية وبين السلوك الاجتماعي وبين السلوك السياسي. ومن ثم علم الاجتماع السياسي هو جسر نظري ومنهجي بين علم الاجتماع وبين علم السياسة.

ان عالم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية بشكل عام وعلم السياسة يدرس الظواهر السياسية بشكل عام فان علم الاجتماع السياسي يدرس نقاط تقاطع العلمين او بشكل اخر يدرس البعد السياسي للظاهرة الاجتماعية، والبعد الاجتماعية للظاهرة السياسية.

- ان الحداثة النسبية لعلم الاجتماع مقارنة بالعلوم الطبيعية لها دور في صعوبة تحديد وحصر موضوعاته ومناهجه ووضع الحدود الفاصلة بينه وبين بقية العلوم الاجتماعية ولكن سببا اخر يكمن في طبيعة هذا العلم، طبيعته موضوعاته واهدافه، وهي طبيعة تجعله يثير كثير من المشاكل والتخوفات وتضعه موضع تشابك وتداخل مع الايديولوجيات والمذاهب السائدة، التي تعمل على توظيفه وكسبه الى جانبها، وبالتالي تقلل علميته وجدواه

ويعبر: بيار بورديو عن ذلك: ان علم الاجتماع هو المعرفة التي تكشف النقاب عن الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكميين ، بل ايضا مصالح ومكانات رجال المعرفة انفسهم ، بمعنى اخر معرفة تكشف عن الخفي وعن اللامعقول انه علم نقدي علم يزعج.

واهم موضوعات هذا العلم هي:
-النظرية السياسية-تاريخالافكار السياسية-المؤسسات السياسية-الحكومة المركزية-الحكومة الاقليمية-والمحلية-الادارة العامة-وظائف الحكومة الاقتصادية والاجتماعية-المؤسسات المقارنة-الأحزاب والفئات والرأي العام-مساركة المواطن في الحكومة والادارة.الرأي العام-
العلاقات الدولية.السياسة الدولية-التنظيمات الدولية الادارية-القانون الدولي-*
-بوبوف:نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر،ترجمة:نزار عيون السود،دمشق،1974.

ويذكر بوتومور :من المستحيل اقامة تمييز نظري بين علم الاجتماع السياسي وعلم السياسة
أما مارسيل بريلو فذكر ان الفروق بين العلمين صعب تحديدها.لان السوسيولوجيا متبدلة.* **جميل حمداوي-نظريات علم الاجتماع-مؤسسة الوراق للنشر-بيروت-2015.ص85.**

-مفاهيم علم الاجتماع السياسي:

-مفهوم الحرية:

الحرية هي إمكانية الفرد دون أي جبر أو شرط أو ضغط خارجي على إتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة. مفهوم الحرية يعين بشكل عام شرط الحكم الذاتي في معالجة موضوع ما.

والحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وإنتاجه سواء كانت قيودا مادية أو قيودا معنوية، فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعةأو للذات، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما، والتخلص من الإجبار والفرض.

يمكن تقديم تعريف عام للحرية يشمل جميع أنواع الحرية الممكنة وهو كما يلي: "الحرية هي غياب الإكراه" ولأخذ بعين الاعتبار التعقيد في مجال تعريف الحرية والبرهنة على وجودها أو عدم وجودها نستحضر قولة الفيلسوف ألن يقول فيها: "إن تقديم حجة على وجود الحرية سيقتل الحرية". وقد يعترض معترض على أن الحرية توجد بالتعدد وليس بالمفرد: - ففي مجال الفيزياء مثلا هناك حرية سقوط الأجسام (أي يسقط الجسم بحرية بغض النظر عن كل القوى ما عدا الثقالة) - وفي مجال السياسية: حرية التجمع والرأي وتكوين الجمعيات... في الاقتصاد: التبادل الحر (أي التجارة التي لا تخضع لإكراهات جمركية ولفرض الأسعار...

-في الفلسفة: الحرية المعنية هي مفهوم الحرية بصفة عامة، أي كمفهوم بغض النظر عن هذه الوضعية التاريخية الاجتماعية أو تلك، وبهذا المعنى يقول أندري لالاند: "إن فكرة الحرية المطلقة التي يمكن أن ننعتها بالميتافيزيقية، وخاصة في تعارضها مع الطبيعة تقتضي وجود فعل إنساني محرر من جميع العلل" نستنتج

من هذا التعريف: أن الحرية المطلقة هي القدرة على الفعل أو الامتناع عن الفعل في استقلال عن الإكراهات الخارجية والداخلية (أفكار وغرائز وعادات).

تنحو العديد من الفلسفات والأديان والمدارس الفكرية إلى أن الحرية جزء من الفطرة البشرية فهناك أنفة طبيعية عند الإنسان لعدم الخضوع والرضوخ وإصرار على امتلاك زمام القرار، لكن هذا النزوع نحو الحرية قد يفقد عند كثير من البشر نتيجة ظروف متعددة من حالات قمع واضطهاد وظلم متواصل، أو حالة النشوء في العبودية، أو حالة وجود معتقدات وأفكار مقيدة قد تكون فلسفية أو غيبية أو مجرد يأس وفقدان الأمل بالتغيير.

لكننا لا نعدم أيضا توجهات فكرية فلسفية ودينية تنكر وجود إرادة حرة عند الإنسان وتعتبره خاضعا شاء أم أبى لسلطان قوى طبيعية أو غيبية، فبعض المدارس الفلسفية تعتبر الإنسان جزءا غير منفصل ولامفارق عن الطبيعة بالتالي هو يخضع لجميع القوانين الطبيعية التي تصفها بالحتمية وهذه المدرسة هي ما يعرف بالحتمية Determinism ، بالمقابل توجد دائما توجهات ضمن معظم الأديان تعتبر الإنسان مجرد ريشة في مهب الريح لا يملك في قضية تقدير مصيره شيئا. هذه التوجهات تظهر بوضوح في الدين الإسلامي عند الفرق التي توصف بالجبرية، وعند بعض الطرق الصوفية.*شوميليه-مدخل الى علم الاجتماع السياسي.1999.ص22.

مفهوم البيروقراطية

البيروقراطية: هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة. وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية. وهنالك العديد من الأمثلة على البيرقراطية المستخدمة يومياً: الحكومات، القوات المسلحة، الشركات، المستشفيات، المحاكم، والمدارس. يعود أصل كلمة البيرقراطية إلى بيرو(bureau) ، أي مكتب، المستخدمة في بداية القرن الثامن عشر ليس للتعبير عن كلمة مكتب للكتابة فقط بل للتعبير عن الشركة، وأماكن العمل. وكلمة قراطية وهي كلمة مشتقه من الأصل الإغريقي كراتُس (κράτος) ومعناها السلطة والكلمة في مجموعها تعني قوة المكتب أو سلطة المكتب.*بيتر بلاو-البيروقراطية في المجتمع الحديث-191.ص95.

-مفهوم الحق والواجب:

الفرد هو اللبنة الأساسية في المجتمع، وذلك يتطلّب منه أن تكون علاقته بمن حوله علاقة تفاعل بين طرفين؛ أي إنّه يجب تحقيق موازنة متبادلة له وعليه، وهذا يعني أن يتمتّع بالحقوق التي له، ويؤدّي الواجبات التي عليه. إنّ مفهوم الحق والواجب متلازمان في جميع الأنشطة الاجتماعيّة والسياسيّة في حياة الفرد؛ فبقدر التزامه بواجباته يضمن حصوله على حقوقه، فالحقوق ترفع من قدر الفرد وحريته، والواجبات تعبّر عن احترام الفرد لحريته وحرية الآخرين. الحقوق هي تلك الحقوق التي يتمتع بها الفرد، وهي حقوق عالمية لا يجوز التهاون أو الاستخفاف بها أو

إلغاؤها، وتمّ تحديد ملامحها من خلال المواثيق الدولية التي جسدت الجهود البشرية، لإيقاف الظلم والمعاناة التي لحقت بالإنسان من أخيه الإنسان خلال الحروب والنزاعات، كما وتُعدّ الحقوق أبسط الأشياء التي يبحث عنها الإنسان أينما وجد؛ كحقّه في العيش بأمان في بلده، حيث يجب أن يكفلها المجتمع والقانون للمواطن، ومن أمثلتها: التعليم الجيد. الرعاية الصحية. العيش في بيئة سليمة. المشاركة في الحياة السياسية. الحقّ في الترشح والانتخاب. أنواع الحقوق الحقوق الطبيعية: وهي الحقوق التي تنبع من الطبيعة الإنسانية: مثل الحق في الحياة، والحرية، والحق في الرعاية. الحقوق المدنية: وهي الحقوق التي كفلها القانون للفرد، والمتخصّصة بالحياة السياسية والاجتماعية، مثل: حق الحصول على الجنسية، وحق الترشّح والانتخاب. *روبرتال-الديمقراطية ونقادها-1995.ص74.

<u>أنواع الواجبات</u> :

<u>1-واجبات قانونية:</u> هي الواجبات المذكورة في القوانين والتشريعات الخاصّة بكل دولة.

<u>2-واجبات عائلية:</u> هي الواجبات التي يجب على الفرد القيام بها اتجاه عائلته.

<u>3-واجبات اجتماعية</u>: هي الواجبات التي يُقدّمها الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه. واجبات سياسية: هي واجبات المواطن في الامتثال للسلطة التي تمثّل القانون والدستور.

<u>4-واجبات خُلقية</u>: هي الواجبات المشتقّة من الأديان والعلاقات الاجتماعية. الدّفاع عن الوطن.

<u>-مفهوم المشاركة السياسية:</u>

تعنى أى عمل تطوعى من جانب المواطن، بهدف التأثير على اختيار السياسات العامة وإدارة الشئون العامة أو اختيار القادة السياسيين على أى مستوى حكومى أو محلى أو قومى.
وهناك من يعرفها على أنها عملية تشمل جميع صور اشتراك أو اسهامات المواطنين فى توجيه عمل أجهزة الحكومة أو أجهزة الحكم المحلى أو لمباشرة القيام بالمهام التى يتطلبها المجتمع سواء كان طابعها استشارياً أو تقريرياً أو تنفيذياً أو رقابياً، وسواء كانت المساهمة مباشرة أو غير مباشرة.
وهى قد تعنى لدى البعض الجهود التطوعية المنظمة التى تتصل بعمليات اختيار القيادات السياسية وصنع السياسات ووضع الخطط، وتنفيذ البرامج والمشروعات، سواء على المستوى الخدمى أو على المستوى الانتاجى، وكذلك على المستوى المحلى أو المستوى القومى.
كما تعنى المشاركة اسهام المواطنين بدرجة أو بأخرى فى إعداد وتنفيذ سياسات التنمية المحلية سواء بجهودهم الذاتية أو التعاون مع الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية.
كما قد تعنى تلك الجهود المشتركة الحكومية والأهلية فى مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة أو التى يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقاً لخطط مرسومة، وفى حدود السياسة الاجتماعية للجميع. *-أنطونيوغرامشي:كراسات السجن،ترجمة،عادل غنيم،دار المستقبل العربي،القاهرة، 1994
ويمكن تقسيم المشاركة الجماهيرية إلى ثلاثة أنواع رئيسية: المشاركة الاجتماعية والمشاركة الاقتصادية والمشاركة السياسية. وإن كانت هناك صعوبة عند الفصل بين هذه الأنواع فى الواقع العملى لارتباط هذه الأنواع مع بعضها ارتباطاً قوياً وتداخلها تداخلاً قوياً وتأثير كل نوع فى النوعين الآخرين وتأثره بهما تأثراً كبيراً.

-1تعرف المشاركة الاجتماعية على أنها تلك الأنشطة التى تهدف إلى التغلب على بعض المشكلات العملية اليومية، وتسهم فى تحقيق قدر من التضامن والتكافل بين أعضاء المجتمع وذلك فى مجالين أساسيين:
الأول : هو الجهود التطوعية كبناء المساجد أو المدارس أو المستشفيات بالمساهمة بالمال والأرض فى انشائها.
والثانى : هو حل المشكلات اليومية والخلافات التى قد تنشأ بين الأفراد أو الجماعات فى المجتمع. فالمشاركة الاجتماعية ظاهرة اجتماعية تحدث نتيجة تفاعل الفرد وتعامله مع أفراد مجتمعه وجماعاته ومنظماته ومؤسساته، وتختلف درجة استجابة المواطن لتلك المشاعر وفقاً لعدة عوامل بعضها نفسى كسماته وقدراته النفسية والعقلية وبعضها اجتماعى كظروف التنشئة الاجتماعية، كما تخضع المشاركة للظروف والعوامل الاقتصادية والسياسية والتربوية لشخصية الفرد ومجتمعه.
-2المشاركة الاقتصادية هى مشاركة الجماهير فى مشاريع التنمية الاقتصادية وذلك بالمساهمة فى وضع قراراتها وتمويلها وتنفيذها. كما قد تعنى الأنشطة التى تقوم بها الجماهير لدعم الاقتصاد القومى مثل دفع الضرائب والرسوم وغيرها. كما قد تعنى أن يقوم الفرد بضبط انفاقه بحيث يكون استهلاكه فى حدود دخله وبما يسمح له بوجود فائض على الدوام يدعم الاقتصاد الوطنى. مع توفر درجة من الوعى تجعله يقاطع التجار الذين يغالون فى رفع الأسعار أو يحجبون سلعاً معينة عن المستهلكين.
-3المشاركة السياسية تعنى تلك الأنشطة الإرادية التى يقوم بها المواطنون بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر فى عملية اختيار الحكام أو التأثير فى القرارات أو السياسات التى يتخذونها*جورج مساين-الفكر السياسي-دار المعارف -مصر-ج3-1978.ص55.

كما قد تعنى المشاركة السياسية العملية التى يلعب الفرد من خلالها دوراً فى الحياة السياسية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة لأن يسهم فى مناقشة الأهداف العامة لذلك المجتمع وتحديد أفضل .الوسائل لانجازها، وقد تتم هذه المشاركة من خلال أنشطة سياسية مباشرة أو غير مباشرة
ويرى البعض أن أنشطة المشاركة يمكن تصنيفها فى مجموعتين:
1- أنشطة تقليدية أو عادية : وتشمل التصويت ومتابعة الأمور السياسية والدخول مع الغير فى مناقشات سياسية، وحضور الندوات والمؤتمرات العامة، والمشاركة فى الحملة الانتخابية بالمال والدعاية، والانضمام إلى جماعات المصلحة، والانخراط فى عضوية الأحزاب والاتصال .بالمسئولين، والترشيح للمناصب العامة وتقلد المناصب السياسية
ويعتبر التصويت أكثر أنماط المشاركة السياسية شيوعاً حيث تعرفه الأنظمة الديمقراطية وغير الديمقراطية على السواء مع خلاف فى دلالته ودرجة تأثيره، فهو فى الأولى آلية للمفاضلة بين المرشحين واختيار شاغلى المناصب السياسية بدرجة كبيرة من الحرية، ولكنه ليس كذلك فى الأنظمة التسلطية إذ تعد الانتخابات هناك أداة لمن هم فى مواقع السلطة يستخدمونها للدعاية وكسب التأييد والشرعية أكثر منها أداة للاختيار السياسى الواعى والتأثير فى شئون الحكم .والسياسة من قبل الجماهير، ولهذا قد يعتبر الامتناع عن التصويت لوناً من الاحتجاج الصامت
2- أنشطة غير تقليدية : بعضها قانونى مثل الشكوى، وبعضها قانونى فى بعض البلاد وغير قانونى فى بلاد أخرى كالتظاهر والاضراب وغيره من السلوكيات السلبية
وتعتبر المشاركة السياسية شكلاً من أشكال التعليم، حيث يتعلم المواطنون من خلالها حقوقهم

وواجباتهم، وهذا يؤدى بدوره إلى معرفة تامة وإدراك كبير لهذه الحقوق والواجبات، والى مزيد من الواقعية والمرونة فى مطالب هؤلاء المواطنين.

فالمشاركة السياسية ترتبط بالمسئولية الاجتماعية التى تقوم على اساس الموازنة بين الحقوق والواجبات لذلك فهى سمة من سمات النظم الديمقراطية حيث يتوقف نمو وتطور الديمقراطية على مدى اتساع نطاق المشاركة وجعلها حقوقاً يتمتع بها كل إنسان فى المجتمع.

كما تؤدى المشاركة إلى مزيد من الاستقرار والنظام فى المجتمع مما يؤدى بدوره إلى توسيع وتعميق الإحساس بشرعية النظام.. ذلك أن المشاركة تعطى الجماهير حقاً ديمقراطياً يمكنهم من محاسبة المسئولين عن أعمالهم إذا ما قصروا فى الأداء، ذلك لأن المواطنين الذين لديهم معرفة وعلم بمجريات الأمور يمكنهم الحكم تماماً على مدى جودة الأداء الحكومى بالإضافة. إلى أن المشاركة تدعم العلاقة بين الفرد ومجتمعه.الأمر الذى سينعكس بالضرورة على شعوره بالانتماء لوطنه .

*-أدونيس عكرا،الارهاب السياسي،دار الطليعة،بيروت،1983.ص22.

كما أن المشاركة تجعل الجماهير أكثر إدراكاً لحجم المشاكل المتعلقة بمجتمعهم وللامكانات المتاحة لها فتفتح باباً للتعاون البناء بين الجماهير والمؤسسات الحكومية.

إن المشاركة الحقيقية تعنى فى كثير من الأحيان تدعيم الفكر الحكومى بكثير من الآراء الجماهيرية الصالحة التى لم تتأثر بتقاليد البيروقراطية وحدودها، كما أنها تؤدى إلى قيام الجماهير بتنظيم أنفسهم فى جمعيات أهلية تساند الهيئات الحكومية فى مقابلة الاحتياجات العامة للجماهير ككل.

والمشاركة من خلال الهيئات التطوعية تفتح فى بعض الأحيان ميادين للخدمات والنشاط وهى بذلك بجانب مساهمتها المادية والمعنوية توجه الأنظار إلى ميادين جديدة، كما أنها ـ أى المشاركة ـ تزيد من الوعى العام للجماهير، لاضطرار القائمين عليها إلى شرح أبعاد الخدمات والمشروعات باستمرار بغرض حث الجماهير على الاشتراك والمساهمة فيها.

كما أن المشاركة تعود المواطنين الحرص على المال العام، وهى مشكلة تعانى منها غالبية الدول النامية، حيث يتعرض هذا المال إلى الاهدار وسوء الاستعمال من جانب المواطنين، ويرجع ذلك إلى تصور ادراكهم بأن المال العام هو فى حقيقته نابع من أموالهم الخاصة، وأن سوء استعمال المرافق العامة أو عدم الاهتمام بصيانتها يؤدى بالضرورة إلى تقصير فترات أعمارها الافتراضية، وبالتالى يكون عليهم تحمل الأعباء المالية اللازمة لصيانة هذه المرافق وتجديدها وإعادة بناءها. فإذا ما شارك هؤلاء المواطنون فى إنشاء هذه المرافق تصبح قيمتها فى نظرهم مساوية لأموالهم الخاصة تماماً فيحرصون على حسن استخدامها.

بالإضافة إلى أن مشاركة المواطنين فى المساهمة فى تحمل مسئولية صنع القرار يسهل كثيراً فى عملية تنفيذ الخطط والبرامج، ذلك لأن تقبل المواطنين لأى

مشروعات قائمة أو جديدة، وكذلك العمل على اتمام نجاح هذه المشروعات لا يتم إلا إذا شارك المواطنون فى التخطيط لهذه المشروعات بناء على معرفتهم التامة وإدراكهم لفوائد هذه المشروعات وأهميتها.

وأيضاً من خلال المشاركة الجماهيرية يمكن تحقيق كل أهداف المجتمع بشكل يضمن تحقيق الحد الأقصى من الفوائد وبأسلوب يتلاءم مع احتياجات ورغبات وقدرات الجماهير.

كما تسهم المشاركة وتزيد من ارتباط الجماهير بالنظام وأهدافه، وترفع من شأن الولاء والتأثير والمسئولية، وتحسن من الفاعلية، وترفع من مستوى الأداء وتحقق التكيف الاجتماعى، وتقضى على صور استغلال السلطة والاغتراب وتحقق قيمة المساواة والحرية.

فأهمية المشاركة تأتى من أنها عملية لنقل وإبلاغ حاجات المواطنين إلى الحكومة. ولكنها أيضاً تهدف إلى التأثير على سلوك الحكام وذلك بتوصيل معلومات عن الأولويات التى تفضلها الجماهير، وأيضاً من خلال الضغط على هؤلاء الحكام ليعملوا وفق هذه الأولويات. وبذلك تتسع فرص المشاركة. فتقل عمليات استغلال السلطة والشعور بالاغتراب لدى الجماهير .وتتحقق قيم المساواة والحرية مما يؤدى إلى الاستقرار العام فى

المجتمع، الأمر الذى يساعد على تحقيق الشروط الاجتماعية والثقافية والسياسية لنجاح خطط التنمية المختلفة.

<u>والمشاركة مبدأ اساسى من مبادىء تنمية المجتمع،</u> فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة، كما أن المشاركة تعتبر أفضل وسيلة لتدعيم وتنمية الشخصية الديمقراطية على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع، وهى فى نفس الوقت من أبسط حقوق المواطن، وهى حق اساسى يجب أن يتمتع به كل مواطن يعيش فى مجتمعه، فمن حقه أن يختار حكامه وأن يختار نوابه الذين يقومون بالرقابة على الحكام وتوجيههم لما فيه مصلحة الشعب.

كما أنه من خلال المشاركة يمكن أن يقوم الفرد بدور فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه، بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة على أن تتاح الفرصة لكل مواطن لكى يسهم فى وضع هذه الأهداف وتحديدها والتعرف على أفضل الوسائل والأساليب لتحقيقها، وعلى أن يكون اشتراك المواطنين فى تلك الجهود بناء على رغبة منهم فى القيام بهذا الدور دون ضغط أو إجبار من جانب السلطات وفى هذه الحالة يمكن القول بأن هذه المشاركة تترجم شعور المواطنين بالمسئولية الاجتماعية تجاه مجتمعهم والمشكلات المشتركة التى تواجههم والرغبة فى تحويل الأهداف التى يريدون بلوغها إلى واقع ملموس.* <u>-إسماعيل على سعد:المدخل الى علم</u>

الاجتماع السياسى،بيروت،1989.ص54.

ثانياً : أشكال ومستويات المشاركة:

لما كانت المشاركة السياسية تعنى بصفة عامة تلك الأنشطة الاختيارية أو التطوعية التى يسهم المواطنون من خلالها فى الحياة العامة، فإن هذه المستويات لمشاركة المواطنين فى الحياة العامة تختلف من دولة لأخرى ومن فترة لأخرى فى الدولة نفسها .. ويتوقف ذلك على مدى توفر الظروف التى تتيح المشاركة أو تقيدها، وعلى مدى اقبال المواطنين على الاسهام فى العمل العام.

1- مستويات للمشاركة:

أ - المستوى الأعلى : وهو ممارسو النشاط السياسى

ويشمل هذا المستوى من تتوافر فيهم ثلاث شروط من ستة : عضوية منظمة سياسية، والتبرع لمنظمة أو مرشح، وحضور الاجتماعات السياسية بشكل متكرر، والمشاركة فى الحملات الانتخابية، وتوجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للمجلس النيابى، ولذوى المناصب السياسية أو للصحافة، والحديث فى السياسة مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة المحيطة بالفرد.

ب - المستوى الثانى : المهتمون بالنشاط السياسى Politically Relevant People :

ويشمل هذا المستوى الذين يصوتون فى الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية.

ج – المستوى الثالث : الهامشيون فى العمل السياسى Spurs to Political Action :

ويشمل من لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون للاهتمام بالعمل السياسى ولا يخصصون أى وقت أو موارد له، وإن كان بعضهم يضطر للمشاركة بدرجة أو بأخرى فى أوقات الأزمات أو عندما يشعرون بأن مصالحهم المباشرة مهددة أو بأن ظروف حياتهم معرضة للتدهور.

د - المستوى الرابع : المتطرفون سياسياً: Excessive Participation

وهم أولئك الذين يعملون خارج الأطر الشرعية القائمة، ويلجئون إلى أساليب العنف.

والفرد الذى يشعر بعداء تجاه المجتمع بصفة عامة أو تجاه النظام السياسة بصفة خاصة إما أن ينسحب من كل أشكال المشاركة وينضم إلى صفوف اللامبالين، وإما أن يتجه إلى استخدام صور من المشاركة تتسم بالحدة والعنف.*-أسامة الغزالي حرب:الأحزاب السياسية في العالم الثالث،عالم المعرفة،العدد117،الكويت،ص61.

2-مراحل المشاركة:

أ - الاهتمام السياسى : ويندرج هذا الاهتمام من مجرد الاهتمام أو متابعة الاهتمام

بالقضايا العامة وعلى فترات مختلفة قد تطول أو تقصر، بالإضافة إلى متابعة الأحداث السياسية. حيث يميل بعض الأفراد إلى الاشتراك فى المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم أو بين زملائهم فى العمل، وتزداد وقت الأزمات أو فى أثناء الحملات الانتخابية.

ب ـ المعرفة السياسية : والمقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور السياسى فى المجتمع على المستوى المحلى أو القومى مثل أعضاء المجلس المحلى وأعضاء مجلس الشعب والشورى بالدائرة والشخصيات القومية كالوزراء.

جـ ـ التصويت السياسى : ويتمثل فى المشاركة فى الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المرشحين أو بالمشاركة بالتصويت.

د ـ المطالب السياسية : وتتمثل فى الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والالتماسات والاشتراك فى الأحزاب والجمعيات التطوعية.

وتوجد المشاركة فى كافة الأنظمة السياسية على اختلافها وإن كانت بالطبع تبدو أكثر وضوحاً وصراحة فى التعبير عن نفسها فى ظل الأنظمة الديمقراطية التى تتيح مساحات أكبر من الحرية واحتراماً لمنظومة حقوق الإنسان وانتخابات دورية حرة وتنافسية وبالتالى تتيح قدراً كبيراً لمشاركة المواطن بشكل فاعل فى الحياة السياسية، وبالقدر الذى يهم المدافعين عن مشاركة أكبر فإن الانغماس الحقيقى فى عملية صنع القرار سوف تجعل صقل هذه القرارات أكثر علاقة بالحاجات الحقيقية للمشاركين، وبالتالى أكثر تقبلاً من جانبهم ، وبعبارة أخرى أنه كلما زادت درجة المشاركة كلما ارتفع مستوى الشرعية نتيجة لذلك.

وفى مطلق الأحوال فإن النقطة الرئيسية فى هذا الموضوع هى فيما إذا كانت المشاركة السياسية الأعظم مؤدية إلى تعزيز شرعية النظام، ذلك أن وجهة النظر المقابلة هى أيضاً محل نقاش واسع كذلك، وحسب الرأى الثانى فإن المشاركة تؤدى إلى إدخال تعقيدات فى عملية صنع القرار، وإحباطات من شأنها أن تقلل من كفاءة القرارات وبالتالى من شرعية الذين يصنعونها.

ويضيف أصحاب هذا الرأى أن المشاركة المفرطة قد تخلق ظروفاً تعكس الرضى أو النزاع وهو ما لا يظهر إلى السطح فى الأشكال الأخرى للمشاركة، وإذا كان موجوداً ولا تتوفر الأبنية والوسائل التى تسهل عملية تشكيله والتعبير عنه.

ولذلك يذهب البعض إلى القول أن المشاركة تكون ذات أهمية بالقدر الذى تؤثر فيه على الحكومات فعلاً وليس فقط بالذهاب إلى صندوق الاقتراع.

ومن ناحية أخرى فإن الأقلية من الناس النشطين تستطيع أن تتواصل فى أفكارها بشكل منتظم مع ممثليها عبر الرسائل وفى أحيان كثيرة فإن مثل هذه النشاطات

تحدث فى نطاق ما يسمى بجماعات المصالح أو الضغط المنظمة أو التنظيمات الخاصة بالأحزاب السياسية.*جان جاك شوفالييه-تارسخ الفكرالسياسي-تر:محمد عرب صاصيلا-دار الشروق-مصر-1993.ص60.

ثالثاً : مدى المشاركة السياسية:

يتوقف المدى الذى يشترك به المواطن فى العمل السياسى على اهتمامات المواطن بالدرجة الأولى، وعلى المناخ السياسى - فكريا ومادياً واجتماعياً - الذى يسود فى المجتمع. ففى المجتمعات الغربية تعتبر المشاركة السياسية واجباً مدنياً على المواطنين، وكلما زادت المشاركة كان ذلك دليلاً على صحة المناخ السياسى وسلامته، فضلاً عن أن المشاركة تعتبر أفضل وسيلة لحماية المصالح الفردية.

وفى بعض المجتمعات تتمثل أعلى مستويات المشاركة فى الانتخابات على الرغم من أن نتائج الانتخابات تختلف إلى حد بعيد من بلد لآخر.

كما أن مدى المشاركة يتفاوت طبقاً للتعليم والمهنة والجنس والسن والديانة ومحل الإقامة والشخصية والمحيط الثقافى. فكلما زاد مستوى التعليم زادت المشاركة كما أن المشاركين من الرجال هم أكثر من المشاركات من النساء، وكذلك المشاركين من قاطنى المدن هم أكثر من أولئك قاطنى الريف. كما تزداد المشاركة بين المشتركين فى عضوية الجماعات أو المنظمات المختلفة.

وبالطبع هذه الخصائص ليست ثابتة ولا تشكل قاعدة عامة. فمثلاً رجل ينتمى للطبقة العاملة قد لا يحظى بتعليم عال بعد الدراسة الثانوية، ولكنه من المحتمل أن ينتمى لنقابة عمالية، وبالمثل سيدة تنتمى للطبقة الوسطى قد تكون حظيت بقسط من التعليم بعد المرحلة الثانوية، غير أنها لا تنتمى إلى نقابة عمالية، وفى كلتا الحالتين تكون هذه السمات متعارضة ومن الصعب تشكيل نمط معين يوضح الأهمية النسبية لكل منهما.

وعلى الرغم من ذلك فهناك بعض الدلائل على أن الأفراد الذين يتعرضون لعدد من الضغوط القوية يكونون أكثر احتمالاً للمشاركة فى السياسة.

وعموماً فإن مستويات المشاركة تزداد مع ازدياد الرغبة فى التأثير على من يملكون السلطة السياسية، ومن ثم تكون محاولة استخدام طرق غير تقليدية للتأثير على السياسة العامة فى شكل ما أطلق عليه الحركات الاجتماعية الجديدة وهى نوع من جماعات الضغط أو المصالح، ولكنها تعبر عن اهتمامات مختلفة وتعمل بطرق تختلف عن تلك التى ترتبط عادة بجماعات الضغط مثل الجمعيات والمؤسسات الأهلية.*- أحمد زايد:النخب الاجتماعية،حالة الجزائرومصر،مكتبة مدبولى،القاهرة،2005.

رابعاً : خصائص المشاركة السياسية:

تتسم المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بمجموعة من السمات

والخصائص الهامة وذلك على النحو التالى:

-1المشاركة سلوك تطوعي ونشاط إرادى حيث أن المواطنين يقومون بتقديم جهودهم التطوعية لشعورهم بالمسئولية الاجتماعية تجاه القضايا والأهداف.

-2المشاركة سلوك مكتسب فهى ليست سلوكاً فطرياً يولد به الانسان أو يرثه، وانما هى عملية مكتسبة يتعلمها الفرد أثناء حياته وخلال تفاعلاته مع الأفراد والمؤسسات الموجودة فى المجتمع.

- 3المشاركة سلوك ايجابى واقعى، بمعنى أنها تترجم إلى أعمال فعلية وتطبيقية وثيقة الصلة بحياة وواقع الجماهير، فهى ليست فكرة مجردة تحلق فى الأجواء ولا تهبط إلى مستوى التنفيذ.

- 4المشاركة عملية اجتماعية شاملة ومتكاملة متعددة الجوانب والأبعاد تهدف إلى اشتراك كل فرد من أفراد المجتمع فى كل مرحلة من مراحل التنمية، فى المعرفة والفهم والتخطيط والتنفيذ والإدارة والاشتراك والتقويم وتقديم المبادرات والمشاركة فى الفوائد والمنافع.

- 5لا تقتصر المشاركة على مجال أو نشاط واسع من أنشطة الحياة بل ان للمشاركة مجالات متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية يمكن أن يشارك فيها الفرد من خلال اشتراكه فى أحدها أو فيها كلها فى آن واحد.

- 6المشاركة الجماهيرية لا تقتصر على مكان محدد ولا تتقيد بحدود جغرافية معينة فقد تكون على نطاق محلى أو اقليمى أو قومى.

-7المشاركة حق وواجب فى آن واحد فهى حق لكل فرد من أفراد المجتمع وواجب والتزام عليه فى نفس الوقت، فمن حق كل مواطن أن يشارك فى مناقشة القضايا التى تهمه وأن ينتخب من يمثله فى البرلمان وأن يرشح نفسه إذا ارتأى فى نفسه القدرة على قيادة الجماهير والتعبير عن طموحاتهم فى المجالس النيابية. فالمشاركة هى الوضع السليم للديمقراطية فلا ديمقراطية بغير مشاركة، كما أن المشاركة واجب على كل مواطن، فهو مطالب بأن يؤدى ما عليه من التزامات ومسؤوليات اجتماعية تجاه قضايا مجتمعه لاحداث التغيير اللازم نحو التوجه التنموى فى المجتمع.

-8المشاركة هدف ووسيلة فى آن واحد .. فهى هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة تقتضى مشاركة الجماهير فى المسئولية الاجتماعية، مما يعنى تغيير سلوكيات وثقافات المواطنين فى اتجاه الشعور بالمسئولية الاجتماعية، كما أنها وسيلة لتمكين الجماهير من لعب دور محورى فى النهوض بالمجتمع نحو الترقى والرفاهية والمساهمة فى دفع عجلة التنمية.

-9المشاركة توحد الفكر الجماعى للجماهير حيث تساهم فى بلورة فكر واحد نحو الاحساس بوحدة الهدف والمصير المشترك والرغبة فى بذل الجهود لمساندة الحكومة والتخفيف عنها.*-عبد الحليم الزيات-سوسيولوجيا بناء السلطة-القوة-الصفوة-دار المعرفة-الاسكندرية-1996.

مفهوم المواطنة:

المواطنة هي عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة ينتج عن هذه العضوية مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الطرفين نسميها: الحقوق والواجبات محور المواطنة هو الفرد ولكن كيف نشأ مفهوم المواطنة كيف تطور وما هي خصائص المواطنة وعلاقتها بالدولة؟

أصل كلمة المواطنة

يرجع أصل استعمال مفهوم المواطنة من ناحية تاريخية إلى الحضارتين اليونانية والرومانية

استعملت الألفاظ: civis مواطنcivitash مواطنة للدلالة على وضعية قانونية للفرد في أثينا و روما معنى المواطنة في الحضارة اليونانية والرومانية تركيز على فكرة "الفضيلة المدنية" أو "المواطن الصالح" - تركيز على الواجبات التي يفترض أن يقوم بها المواطن و المواطنة تعطى للفرد أي الرجل الذكر فقط العبيد والنساء تابعين.

المواطن: أي الرجل الحرّ يملك حقاً قانونياً في إدارة شؤون الدولة، والحق في امتلاك الأراضى، والحق فى شغل الوظائف العامة وخاصة في مجال القضاء والتعليم، والحق فى أداء الخدمة العسكرية

- ظهر التعبير المعاصر لمفهوم وطن/مواطن مع ظهور فكرة الأمة ذات السيادة وفكرة وجود حقوق أساسية للفرد سواء كان رجلا أو أمرأة أو طفلا

ظهرت بالتالى فكرة الحقوق والواجبات

ساهم فى تطور هذا المفهوم:

- إعلان استقلال الولايات المتحدة عام 1776

-إعلان حقوق الانسان والمواطن الصادر عن القوى التي قادت الثورة الفرنسية في بداياتها في العام 1789

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

- العهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية والمدنية

- العهد الدولي الخاص بالحقوق الإقتصادية والاجتماعية.*السيد الحسيني-علم الاجتماع السياسي-2001-ص102.

ما هى المواطنة؟

المواطنة هي عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة،و ينتج عن هذه العضوية مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الطرفين نسميها: الحقوق والواجبات - ومحور المواطنة هو الفرد .

ما الذي يعيق تحقق المواطنة؟

بعض الموروثات الخاطئة- الطائفية - المذهبية - الإقطاعية - العشائرية - التبعية والإثنية

بعض الممارسات الخاطئة

عدم الإلتزام واحترام القوانين -عدم احترام آراء الآخرين - عدم المشاركة تفضيل مصلحة الطائفة أو العشيرة على مصلحة الوطن.

- المشاركة المجتمعية :

هي ممارسة حق الإقتراع ضمن قانون عادل ونزيه والإنخراط فى مؤسسات وهيئات سياسية أو جمعيات غير حكومية

الاستقلالية

هي إلغاء التبعية للموروثات كي يصبح الشباب قادرا على تقييم الأفكار الموروثة واتباع الصالح منها

-الروح النقدية

أي القيام بالنقد البناء بهدف تغيير عادات وممارسات موروثة سيئة وبالتالي تحويل المجتمع إلى مكان يعكس أفكارهم وتطلعاتهم السليمة

إنتاج النموذج الاجتماعي

أي عدم الإكتفاء بالمطالبة بتغيير موروثات المجتمع السياسية والإجتماعية السيئة كالطائفية أو العشائرية أو العائلية أو التبعية أوالإقطاعية التي تعيق نمو وتطور المجتمعات؛ ولكن العمل على إنتاج نماذج جديدة سليمة وتسويقها مثال: لا يكفي أن يكون الشاب ضد الفساد بل يجب أن يأبى بنفسه عن ممارسة أي عمل يمكن أن يدخل في خانة الفساد.* برهان غليون:مجتمع النخبة،بيروت،معهد الانماء العربى،1986.

المواطنة والدستور

الدستور هو مصدر الحقوق ويملي الواجبات على كل من يحمل جنسية الدولة دون تمييز عرقي أو طائفي أو ديني أو إثني

هو أعلى قانون في الدولة

لا يمكن تصور مجتمع متحضر ومتطور دون أسس من الحقوق الدستورية للمواطن ويرجع لها في كل حركة أو قرار يتخذ في المجتمع

ينظم الدستور هذه العلاقة دستوريا قبل الالتفات إلى كل التعريفات الإقليمية والقومية والدينية التي تسعى لتشتيت الهوية الوطنية وتوزيع ولاءاتها المواطنة والقيم الإنسانية . مرجعيتها ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الانسان

تدخل المواطنة في جميع الميادين السياسية والأخلاقية والقانونية وتناقش:

الاعتدال / التطرف

التسامح / التعصب

الحوار/ النزاع

السلام / الحرب

تقبل الآخر / الإقصاء والتهميش
الوساطة والتحكيم / التناحر
التخلى عن القيم الإنسانية يؤدى إلى ممارسات خاطئة فى المواطنة
ممارسات أخلاقية: التغاضي عن دعارة الاطفال والنساء
ممارسات سياسية: الفساد السياسي - الرشوة – تزوير الانتخابات
ممارسات قانونية: عدم استقلال السلطة القضائية - الافلات من العقاب (نتيجة الفساد السياسي)
ما هي المصطلحات المشتقة من المواطنة؟
الوطنية الوطن.ا لموطن . المواطن
الوطنية: هي الشعور بالولاء للوطن والإخلاص له والإعتزاز به والدفاع عنه والإفتخار به
هي ظاهرة نفسية اجتماعية مركبة ترتكز على حب الوطن، أرضاً وأهلاً، والسعي الى خدمة مصالحه
تشمل جميع النشاطات التي تساهم في تنمية حب الوطن والاعتزاز به وبتغذية الولاء الوطني في نفوس الجماعة الوطنية وفئاتها
الوطنية لا تعني التعصب والفوقية
المواطنة الصالحة هى ممارسة سليمة للشعور بالوطنية*2**-ابراهيم أبراش:المؤسسات والوقائع الاجتماعية.نظرة تاريخية عالمية،مراكش،1994.**

الوطن:

هو المكان الذي ينتمي إليه الفرد من خلال انتمائه لجماعة هذا الوطن، واندماجه مع النسيج الاجتماعي والثقافي لهذا البلد فينشأ بينهما نوعاً من التعلق والانتماء
الوطن بالنسبة للجماعة هي تلك القطعة من الكرة الارضية التي تخصها دون غيرها بحيث يشعر افراد الجماعة اي المواطنين بالانتماء اليها من خلال انتمائهم الى الجماعة نفسها

الموطن

هو بالنسبة إلى الفرد مكان ولادته ونشأته أو مكان إستقراره
يمكن أن يكون الموطن أيا من: المنزل – الحي – القرية – المدينة – الضاحية - المنطقة

المواطن

المواطن هو إنسان ينتمي الى دولة، يحمل جنسيتها
المواطن له حقوق وعليه واجبات
يتم تشكيل المواطن بتحويله من فرد يحمل جنسية بلد ما الى مواطن فعال، ومسؤول، ومتمكن من المعرفة (أي يعرف حقوقه وواجباته)
تتم عملية تشكيل المواطن عبر الاسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع المدني

وبيئة العمل، أي جميع البيئات التي يتفاعل معها الفرد وتؤثر فيه
تلعب التربية على المواطنة دوراً مهماً ليصبح مواطن بالفعل وليس بالقوة أو من خلال حصوله على الجنسية فقط*–محمد عابد الجابري–العقل السياسي العربي–محدداته وتجلياته–مركز دراسات الوحدة العربية–بيروت–1991.ص32.

يتمّ التركيز على "التربية على المواطنة" لانها تعتبر:

عاملا في صهر أفراد الجيل الواحد ضمن المجتمع الواحد
عاملا في تكوين قناعات واتجاهات فكرية وأدبية وأيديولوجية تعلو عن الطائفية، الاثنية، العرقية، الطبقية والفردية
لذا يتوجب السعي الى تعزيز النقاش والحوار للتعارف والتواصل بين المجموعات الشبابية لمواجهة التحديات بهدف التغيير نحو مجتمع أفضل

الدولة القوية:التي ترسخ الولاء والمسؤولية تجاه الدولة لدى الفرد والمجموعات
تعزز النقاش والحوار للتعارف والتواصل بين مواطنيها لمواجهة التحديات بهدف التغيير نحو مجتمع أفضل
تضمن حقوق الفرد فى عيش كريم ومستوى معيشة أفضل
الدولة الضعيفة :هي التي تغلب أي إنتماء أو ولاء على الانتماء الوطني
تقود مواطنيها إلى الإنسياق إضطرارياً إلى روابط العشيرة والطائفة والتبعية وما اليها للحصول على حقوقهم نظرا لغياب القانون و تنتهك حقوق الفرد حتى فى أبسط أموره المعيشية ،وبالتالي فإن مفهوم المواطنة مرتبط بمفهوم الدولة
والدولة :
هي كيان سياسي مستقل معترف به دولياً يمارس السيادة على أرض محددة كما يمارس السلطة على المقيمين على هذه الارض من مواطنين وغيرهم
لها شخصية حقوقية ومعنوية
أما السيادة فهي مفهوم قانوني- سياسي يتعلق بالدولة ،وهوشرط من الشروط الأساسية لاعتبار أي دولة عضواً في المجتمع الدولي مرتبط بمفهوم الاستقلال :
حيث أن الدولة المستقلة هي الدولة السيدة القادرة على ممارسة مظاهر سيادتها على الصعيدين الداخلي والخارجي بحرية بدون تدخل من أطراف خارجية.

-وهناك السيادة الاقليمية والشخصية الدولية:
-أنواع السيادة:
السيادة الاقليمية territorial sovereignty: أي السلطة العليا والمطلقة (the absolute supreme authority) التي تتمتع بها الدولة لمزاولة وظائفها وممارسة صلاحياتها داخل إقليمها الوطني دون أن تنازعها أو تتدخل فيها أية دولة آخرى
الشخصية الدولية international personality: أي الأهلية (the

capacity) التي تتمتع بها الدولة للدخول في علاقات والتعامل على قدم المساواة، وتكافؤ مع الدول الأخرى علي الصعيد الدولي

-حقوق المواطن فى الدولة

فى أى نظام دستورى، هناك نوعان من الحقوق:

حقوق الانسان: لكل من يقيم في الدولة. مثلاً حق توفير الأمان/ حق حرية التعبير عن الرأي

حقوق المواطن: لكل من لديه جنسية الدولة. مثلاً حق الانتخاب / حق تولي الوظائف العامة.

تنقسم حقوق المواطن إلى:

الحقوق السياسية - الحقوق المدنية - الحقوق الإقتصادية والإجتماعية

-واجبات المواطن فى الدولة:

تتشارك معظم الدول في الواجبات المترتبة على المواطن ومن أمثلة هذه الواجبات:

الالتزام بالقانون وإحترامه

-إحترام حقوق الاخرين رغم الاختلاف معهم -دفع الضرائ -المشاركة المجتمعية

الفرق الأساسى بين المقيم والمواطن يتعلق غالبا فى ممارسة حق الإنتخاب والخدمة الوطنية (الخدمة العسكرية).

و المواطنة لهاعلاقة متصلة مع الديموقراطيةوالديموقراطية هي نظام سياسي اجتماعي ثقافي

والديموقراطية حكم الشعب بالشعب وذلك بأن يكون له:

-حقٌ في إدارة شؤون دولته أو مدينته

له دورٌ في اختيار حاكمه ونظام حكمه

مقوماتها:

الفصل بين السلطات - استقلال القضاء - حق الاقتراع العام - حكم الأغلبية بواسطة تمثيل برلماني

وإن مفهوم المواطنة هو أساس مفهوم الديموقراطية والإستمرارية

أولوية الإنتماء إلى الوطن/ الدولة على أي إنتماء آخر

مسؤولية وحرية المواطنين مساواة المواطنين أمام القانون العدالة الاجتماعية:

أي توفير الخير المشترك للمواطنين و تطوير مستمر لمفهوم الحقوق والواجبات

السيادة وهي التي تعمل على احتكار السيطرة السياسيّة في إقليمٍ معيّن، إضافةً لاحتكارها التبعيّة

ووسائل السيطرة، ولو كان هذا الأمر بالإكراه المشروع.

ومن وجهة نظر الفقهاء، فإن السيادة هي ما تميّز الدولة عن غيرها من .

وهي الصلاحيّات التي .الأشخاص (العامة)، وفي مقدمتهم عناصر الإدارة المحليّة

تمنح الدولة حق السيطرة ضمن النظام الإقليمي لها، كالحفاظ على الأمن وحماية الحقوق وغيرها.

*-أحمد الزعبي:علم الاجتماع العام والبلدان النامية،مدريد،1995. .

مبدأ السيادة

مبدأ سيادة الدولة، هو مُصطلح هام في علم السياسة والقانون الدولي العام، وقد أشار لهذا المفهوم فلاسفة اليونان في الماضي، و قد أخذ بالتطوّر عن طريق تطوّر العلوم والتاريخ والحضارات .و كانت السيادة مُطلقة في الماضي، و خلال الحربين العالميتين، الأولى والثانية، أضحت هذه السيادة مقيّدة بشكلٍ نسبي، لتغيُّر ميزان القوى العالميّة، والتي كان لها بالغ الأثر على السيادةِ القوميّة، حيث إنها قامت بإخراجها من عزلتها الأزليّة القديمة والثابتة، ومن هنا وجب على مفهوم السيادة مواجهة العديد من التحديات المعقدة، وعلى رأسها الظروف الدوليّة التي أصبحت بالنسبة لجميع الدول - سواء الصغيرة أو المتوسطة - ملحةً للانطواء تحت حماية تنظيمٍ دوليّ، يقوم على صون سيادتها ورعاية حقوقها، إضافة لهذا فإن هذه الظروف الدوليّة عملت على التضحية بجزءٍ من هذه السيادة في سبيل إحلال السلام والأمن .نبذة تاريخيّة عن السيادة أُعيدت السيادة قديماً إلى الذّات الإلهيّة، على أساس أنّ عناية الإله قامت بإيداع عنصر السيادة للسلطةِ القائمة، سواء بطريقٍ مباشر أو غير مباشر، تحت لواء نظريّة (الحق الإلهي .(في القرن السادس عشر ظهرت النظريّات الديمقراطيّة، وأدى ظهورها إلى إرجاع عُنصر السيادة إلى إرادة الأمّة، حيث كان الحُكّام يُمارسون السيادة باسم الشعوب التي لها السيادة في الأصل، وقد تجسّد هذا الأمر في العديد من الدساتير الحديثة،

جاء في الدستور الفرنسي: "أن السيادة الوطنيّة تنتمي إلى الشعب الذي يُمارسها كان ."،وأن: "السيادة للشعب ."عن طريق ممثليه، وعن طريق الاستفتاء العام للحرب العالمية الأولى أثرٌ كبير في تنبيه الأمم كافةً إلى وجوب الاضطلاع على جميع المسؤوليّات، واتخاذ جميع التدابير العاجلة للحيلولةِ دون وقوع الحروب مرةً لكي يتمّ الحفاظ على .أخرى، إضافةً إلى تشجيعها على استخلاص الدروس والعِبَر السلام والأمن الدوليين، وجب على الدول الامتثال لشروطٍ وقيودٍ محدَّدة، كالالتزام بحلّ النزاعات بشكلٍ سلمي، ونزع السلاح.

*8-آلان تورين:ماهي الديموقراطية،ترجمة حسن قبيسي،دار الساقي،بيروت،1995.

-لعبت الأمم المتحدة إبان الحرب العالميّة الثانية دوراً هاماً في وضع القيود على سيادة الدول في ضوء حدودٍ مرسومة في ميثاق الأمم المتحدة، فقد أَلزمَت الدول على تحقيق كافة الغايات المرجوة من ميثاق الأمم، إذ إنّ هذه القيود تُسهم في جعل ميثاق الأمم هو القاعدة الدستوريّة العليا والتي تتمتع بالصّدارة والسموّ على دساتير كافة الدول الأعضاء .*

*-التقرير السنوي لأعمال منظمة الأمم المتحدة لعام 1998-أعده الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان-منشورات هيئة الامم المتحدة-عام 1988.

-مفهوم الديموقراطية:

لغةً :كلمة الديمقراطية :بالانجليزية democracy :أصلها باليونانيةٍ demosKratia- حيث تتكون الكلمة من جزأين: الجزء الأول من كلمة (ديموس: باليونانية (Demos، ومعناها: عامة الناس، أو الشعب، والجزء الثاني -كراتوس: باليونانية Kratia/Kratos- وتعني: حكم، فيُعطى مجموع الكلمة معنى وهو: حكم الشعب، أو حكم عامة الناس*-زكريا ابراهيم-مشكلة البنية-القاهرة-1987.

اصطلاحاً: هي أحد أنظمة الحكم القائمة، الذي يكون فيها الحكم، أو التشريع، أو سلطة إصدار القوانين من حقّ الشعب، أو الناس، أو الأمّة :التي كان ظهور مفهومها لاحقاً لمفهوم الشعب. و الديمقراطية تعني أن يكون الحكم للشعب (حكم الشعب للشعب) وهي أهمّ خاصيّةٍ تميّز الديمقراطية عن غيرها من أنظمة الحكم. *

وفي دائرة المعارف البريطانية يمكن استخدام الديمقراطية لمعانٍ عدة منها: النيابية، والقانونية، والمباشرة. أما الديمقراطية المباشرة فهي التي تُعتبر شكلاً من أشكال الحكم العديدة، حيث يمارس المواطنون فيها حق اتخاذ القرار في الأمور السياسية بناءً على رأي الأغلبيّة، وقد تُستخدم كلمة الديمقراطية أيضاً لوصف أيّ نظام آخر؛ سياسيّاً كان أم اجتماعيّاً أم اقتصاديّاً.

أما دائرة المعارف الأمريكية فتعرّف الديمقراطية بأنّها: الطرق المختلفة التي تجعل الشعب مشتركاً في الحكم، وهذه الطرق منها المباشرة، ومنها الليبرالية التي تعتمد على التمثيل الشعبي، والحكومة الدستورية، وحق الانتخاب العام، وهذا النوع من الديمقراطية سائدٌ في الولايات المتحدة وبريطانيا* ولأن تطور الدساتير يسير جنباً الى جنب مع تطوّر فكرة الديمقراطية؛ فقد مرت الحركة الدستورية في العالم بالعديد من التغيرات، منها ما كانت تأسيسيّة، مثل الدستور الأمريكي والفرنسي، ومنها ما كانت لدساتير دول مستقلة حديثاً، أو ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، كما هو الحال في دول أوروبا الشرقية، ومنها ما كانت انطلاقتها مع صعود قوى جديدة، تركيا والبرازيل. وعلى الرغم من وجود مسارات تحول ديمقراطي عديدة، إلا أنّ تلك الدول اعتمدت على مجموعةٍ معينةٍ من العوامل عند كتابة واعتماد دساتيرها، أهم تلك العوامل :

-مستوى التطور الاجتماعي في البلد،

-ظروف البلد الإقليمية والدولية في لحظة التحول الديمقراطي،

ولهذا السبب فإن الدستور والنظام المناسبَين لبلدٍ معين قد لا يتناسبان مع آخر، فالتحول الديمقراطي لدولة ما لا يكون إسقاطاً للدستور القديم بشكلٍ كامل

بالضرورة، بل قد يكون بإجراء مجموعةٍ من التعديلات عليه؛ ليتناسب مع المرحلة الجديدة وطبيعتها*

2-ابراهيم أبراش:المؤسسات والوقائع الاجتماعية.نظرة تاريخية عالمية،مراكش،1994.

أنواع الديمقراطية :

-يمكن تقسيم الديمقراطية، إلى نوعين وهي:

1- الديمقراطية المباشرة: أو ما يُدعى بالديمقراطية النقيّة، حيث يصوّت الشعب على القرارات التي تصدر من الحكومة، كالمصادقة على القوانين التي تم وضعها حديثاً أو رفضها، وسُميت بالديمقراطية المباشرة؛ لأنّ الناس فيها يمارسون حقهم بشكلٍ مباشر في صنع القرار دون وجود وسطاء، أو من ينوب عنهم، وقد كان هذا النوع من أنواع الحكم نادراً، لوجود صعوبة في وجود وجمع الأفراد في مكان واحدٍ، من أجل إجراء عملية التصويت على القرارات التي تم وضعها، ولذلك فإنّ جميع الديمقراطيات السابقة ذات النوع المباشر كانت في حدود مجتمعاتٍ صغيرة، وممن اشتهر بالديمقراطيات المباشرة أثينا القديمة .

2-الديمقراطية النيابية: وهو النظام السياسي الذي يُصوَّت فيه على اختيار أعضاء الحكومة من قِبل أفراد الشعب، وهؤلاء الأعضاء يتخذون القرارات التي تتلاءم مع مصالح الناخبين، وسُميت كذلك لأنّ الشعب لا يصوت بنفسه على القرارات التي تتخذها الحكومة، بل ينتخب النواب الذين يقرّرون عنهم، وقد انتشر هذا النوع من الديمقراطية في الأزمنة الأخيرة، حتى أصبحت أغلبية سكان العالم يسيرون في حكمهم على هذا النوع النيابي، والذي يُطلق عليه. بالنظام الجمهوري .*

1-ابراهيم أبراش:البحث الاجتماعي-قضاياه-مناهجه-إجراناته،منشورات جامعة القاضي عياض،مراكش-1994.

خاتمة:

.

لما كان علم الإجتماع السياسى من أهم العلوم البيئيه فى المجتمع فيجب عليه وعلى جميع القائمين على دراسة ذلك العلم دراسة القضايا والموضوعات الهامه التى تشغل المهتمين والمواطنين فى المجتمع مثل :

- **دراسة علاقة رأس المال الإجتماعى ببناء القوة وكيف أن رأس المال الإجتماعى له دور فى صناهة بناء القوة.**
- **كيف تؤثر الأحزاب السياسيه فى بناء قاعده سياسيه واعيه من الشباب والمواطنين.**
- **تعريف المواطنين بالإشراف القضائى الكامل للإنتخابات البرلمانيه بالدستور الخاص بالإنتخابات الرئاسيه.**
- **التعرف على أهم الملائمات المنهجيه فى البحوث والدراسات السياسيه.**

•التعرف على أهم الأساليب البحثيه فى دراسة علم الإجتماع السياسى مثل تحليل المضمون وتحليل الخطاب السياسى.

•لأن علم الإجتماع السياسى يدرس القضايا والمشكلات التى تشغل كل المجتمعات فيجب عليه أيضاً معرفة أهم المشكلات السياسيه الموجوده بالمجتمع ومحاولة التعرض لحلولها مثل الخروج عن المشاركه السياسيه والتنشئه السياسيه وتعريف الشباب بالقنوات الشرعيه التى تقوم بالتوعيه السياسيه للشباب.

•لابد لعلم الإجتماع السياسى أن يتعرض من وجهة نظر الطالب لدراسة المؤسسات الدوليه مثل الأمم المتحده ودورها فى المجتمع لحل المشكلات بين الأمم المختلفه.

•ولأن علم الإجتماع السياسى يعد من أهم العلوم البينيه فيجب على العلماء مراعاة الآتى فى

•أولاً التوجهات النظريه مراعاة التعرف على التوجهات النظريه الحديثه بفرع العلم لأنه هناك قيمة كبيره تضفيها الناحيه النظريه بفرع العلم

•ثانياً:- الناحيه المنهجيه فيجب على العلماء مراعاة التعرف على ما يسمى بالملائمه المنهجيه فى البحوث الدراسات السياسيه فكل نوع من الدراسات يتناسب معها منهج وآداه معينه.

-المراجع:

1-ابراهيم أبراش:البحث الاجتماعي-قضاياه-مناهجه-إجرائاته،منشورات جامعة القاضي عياض،مراكش-. 139-

2-ابراهيم ابراش-الديموقراطية-الاديولوجيا في العالم العربي-جريدة الاتحاد الاشتراكي-رقم65-13-3-1992994.

3-ابراهيم أبراش:المؤسسات والوقائع الاجتماعية.نظرة تاريخية عالمية،مراكش،1994.

4-أحمد الزعبي:علم الاجتماع العام والبلدان النامية،مدريد،.1985

5-أحمد زايد:النخب الاجتماعية،حالة الجزائرومصر،مكتبة مدبولي،القاهرة،.2005

6-أدونيس عكرا،الارهاب السياسي،دار الطليعة،بيروت،.1983

7-أسامة الغزالي حرب:الأحزاب السياسية في العالم الثالث،عالم المعرفة،العدد117،الكويت،. 1987

8-إسماعيل علي سعد:المدخل الى علم الاجتماع السياسي،بيروت،1989.

9-آلان تورين:ماهي الديموقراطية،ترجمة حسن قبيسي،دار الساقي،بيروت،1995.

10-أنطونيوغرامشي:كراسات السجن،ترجمة،عادل غنيم،دار المستقبل العربي،القاهرة، 1994

11-برهان غليون:مجتمع النخبة،بيروت،معهد الانماء العربي،.1986

12-بوبوف:نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر،ترجمة:نزار عيون السود،دمشق،.1974

13-بودون بوريكو:المعجم النقدي لعلم الاجتماع،بيروت،.1986

14-بيار كلاستر:مجتمع اللادولة،ترجمة،محمد حسن دكروب،بيروت،1981.

15 بيتر بلاو:البيروقراطية في المجتمع الحديث،ترجمة،إسماعيل الناظر. .1991.

16-توم بوتومور:النخبة والمجتمع،ترجمة،جورج جحا،بيروت،.1972

17-توم بوتومور:علم الاجتماع السياسي،ترجمة،وميض نظمي،بيروت،.1986

18-ج:يسبوف.أج:قضايا علم الاجتماع،ترجمة،نزار عيون السود،1973.

19-جان بياركوت-مونى:من أجل علم اجتماع سياسي،الجزء الاول،الجزائر،1985.

20-جان جاك شوفالييه-تاريخ الفكر السياسي-ترجمة محمد عرب صاصيلا-.1993

21-جورج سباين-الفكر السياسي-دار المعارف –مصر-ج3-1971.

22-جميل حمداوي-نظريات علم الاجتماع-مؤسة الوراق لنشر-بيروت-2015.

22-جوليان فروند-ماهي السياسة-ترجمة على اديب-وزارة الثقافة –دمشق-1981.

23-حسن صعب-علم السياسة-دار العلم للملايين-بيروت-1976.

24-حليم بركات-المجتمع العربي المعاصر-مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-1986.

25-ديبول فان دالين:مناهج البحث في التربية وعلم النفس-تر:محمد نبيل-دار العلم-بيروت-1987.

26-روبرتدال-الديموقراطية ونقادها-تر:نمير عباس-عمان-.1995

27-ريمون آرون-صراع الطبقات-تر:على ديب-منشورات العويدات-بيروت-.1972

28-زبينغو بريجنسكي-بين عنصرين-اميركاوالعصر التكنولوجي-دار الطليعة –بيروت-.1980

29-زكريا ابراهيم-مشكلة البنية-دار الشروق-القاهرة-.1976

30-سالم يفوت-مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر-دار النشر العربية-الرباط-.1991

31-سويم العزي-المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث-المركز الثقافي-الدار البيضاء-1995.

32-السيد الحسيني-علم الاجتماع السياسي-المناهج والقضايا-القاهرة-2001.

33-شوميليه جاندرووكوفوازييه-مدخل الى علم الاجتماع السياسي-تر:اسماعيل الغزالي-بيروت-.1999

34-الطاهر لبيب-هل الديموقراطية مطلب جماعي-كتاب المجتمع المدني-بيروت-1992.

35-عبد الحليم الزيات-سوسيولوجيا بناء السلطة-القوة-الصفوة-دار المعرفة-الاسكندرية-1996.

36-عاطف غيث- قاموس علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية-مصر-2009.ص65.

37-عبد العزيز غريب-نظريات علم الاجتماع-المغرب-2009.

38-غي روشيه-مدخل الى علم الاجتماع-تر:مصطفى دندشلي-بيروت-.1983

39-محمد سويدي-علم الاجتماع السياسي-ميدانه وقضياه-الجزائر-.1990

40-محمد سعيد عشماوي-الاسلام السياسي-الدار البيضاء-.1991

41-محمد عابد الجابري-العقل السياسي العربي-محدداته وتجلياته-مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-1991.

42-محمد عبد الكريم الحوراني- النظريات المعاصرة في علم الاجتماع -جامعة اليرموك-الأردن-2012.

43-التقرير السنوي لأعمال منظمة الأمم المتحدة لعام 1998-أعده الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان-منشورات هيئة الامم المتحدة-عام 1988.

iii